الخلفاء الإثنا عشر

الدكتور

الشيخ جعفر الباقري

(أبو أسامة سامي صبيح علي)

مركز الأبحاث العقائدية :
إيران - قم المقدسة - صفائية - ممتاز - رقم ٣٤
ص . ب : ٣٣٣١ / ٣٧١٨٥
الهاتف : ٧٧٤٢٠٨٨ (٢٥١) (٠٠٩٨)
الفاكس : ٧٧٤٢٠٥٦ (٢٥١) (٠٠٩٨)
العراق - النجف الأشرف - شارع الرسول (صلى الله عليه وآله)
جنب مكتب آية الله العظمى السيد السيستاني دام ظله
ص . ب : ٧٢٩
الهاتف : ٣٣٢٦٧٩ (٣٣) (٠٠٩٦٤)
الموقع على الإنترنيت : www.aqaed.com
البريد الإلكتروني : info@aqaed.com

شابك (ردمك) : ❖- ٠٣- ٨٦٢٩- ٩٦٤
الخلفاء الإثنا عشر
تأليف
الدكتور الشيخ جعفر الباقري
صفّ الحروف و الإخراج الفني : المؤلف
الطبعة الأولى - ٢٠٠٠ نسخة
سنة الطبع : ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م
المطبعة : ستارة

مقدّمة المركز

الحمدُ لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين أبي القاسم محمّد، وعلى أهل بيته الطيبيّن الطاهرين، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراواللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين من الآن إلى قيام يوم الدين.

من الأحاديث المتواترة عند عموم المسلمين حديث «الخلفاء الاثنا عشر»، فقد روى هذا الحديث من طرق الشيعة العشرات من الرواة وبمئات الطرق، أمّا من طرق أهل السنّة فقد رواه أكثر من خمسة عشر راوٍ وبطرق كثيرة زادت عن المائة طريق.

وعلى الرغم من وجود بعض الاختلافات في نصوص هذا الحديث، إلا أنّ هناك قاسم مشترك بينهما وهو عدد «الاثنا عشر»، فمن خلال تلك النصوص نستخلص ما يلي: عدد الخلفاء اثنا عشر خليفة، الخلفاء الاثنا عشر عدد نقباء بني اسرائيل، جميع الخلفاء الاثني عشر من قريش، ومن بني هاشم، الإسلام عزيز ومنيع وقائم بوجود الخلفاء الاثني عشر، أوّل الخلفاء الاثني عشر علي وأخرهم المهدي عليهم السلام.

لكنّ الخلاف وقع بين المسلمين في تعيين أسماء هؤلاء الخلفاء، فأتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام عندهم الأمر واضح، إذ أنّهم يعيّنون الأسماء بأئمتهم الاثني عشر عليهم السلام، ابتداءً بالإمام علي عليه السلام، وانتهاءً بالإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

أمّا أتباع مدرسة الخلفاء فلم نقف لهم على رأي واحد يتفقون عليه في تعيين أسمائهم.

فالبيهقي قال: أربعة هم الخلفاء الراشدون، وخامسهم الحسن بن علي، وسبعة من بني أُميّة هم: معاوية، ويزيد، ومعاوية، ومروان بن الحكم، وعبد الملك بن مروان، والوليد بن عبد الملك، وسليمان بن عبد الملك.

وابن كثير استشكل على البيهقي عدّه يزيد ضمن الخلفاء الاثني عشر وإخراج عمر بن عبد العزيز.

وقال ابن روزبهان: أربعة هم الخلفاء الراشدون، وخامسهم الحسن بن علي، وسادسهم عبد الله بن الزبير، وسابعهم عمر بن عبد العزيز، وخمسة من بني العبّاس، لم يعيّن أسماءهم.

وقال ابن العربي: لم أعلم للحديث معنى.

وقال ابن الجوزي: قد أطلتُ البحثَ عن معنى هذا الحديث وتطلّبت مضانّه وسألت عنه فلم أقع على المقصود.

وإلى يومنا هذا لم يتفق أتباع مدرسة الخلفاء على تعيين أسماء الخلفاء الاثني عشر.

والكتاب الماثل بين يديك، أحد الكتب التي عالجت هذا الموضوع، ألّفه أخونا الفاضل الدكتور جعفر الباقري، إذ ذكر أولاً رواة هذا الحديث، ثمّ الألفاظ المختلفة له، والقواسم المشتركة له، كلّ ذلك من المصادر الرئيسية لأتباع مدرسة الخلفاء.

وقد استعان المؤلّف بكتب الشيعة، عند تطرّقه لرأيهم وتطبيقهم الخلفاء الاثني عشر على أئمتهم عليهم السلام.

إلا أنّنا نستشكل عليه نقله عن بعض المصادر المتأخّرة ولمؤلّفين معاصرين، وهذا قد يكون ناشئاً من عدم توفّر المصادر الرئيسية لديه؛ لأنّه يقيم في استراليا بعيداً عن الدول الإسلامية الزاخرة بالكتب والمصادر الرئيسية.

وعلى كلّ حال، فإنّنا نقدّر هذا المجهود العلمي من المؤلّف، ونتمنّى له الرقي في حياته العلميّة.

ومركز الأبحاث العقائدية ـ إذ يقوم بطبع هذا الكتاب ضمن سلسلة ردّ الشبهات ـ يدعو العلماء والمفكّرين إلى المساهمة في رفد هذه السلسلة بما تجود به أقلامهم دفاعاً عن الدين الإسلامي الأصيل المتمثّل بمدرسة أهل البيت عليهم السلام، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

محمّد الحسّون
مركز الأبحاث العقائديّة
٢٨جمادى الآخرة ١٤٢٧هـ
site.aqaed.com/Mohammad
muhammad@aqaed.com

بسم الله الرّحمن الرّحيم

المقدمة

لم يسجلِ التأريخ الإسلامي على مدى القرونِ الماضيةِ حيفاً، وظلماً، واتهاماً، كالذي جرى على أهلِ بيت النبوة الطاهرين (عَلَيهمُ السَّلامُ)، والسائرين على نهجهم، والسالكين سبيلهم.

ولا يتكلفُ الباحثُ المنصفُ أدنى عناءٍ من أجلِ الوقوفِ على تفاصيلِ هذه المأساة، وفصولِها المحزنة المريرة، وليسَ من الصعبِ على مَن له أدنى درايةٍ بحركةِ التأريخ في رؤيةِ المعاناةِ التي مرَّ بها الأصفياءُ من أبناءِ الإسلامِ العظيمِ، وهم يدفعونَ الثمنَ غالياً ونفيساً على مستوى الجسدِ، والفكر، والروح.

فاصطبغتِ العقيدةُ لدى أتباعِ مدرسةِ أهلِ البيتِ (عَلَيهمُ السَّلامُ) بلونِ الدمِ القاني، الذي رفعَ شعارَ مواجهةِ الذُلِّ، والهوانِ، والإستعباد، فأمسكَ روّادُ هذه المدرسةِ بأحدِ الكفَّينِ درعَ الدفاعِ عنِ الدينِ المحمدي، والكرامةِ الغاليةِ، والعِرضِ النفيس، فتلاحقت قوافلُ الشهداءِ تخطُّ مسارَ العقيدةِ الشامخة في خضمِّ السياساتِ المنحرفة، والدعواتِ المتعصّبة، تتصدرُها مواقفُ أهل البيت (عَلَيهمُ السَّلامُ) المتوجةُ بوسامِ الشهادة.

وأمسكَ الكفُّ الآخرُ نواصيَ الأقلام، ليذبَّ عن المنهجِ الحقِّ ما أُلصقَ بهِ من شكوكٍ واتهاماتٍ، وأُثيرت حوله من أوهامٍ وشبهات؛ فشيَّدت هذهِ المدرسةُ من خلال هذين المسارَين صرحاً عملياً فذّاً، وتراثاً علمياً شامخاً، انتهلته من معينِ أبوابِ حكمةِ اللهِ، وأُمناءِ وحيه، وقرناءِ كتابه.

وليسَ بدعاً أنْ تتعرضَ العقيدةُ النقيَّةُ المبنيّةُ على المنطقِ السليمِ، والحكمة الرصينة، والحجّة البالغة، إلى مثل هذه الهجماتِ من المتعصبينَ، والمضللين، والجهلاء، فالمرءُ عدوُّ ما يجهل، وليسَ أوحش للنفوسِ من ظلامِ الجهل، والتحجُّر، والإنغلاق.

وحسبُنا ما تعرضَ له أطهرُ إنسانٍ عرفته البشرية، وأقدسُ مخلوقٍ في هذا الوجود نبيُّ الإسلامِ محمد (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ)؛ حيثُ اتهموه بالسِّحرِ، والجنونِ، وما كانَ منه إلاّ أنْ دعاهم من خلال الحكمةِ، والكلمةِ الطيبةِ، والموعظةِ الحسنةِ، إلى أنْ سطعَ نورُه، واستطال ضوؤه، وتمَّت حجتُه، ﴿**وللهِ الحجةُ البالغةُ**﴾.

فكلَّما كانَ نورُ الحقيقةِ ساطعاً ومبهراً، كلما كانَ في مقابله ظلامُ الجهل مدلهمّاً وحالكاً، وكلما كانَ الفكرُ والمبدأُ نقياً صافياً، كلما كانت الأوهامُ والشبهات متنوعةً وشاملةً.

هذه هي معادلةُ الحياة، وحركةُ الزمان، وسُننُ التأريخ، في الصراع المريرِ الدائم بينَ الحقِّ والباطل، والتي تنتهي أبداً بظهور دين الله (جَلَّ وَعَلا)، وتمام نوره، وعلوِّ الحقِّ، وزهوقِ الباطلِ، ﴿**إنَّ الباطلَ كانَ زهوقاً**﴾.

ولم يبتعد منهجُ أهلِ البيت (عَلَيهِمُ السَّلامُ) عن هذا المسار قيدَ شعرةٍ، بل كانَ حظُّهم في هذا الجانب وفيراً، فقد حاولَ البعضُ جهلاً، والآخرونَ تعصباً، من إثارةِ غُبارِ

الشبهات في وجهِ الحقيقةِ الوضّاء، في محاولاتٍ بائسة يائسةٍ؛ لحرف الرأي العام، والبسطاءِ من الناسِ، عن سفينةِ النجاة، التي مَن ركبَها نَجا، ومَن تخلَّفَ عنها غَرق وهَوى، والميلِ بهم عن ذوي القربى الذينَ أمرَ اللهُ في صريحِ كتابِهِ بالتمسُّكِ بمودتهم، واتباعِ هديهم، ولكن أنّى لهم ذلك؟ وقد غُرسَ فكرُ أهلِ البيت (عَلَيهِمُ السَّلامُ) في عقولِ ذوي البصائر النيّرة، وأُشربت محبتُهم في نفوس ذوي السرائر الطاهرة.

وبما أنَّ منطقَ عالمِ اليوم هو منطقُ العلمِ والمعرفةِ، ولغتُهُ هيَ لغةُ المباراةِ الفكريةِ الحرّة، كانَ لزاما علينا أنْ نتناولَ هذهِ الشبهاتِ المثارةَ بالمناقشةِ، والدرس، والتحليل، ونضعَها في دائرةِ الضوء، وعلى بساطِ البحث، بلغةٍ علميةٍ رصينة، تعتمدُ الدليلَ والبرهان، وتقومُ على أساس الحجَّةِ الصادقة، وتقصدُ بلوغَ الحقيقةِ، والظفرَ بها، مهما كانَ الثمنُ باهضاً ونفيساً، وتبتعدُ عن لغةِ المهاتراتِ، والتعصبات؛ لأنَّ الاختلاف في الرأي لا يفسدُ للودِّ قضية، بل يكونُ أساساً لإرساءِ وحدةٍ إسلاميةٍ متراصّة، تتمحورُ حولَ أصلينِ لا يختلفُ فيهما مسلمان، وهما: القرآن الكريم، ومحبة أهلِ البيت الطاهرين (صَلواتُ اللهِ عَليهِم أجمَعينَ).

وليس من شكٍّ في أنَّ سلامةَ العقيدة هي الأساسُ الذي تُبنى عليهِ شخصيةُ الإنسانِ المسلمِ المتَّزنِ فكراً، وخُلُقاً، ومنطقاً، وسلوكاً.

ومن أساسيّات العقيدة وأولوياتها أن يتعرّف الإنسان المسلم على المصادر التي يستقي من خلالها رؤيته الإسلامية للكون والحياة والدين، ومواقفه العملية في العبادات والمعاملات والسلوكيات، لتتطابق رؤيته مع رؤية الإسلام، وتتفق مواقفه مع مواقف الإسلام.

ولا اختلاف بين مسلمين على مصدر التشريع الأول المتمثل بـ (القرآن الكريم)، ولا على شخصيّة النبي الخاتَم (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) المجسّد لقيمه وتعاليمه، والمبيِّن

لأحكامه وأسراره، ولكنَّ البحث والتحليل يدور حول ما يربط بيننا نحن المسلمين وبين (القرآن الكريم) وحامله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ)، وما هو الطريق الآمن الذي يضمن لنا توثيق هذا الإرتباط، وترسيخ هذه العلاقة، وتعميق هذا الإنتماء.

وما علينا إلاّ أن نستنطق صاحب الرسالة الأكرم (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ)، ونحتكم إليه، ونطرق بابه، من خلال ما يمتلكه المسلمون من مصادر، ووثائق، وصحاح، لنرى أنَّه (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) قد نصَّ على (الخلفاء الإثني عشر) من بعده، وأنَّهم هم الجديرون بإكمال شوط الرسالة الإسلامية، وحماية الدين، والمحافظة على سلامة التشريع إلى قيام الساعة.

لقد وقف الكثير من المسلمين حائرين ومضطربين، أمام النصوص النبوية المتواترة في الصحاح والمصادر العالية الوثاقة، التي تنصُّ على حديث (الخلفاء الإثني عشر)، ووقف أتباع منهج أهل البيت (عَلَيهِمُ السَّلامُ) واثقين ومطمئنين، لسلامة المعتقد الذي ساروا عليه، وانتهجوا هديه، لأنَّه جاء متوافقاً ومتطابقاً مع مقاصد الشريعة الغراء.

لم يكن بمقدوري وأنا في ولاية (فكتوريا) الأسترالية من أن أتخلَّف عن المناظرة التي دعاني إليها أحدهم ممن ينتسب إلى أكابر علماء (الوهابية) في أوائل سفرتي إلى هناك عام (١٩٩٥) م، لأنَّ الأمر كان يتعلّق بمجموعة كبيرة من المسلمين المنصفين المحايدين الذين استحبُّوا تلبيتي لهذه المناظرة، ليقفوا على حقيقة معتقدات أتباع منهج أهل البيت (عَلَيهِمُ السَّلامُ)، والأصوات المقابلة لها.

ولست هنا بصدد الخوض في تفاصيل هذه المناظرة التي صارت سبباً لبصيرة البعض وهدايتهم لمنهج الحق القويم، وإنَّما أردتُ أن أتناول موضع الشاهد منها لما قدَّمته حول الحديث المبحوث، وبما ينسجم مع حجم هذه المقدّمة الموجزة، حيث وصل بصاحبي الأمر إلى ما يشبه العراك، وأخذ يرشقني والطائفة المنصورة بمختلف

الأباطيل والإتهامات، فراراً مما وقع فيه من المآزق والمؤاخذات، حتى وصلت بي المناظرة معه إلى حديث (الخلفاء الإثني عشر)، فأنكره، واستغربه، وأصَّر على أنّي قد اختلقتُه من مصادرنا الخاصَّة، التي هي بوجهة نظره لا يوجد فيها حرف صحيح.

فالصحيح في وجهة نظره هو ما رواه (البخاري) و(مسلم) فحسب، وكان هذا الإقرار منه كافياً لي أمام الحاضرين في أن أطلب منه أن يناولني (البخاري) من على جانبه، وكم كانت دهشتي ودهشة الحاضرين في المناظرة عظيمة وجليلة عندما فتحتُ المجلّد الثامن وإذا بي وجهاً لوجه أما الصفحة التي رويَ فيها الحديث في كتاب الأحكام عن الصحابي (جابر بن سمرة)، فقرأت عليه نصَّ الحديث بصوت يسمعه الجميع، فما كان منه إلاّ أن لاذ بصمت مطبق عميق.

لقد كان هذا البحث الذي دوَّنته قبل سنتين من تأريخ المناظرة كافيّاً لي لأن أورد أمام جميع الحاظرين ومن بينهم المناظر (الوهابي) صحة صدوره، وقوة سنده، وتنوع مداليله، وتعدد نصوصه، بما لا يقبل الشك والإرتياب في إنطباقه على أئمة الهدى، وسفن النجاة الإثني عشر بدءاً بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عَليهِ السَّلامُ) وانتهاءاً بالإمام المنتظر محمد المهدي (عَليهِ السَّلامُ) على طبق معتقد الإمامية الإثني عشريَّة.

وبما أنَّ هذا الحديث الشريف يمثّل منعطفاً خطيراً في طريق العقيدة الإسلامية، وهو مرويّ في (صحاح) مدرسة الصحابة، وأكثر مصارهم اعتباراً ووثاقةً، فقد رأيت أن أعيد النظر فيما كتبتُه قبل عشر سنوات، فأفرد له هذه الدراسة المستقلة الموضوعيَّة الشاملة، وأبحثه بحثاً مستفيضاً من خلال مصادرهم بشكل كامل وتام، لتكون الحجّة أعلى وأبلغ، كل ذلك من دون أن ألج غمار البحث من خلال خلفيّة مسلَّمة، أو قناعات مسبقة، وإنَّما سرتُ مع البحث كما سيرى القارئ المتتبع بطريقة علمية واعية، تؤثر بلوغ الحقيقة، وقصد الصواب.

فتناولتُ في الفصل الأول من هذه الدراسة رواة حديث (الخلفاء الإثني عشر) في مصادر مدرسة الصحابة، لنجد أنَّهم بلغوا خمسة عشر صحابيّاً، من خلال عشرات الطرق المتنوعة، الأمر الذي يجعلنا نطمئن، بل ونقطع بصحة صدوره عن النبي الخاتَم (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ).

ونظراً لتعدد أبعاد الحديث، وسعة دلالاته، وتكرره بخصوصيات وحيثيات متنوعة، فقد دعت الضرورة لأن نفرد الفصل الثاني لإستعراض هياكله وقوالبه اللفظية، ونعنون كلّ طائفة متشابهة من الروايات بعنوان خاص، ليتسنى لنا الرجوع إليها عند تحليل الحديث، وبيان دلالاته.

وهذا هو ما خصصنا له فصلاً جوهرياً وهو الفصل الثالث من هذه الدراسة، حيث يتمّ هنا البحث في القواسم المشتركة بين روايات حديث (الخلفاء الإثني عشر) المتنوعة، لكي نجد لها المصاديق الحقيقية القابلة للإنطباق عليها، ونبعدها عمّا لا يمكن أن يكون مورداً لها، من خلال دراسة القيود الدخيلة في تحديد هوية هؤلاء الخلفاء، والمميزة لهم عن الآخرين بما لا يطرأ عليه الجدل والنقاش، وبما يقطع التأويلات والإنتحالات.

وفي الفصل الرابع نتناول سبب غياب أسماء الخلفاء في (الصحاح)، على الرغم من إقرارها بعددهم، وخصوصياتهم، لنقف على حقائق مريرة تتعلق بمنع تدوين الأحاديث المتعلقة بهؤلاء الخلفاء، وكتمان الكثير منها، لأسباب تبدأ جذوتها إلى اللحظات الأولى لرحيل رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ)، مما مهَّد السبيل إلى السياسات الظالمة التي استلمت زمام الحكم الإسلامي إلى تغييب أسماء هؤلاء الخلفاء الذين كانوا يعاكسون هذه السياسات القمعية الظالمة، ويجاهرونها بالتحدّي، قولاً

وعملاً، وكان ثمن ذلك أن قضى (الخلفاء الإثنا عشر) حياتهم جميعاً متوجين بوسام الشهادة في سبيل الله.

وما دامت الدماء التي أريقت على عتبات الرسالة الإسلامية هي دماء رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) متمثّلة بدماء أهل بيته الطاهرين (صلواتُ اللهِ عليهم أجمعين)، وليس بالأمر الهيِّن أو اليسير، وإنّما هو أمر عظيم، لذا أدعو القارئَ المسلمَ الحرَّ طليقَ الفكر، والباحثَ عن الحقيقة، أن يفتحَ عقلَه وقلبَه لهذا البحث، وأن يتسعَ صدرُه لمواجهة نتائجِه، والسيرِ على هَدي الحقيقة، مهما كان الثمنُ غالياً، إذ لا خسارةَ أكبرُ من أن يصادرَ الإنسانُ عقلَه وفكرَه، ولا ثمنَ أغلى من نيلِ الحقيقةِ، والظفرِ بها، وقطفِ ثمارِها.

وختاماً أرجو أن يكون في هذه الخطوة غنىً للمكتبة الإسلامية، ورفد للحركة العلمية، وقبل هذا وذاك أنْ يكونَ بها رضىً لله سبحانه وتعالى، وتعبير يسير عن محبة أوليائِهِ الطاهرين، ووفاء لنهجهم ومبادئهم المثلى، ورفع لغبار الشبهات عن منهج أهل البيت الطاهرين (صلواتُ اللهِ عليهم أجمعين)، وتبيانِ الحقائقِ الناصعةِ التي غطَّت عليها السياساتُ القمعيةُ، والتعصباتُ المقيتةُ، عبرَ السنينَ الطويلة.

ولا يسعني وأنا أسرد هذه المقدمة إلاّ أن أتقدَّم بالثناء الجميل لأخيَ الواعي المستنير السيد (**منصور آل حيدر**) الذي أعانني بجدٍّ ومثابرة متواصلة في سبر أغوار كتب الحديث العامَّة والخاصة واستقصائها في عمليَّة استقراء شاملة لحديث (الخلفاء الإثني عشر) لتوثيقه بدقة متناهية وأمانة عالية، فجزاه الله عني وعن الإسلام العظيم خير الجزاء.

ولا أنسى أن أتقدم بالشكرِ الجزيل والثناء الجميل إلى **(مركز الأبحاث العقائدية)** الذي يحظى برعاية **المرجع الديني الكبير السيد علي السيستاني** دام ظله الوارف،

وبإشرافٍ من قبل الأخ الحجة **الشيخ فارس الحسّون النجفي** على احتضانهم لمجموعة البحوث التي أعددتُها في مجال الدفاع عن العقيدة الغرّاء، وتهيئة الأجواء الملائمة لنشرها ضمن السلسلة العلمية الموسومة بـ (**سلسلة المعارفِ الإسلامية ودرءِ الشُبهات**)، التي يقدمونها للقرّاءِ الكرام من أبناءِ العالمِ الإسلامي لرفعِ غُبارِ الشبهات عن منهج أهل البيت (عَليهمُ السلامُ)، وتبيانِ الحقائقِ الناصعةِ التي غطَّت عليها السياساتُ القمعيةُ، والتعصباتُ المقيتةُ عبرَ السنينَ الطويلة.

كما أنّي أستميحُ القارئَ الكريمَ عذراً إذا ما وجدَ بعضَ المصطلحات العلميةِ التخصصية، أو العباراتِ الشائكة، بينَ طياتِ البحث، لأنَّ ضرورةَ مثل هذا البحث تقتضي إيرادَها، على الرغم من أنّي بذلتُ قصارى جُهدي من أجلِ طرح مضامين هذه الدراسة بلغةٍ واضحة، بعيدةٍ عن التعقيد؛ ليتمَّ الانتفاعُ بها من خلال أكبر عدد ممكنٍ من القرّاء الكرام، كما أرجو العذرَ إذا ما وُجدت زلَّةٌ هنا، أو عثرةٌ هناك، إذ لا عصمةَ إلاّ لمن عصمَ الله، ولا كمالَ إلا لله الواحدِ القهّار.

(**سُبحانَكَ لا عِلمَ لَنا إلاّ ما عَلَّمتَنا إنَّكَ أنتَ العَليمُ الحَكيمُ**).

جعفر الباقري

(أبو أُسامة سامي صبيح علي)

imamali١٤@hotmail.com

قم المقدسة

١٨/ ذو الحجة / ١٤٢٤ هـ / ١٠ / ٢ / ٢٠٠٤م

الفصل الأول

نظرة

على رواة حديث الخلفاء الإثني عشر

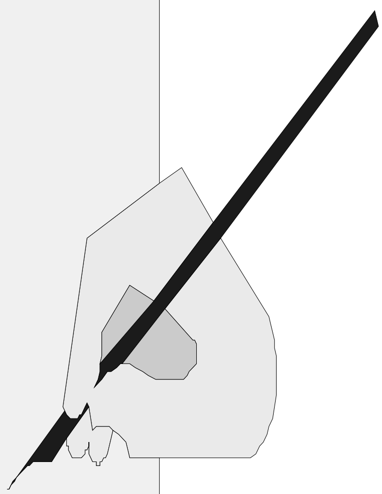
جابر بن سمرة السوائي
أبو جحيفة (وهب السوائي)
عبد الله بن عمرو
عبد الله بن مسعود
عبد الله بن عمر
أنس بن مالك
عبد الله بن عباس
سلمان الفارسي
عامر بن سعد
عبد الملك بن عمير
سماك بن حرب
العباس بن عبد المطلب
عائشة بنت أبي بكر
أبو هريرة
أبو سلمة راعي رسول الله
نتيجة دراسة سند الحديث

نظرة على الفصل الأول

نلقي خلال الفصل الأول من دراستنا هذه نظرة شاملة على أسانيد حديث (الخلفاء الإثني عشر) في (صحاح (مدرسة الصَّحابة)، ومصادرهم المعتبرة الأخرى، لنجد أنَّ هذا الحديث قد روي عن طريق (خمسة عشر) صحابياً، من خلال وسائط وطرق متكاثرة ومتنوعة، مما يؤكّد لنا قطعيَّة صدوره وتواتره عن رسول الله (ص).

ورواة الحديث هم: جابر بن سمرة السوائي، أبو جحيفة (وهب السوائي)، عبد الله بن عمرو، عبد الله بن مسعود، عبد الله بن عمر، أنس بن مالك، عبد الله بن عباس، سلمان الفارسي، عامر بن سعد، عبد الملك بن عمير، سماك بن حرب، العباس بن عبد المطلب، عائشة بنت أبي بكر، أبو هريرة، أبو سلمة راعي رسول الله (ص)، ثمَّ نستخلص نتائج دراسة السند.

الخلفاء الإثنا عشر



نظرة
على رواة حديث (الخلفاء الإثني عشر)
في مصادر (مدرسة الصحابة)

رُويَ حديث (الخلفاء الإثني عشر) في (صحاح) ومصادر (مدرسة الصَّحابة) عن طريق (**خمسة عشر**) صحابياً، بأسانيد متنوعة، وطرق متعددة، ترفع من مستوى الحديث إلى حيثُ الإطمئنان بصحة صدوره عن النبي الخاتَم (صَلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ)، بل والقطع بذلك، وسوف نذكر هؤلاء الرواة الخمسة عشر ابتداءاً، ومن نقل عنهم الحديث بالطرق المتشعبة والمتنوعة؛ لكي يقف القارئ المتتبِّع على قوة سند الحديث، وتشعُّب الطرق المؤدية إليه، وخصوصاً لدى مصادر (مدرسة الصَّحابة) العالية الإعتبار، ومن ثمَّ نتكلم في مضمون هذا الحديث ومحتواه وفقاً لهذا الإعتبار.

(١)

جابر بن سمرة السوائي

نقل الحديثَ عن (جابر بن سمرة السوائي) مجموعةٌ من الرواة، هم:

عبد الملك بن عمير

روى (عبدُ الملك بن عمير) الحديثَ عن (جابر بن سمرة) عن طريق السلاسل التالية:

السلسلة الأولى:

(عن أحمد في مسنده، عن أبي جعفر محمد بن عبدالله الرزي، عن أبي عبد الصمد العمّي، عن عبد الملك بن عمير، عن جابر بن سمرة)[1]...

السلسلة الثانية:

(عن الطبراني في الكبير، عن أحمد بن علي بن أبي الجارود الإصفهاني، عن عبد الله بن سعيد الكندي، عن إبراهيم بن محمد بن مالك الهمداني، عن عبد الملك بن عمير، عن جابر بن سمرة)[2]...

السلسلة الثالثة:

(عن أحمد في مسنده، عن محمد بن جعفر، عن شعبة، عن عبد الملك بن عمير، عن جابر بن سمرة)[3]...

السلسلة الرابعة:

(عن البخاري في صحيحه، عن محمد بن المثنى، عن غندر، عن شعبة، عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة)[4]...

---

(١) ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد بن حنبل، ج: ٥، ح: ٢٠٤١٨، ص: ٩٨.

(٢) الطبراني، المعجم الكبير، ج: ٢، ح: ٢٠٦٣، ص: ٢٥٣.

(١) ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد بن حنبل، ج: ٥، ح: ٢٠٣٥٩، ص: ٩٣.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، ج: ٨، كتاب الأحكام، ص: ١٢٧.

السلسلة الخامسة:

(عن مسلم في صحيحه، عن إبن أبي عمر، عن سفيان بن عيينة، عن عبد الملك بن عمير، عن جابر بن سمرة)[٥]...

السلسلة السادسة:

(عن الطبراني في الكبير، عن بشر، عن الحميدي، عن سفيان بن عيينة، عن عبد الملك بن عمير، عن جابر بن سمرة)[٦]...

السلسلة السابعة:

(عن أحمد في مسنده، عن عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان بن عيينة، عن عبد الملك بن عمير، عن جابر بن سمرة)[٧]...

السلسلة الثامنة:

(عن أحمد في مسنده، عن سفيان بن عيينة، عن عبد الملك بن عمير، عن جابر بن سمرة)[٨]...

---

(٥) مسلم، صحيح مسلم، ج: ١٢، كتاب الامارة، ص: ٢٠٢.

(٦) الطبراني، المعجم الكبير، ج: ٢، ح: ١٨٧٥، ص: ٢١٤.

(٧) ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد بن حنبل، ج: ٥، ح: ٢٠٤١٦، ص: ٩٧، وكذلك: ح: ٢٠٥٣٤، ص: ١٠٧.

(٨) ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد بن حنبل، ج: ٥، ح: ٢٠٤١٧، ص: ٩٧، وكذلك: ح: ٢٠٤٥٤، ص: ١٠١.

السلسلة التاسعة:

(عن الطبراني في الكبير، عن الحسين بن إسحاق التستري، عن سهل بن عثمان، عن وكيع، عن سفيان بن عيينة، عن عبد الملك بن عمير، عن جابر بن سمرة)[٩]**...**

فيكون الحديث قد روي بواسطة (عبد الملك بن عمير) عن (جابر بن سمرة) عن (٩) تسع طرق.

الأسود بن سعيد الهمداني

روى (الأسودُ بن سعيد الهمداني) الحديث عن (جابر بن سمرة) عن طريق السلاسل التالية :

السلسلة الأولى:

(عن أحمد في مسنده، عن هاشم، عن زهير، عن زياد بن خيثمة، عن الأسود بن سعيد الهمداني، عن جابر بن سمرة)[١٠]**...**

السلسلة الثانية:

(عن أبي داود في سننه، عن ابن نفيل، عن زهير، عن زياد بن خيثمة، عن الأسود بن سعيد الهمداني، عن جابر بن سمرة)[١١]**...**

السلسلة الثالثة:

(٩) الطبراني، المعجم الكبير، ج: ٢، ح: ١٨٧٦، ص: ٢١٤.

(١٠) ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد بن حنبل، ج: ٥، ح: ٢٠٣٤٧، ص: ٩٣.

(١١) أبو داود، سنن أبي داود، ج: ٤، كتاب المهدي، ح: ٤٢٨١، ص: ١٠٦.

(عن الطبراني في الكبير، عن أحمد بن عبد الرحمن بن عقال الحراني، عن أبي جعفر النفيلي، عن زهير عن زياد بن خيثمة، عن الأسود بن سعيد الهمداني، عن جابر بن سمرة)[١٢]...

السلسلة الرابعة:

(عن الطبراني في الكبير، عن محمد بن عمرو بن خالد الحراني، عن عمرو بن خالد الحراني، عن زهير، عن زياد بن خيثمة، عن الأسود بن سعيد الهمداني، عن جابر بن سمرة)[١٣]...

فيكون الحديث قد روي بواسطة (الأسود بن سعيد الهمداني) عن (جابر بن سمرة) من خلال (٤) أربع طرق.

أبو عامر الشعبي

روى (أبو عامر الشعبي) الحديث عن (جابر بن سمرة) وذلك في:

(الطبراني في الكبير، عن أحمد بن زهير التستري، عن محمد بن عثمان بن كرامة، عن عبيد الله بن موسى، عن داود الأودي، عن أبي عامر الشعبي، عن جابر بن سمرة)[١٤]...

فيكون الحديث قد روي بواسطة (أبي عامر الشعبي) عن (جابر بن سمرة) من خلال (طريق واحد).

---

(١٢) الطبراني، المعجم الكبير ، ج : ٢ ، ح : ٢٠٥٩ ، ص : ٢٥٣.

(١٣) الطبراني، المعجم الكبير ، ج : ٢ ، ح : ٢٠٥٩ ، ص : ٢٥٣.

(١٤) الطبراني، المعجم الكبير، ج: ٢، ح: ١٨٠١، ص: ١٩٧.

عامر بن سعد بن أبي وقاص

روى (عامرُ بن سعد بن أبي وقاص) الحديث عن (جابر بن سمرة) عن طريق السلاسل التالية :

السلسلة الأولى:

(عن أحمد في مسنده، عن حماد بن خالد، عن أبي ذئب، عن المهاجر بن مسمار، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن جابر بن سمرة)[١٥]...

السلسلة الثانية:

(عن مسلم في صحيحه، عن محمد بن رافع، عن ابن أبي فديك، عن ابن أبي ذئب، عن المهاجر بن مسمار، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن جابر بن سمرة)[١٦]...

السلسلة الثالثة:

(عن مسلم في صحيحه، عن قتيبة بن سعيد، عن حاتم بن إسماعيل، عن المهاجر بن مسمار، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن جابر بن سمرة)[١٧]...

---

(١٥) ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد بن حنبل، ج: ٥، ح: ٢٠٢٨، ص: ٨٦، وح: ٢٠٢٩٨، ص: ٨٨، وايضاً رواه الطبراني الكبير بهذا السند في: ج: ٢، ح: ١٨٠٨، ص: ١٩٩.

(١٦) مسلم، صحيح مسلم، ج: ١٢، كتاب الامارة، ص: ٢٠٤.

(١٧) مسلم، صحيح مسلم، ج: ١٢، كتاب الامارة، ص:٣ ٢٠.

السلسلة الرابعة:

(عن أحمد في مسنده، عن عبد الله بن محمد، عن حاتم بن إسماعيل، عن المهاجر بن مسمار، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن جابر بن سمرة)[١٨]...

فيكون الحديث قد روي بواسطة (عامر بن سعد بن أبي وقاص) عن (جابر بن سمرة) من خلال (٤) أربع طرق.

زياد بن علاقة

روى (زياد بن علاقة) الحديث عن (جابر بن سمرة) عن طريق السلاسل التالية:

السلسلة الأولى:

(عن الطبراني في الكبير، عن عبدان بن أحمد، عن عبدة بن عبد الله الصفار، عن معاوية بن هشام، عن سفيان، عن زياد بن علاقة، عن جابر بن سمرة)[١٩]...

السلسلة الثانية:

(عن الطبراني في الكبير، عن أحمد بن علي بن الجارود الاصبهاني، عن عبد الله بن سعيد الكندي، عن إبراهيم بن محمد بن مالك الهمداني، عن زياد بن علاقة، عن جابر بن سمرة)[٢٠]...

---

(١٨) ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد بن حنبل، ج: ٥، ح: ٢٠٣١٩، ص: ٨٩.

(١٩) الطبراني، المعجم الكبير، ج: ٢، ح: ٢٠٦١، ص: ٢٥٣.

(٢٠) الطبراني، المعجم الكبير، ج: ٢، ح: ٢٠٦٢، ص: ٢٥٣.

السلسلة الثالثة:

(عن الطبراني في الكبير، عن موسى بن هارون، عن علي بن الجعد، عن زياد بن علاقة، عن جابر بن سمرة)[٢١]...

فيكون الحديث قد روي بواسطة (زياد بن علاقة) عن (جابر بن سمرة) من خلال (٣) ثلاث طرق.

أبو بكر بن أبي موسى

روى (أبو بكر بن أبي موسى) الحديث عن (جابر بن سمرة) وذلك في:

(الترمذي في سننه، عن أبي كريب، عن عمر بن عبيد، عن عبيد الطنافيسي، عن أبي بكر بن أبي موسى، عن جابر بن سمرة)[٢٢]...

فيكون الحديث قد روي بواسطة (أبي بكر بن أبي موسى) عن (جابر بن سمرة) من خلال (طريق واحد).

النضر بن صالح

روى (النضرُ بن صالح) الحديث عن (جابر بن سمرة) وذلك في:

(الطبراني في الكبير، عن محمد بن عبد الله الحضرمي، عن عمار بن خالد، عن إسحاق الأزرق، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن النضر بن صالح، عن جابر بن سمرة)[٢٣]...

---

(٢١) الطبراني، المعجم الكبير، ج: ٢، ح: ٢٠٦٣، ص: ٢٥٤.

(٢٢) الترمذي، سنن الترمذي، ج: ٤، كتاب الفتن، ح: ٢٢٢٣، ص: ٤٣٤.

(٢٣) الطبراني، المعجم الكبير، ج: ٢، ح: ٢٠٦٠، ص: ٢٥٣.

فيكون الحديث قد روي بواسطة (النضر بن صالح) عن (جابر بن سمرة) من خلال (طريق واحد).

عبيد الله

روى (عبيد الله) الحديث عن (جابر بن سمرة) وذلك في:

> **(الطبراني في الكبير، عن أحمد بن يحيى الحلواني، عن الحسن بن إدريس الحلواني، عن سليمان بن أبي هوذة، عن عمرو بن أبي قيس، عن فرات القزار، عن عبيد الله، عن جابر بن سمرة)[٢٤]...**

فيكون الحديث قد روي بواسطة (عبيد الله) عن (جابر بن سمرة) من خلال (طريق واحد).

المسيَّب بن رافع

روى (المسيبُ بن رافع) الحديث عن (جابر بن سمرة) وذلك في:

> **(الطبراني في الكبير، عن أحمد بن عبد الوهاب بن نجدة الحوطي، عن عبد الوهاب بن نجدة الحوطي، عن إسماعيل بن عيّاش، عن جعفر بن الحارث، عن العوام بن حوشب، عن المسيَّب بن رافع، عن جابر بن سمرة)[٢٥]...**

فيكون الحديث قد روي بواسطة (المسيَّب بن رافع) عن (جابر بن سمرة) من خلال (طريق واحد).

---

(٢٤) الطبراني، المعجم الكبير، ج: ٢، ح: ١٨٨٣، ص: ٢١٥.

(٢٥) الطبراني، المعجم الكبير، ج: ٢، ح: ١٨٨٣، ص: ٢١٥.

عامر الشعبي

روى (عامر الشعبي) الحديث عن (جابر بن سمرة) عن طريق السلاسل التالية:

السلسلة الأولى:

(عن الطبراني في الكبير، عن عبيد بن غنام، عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن أبي أسامة، عن حاتم بن إسماعيل، عن المهاجر بن مسمار، عن عامر الشعبي، عن جابر بن سمرة)[٢٦]...

السلسلة الثانية:

(عن الطبراني في الكبير، عن الحسين بن إسحاق التستري، عن أبي الربيع الزهراني، عن سليمان بن داود، عن حماد بن زيد، عن مجالد بن سعيد، عن عامر الشعبي، عن جابر بن سمرة)[٢٧]...

السلسلة الثالثة:

(عن أحمد في مسنده، عن عبد الله بن عمر القواريري، عن حماد بن زيد، عن مجالد بن سعيد، عن عامر الشعبي، عن جابر بن سمرة)[٢٨]...

---

(٢٦) الطبراني، المعجم الكبير ج: ٢، ح: ١٧٩٦، ص: ١٩٦، وكذلك: ح: ١٨٠٩، ص: ١٩٩.

(٢٧) الطبراني، المعجم الكبير، ج: ٢، ح: ١٧٩٥، ص: ١٩٦.

(٢٨) ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد بن حنبل، ج: ٥، ح: ٢٠٤٣٠، ص: ٩٩.

السلسلة الرابعة:

(عن أحمد في مسنده، عن محمد بن أبي بكر المقدمي، عن حماد بن زيد، عن مجالد بن سعيد، عن عامر الشعبي، عن جابر بن سمرة)[٢٩]...

السلسلة الخامسة:

(عن أحمد في مسنده، عن يونس بن محمد، عن حمّاد بن زيد، عن مجالد بن سعيد، عن عامر الشعبي، عن جابر بن سمرة)[٣٠]...

السلسلة السادسة:

(عن أحمد في مسنده، عن خلف بن هشام البزار المقري، عن حمّاد بن زيد، عن مجالد بن سعيد، عن عامر الشعبي، عن جابر بن سمرة)[٣١]...

السلسلة السابعة:

(عن الطبراني في الكبير، عن علي بن عبد العزيز، عن حجّاج بن المنهال، عن حماد بن زيد، عن مجالد بن سعيد، عن عامر الشعبي، عن جابر بن سمرة)[٣٢]...

---

(٢٩) ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد بن حنبل، ج: ٥، ح: ٢٠٤٣٠، ص: ٩٩.

(٣٠) ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد بن حنبل، ج: ٥، ح: ٢٠٣٦٧، ص: ٩٣، وكذلك: ح: ٢٠٤٠، ص: ٩٦

(٣١) ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد بن حنبل، ج: ٥، ح: ٢٠٣٩٩، ص: ٩٦.

(٣٢) الطبراني، المعجم الكبير، ج: ٢، ح: ١٧٩٥، ص: ١٩٦.

السلسلة الثامنة:

(عن الطبراني في الكبير، عن أبي مسلم الكشي، عن حجّاج بن المنهال، عن حمّاد بن زيد، عن مجالد بن سعيد، عن عامر الشعبي، عن جابر بن سمرة)[٣٣]...

السلسلة التاسعة:

(عن أحمد في مسنده، عن مجالد بن سعيد، عن عامر الشعبي، عن جابر بن سمرة)[٣٤]...

السلسلة العاشرة:

(عن أحمد في مسنده، عن حمّاد بن أسامة، عن مجالد بن سعيد، عن عامر الشعبي، عن جابر بن سمرة)[٣٥]...

السلسلة الحادية عشرة:

(عن الطبراني في الكبير، عن جعفر بن محمد النيسابوري، عن أحمد بن يوسف السلمي، عن عمر بن عبد الله بن رزين، عن

سفيان بن حسين، عن سعيد بن عمرو بن أشوع، عن عامر الشعبي، عن جابر بن سمرة)[٣٦]...

(٣٣) الطبراني، المعجم الكبير، ج: ٢، ح: ١٧٩٥، ص: ١٩٦.

(٣٤) ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد بن حنبل، ج: ٥، ح: ٢٠٣٣٠، ص: ٩٠.

(٣٥) ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد بن حنبل، ج: ٥، ح: ٢٠٢٩٠، ص: ٨٦، وكذلك: ح: ٢٠٣٠٧، ص: ٨٨.

(٣٦) الطبراني، المعجم الكبير، ج: ٢، ح: ص: ١٩٧.

السلسلة الثانية عشرة:

(عن الطبراني في الكبير، عن القاسم بن زكريا، عن محمد بن عبد الحليم النيسابوري، عن مبشر بن عبد الله، عن سفيان بن حسين، عن سعيد بن عمرو بن أشوع، عن عامر الشعبي، عن جابر بن سمرة)[٣٧]...

السلسلة الثالثة عشرة:

(عن الجرجاني في: الكامل في ضعفاء الرجال، عن أحمد بن محمد بن سعيد، عن يونس بن سابق البغدادي، عن حفص بن عمر بن ميمون، عن مالك بن مغول، عن عامر الشعبي، عن جابر بن سمرة)[٣٨]...

السلسلة الرابعة عشرة:

(عن الجرجاني في: الكامل في ضعفاء الرجال، عن أحمد بن محمد بن سعيد، عن يونس بن سابق البغدادي، عن حفص بن عمر بن ميمون، عن صالح بن مسلم، عن عامر الشعبي، عن جابر بن سمرة)[٣٩]...

---

(٣٧) الطبراني، المعجم الكبير، ج: ٢، ح: ص: ١٩٧.

(٣٨) الجرجاني، الكامل في ضعفاء الرجال، ج: ٢، ص: ٣٨٦.

(٣٩) الجرجاني، الكامل في ضعفاء الرجال، ج: ٢، ص: ٣٨٦.

السلسلة الخامسة عشرة:

(عن الطبراني في الكبير، عن أبي حبيب زيد بن المهتدي المروزي، عن علي بن حشرم، عن عيسى بن يونس، عن عمران بن سليمان، عن عامر الشعبي، عن جابر بن سمرة)[٤٠]...

السلسلة السادسة عشرة:

(عن الطبراني في الكبير، عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن الحسن بن قزعة، عن حصين بن نمير، عن حصين بن عبد الرحمن، عن عامر الشعبي، عن جابر بن سمرة)[٤١]...

السلسلة السابعة عشرة:

(عن الطبراني في الكبير، عن إبراهيم بن هاشم البغوي، عن محمد بن عبد الرحمن العلاف، عن محمد بن سواء، عن سعيد عن قتادة، عن عامر الشعبي، عن جابر بن سمرة)[٤٢]...

السلسلة الثامنة عشرة:

(عن الطبراني في الكبير، عن يوسف القاضي، عن أبي الربيع الزهراني، عن جرير عن المغيرة، عن عامر الشعبي، عن جابر بن سمرة)[٤٣]...

---

(٤٠) الطبراني، المعجم الكبير، ج: ٢، ح: ١٨٠٠، ص: ١٩٧.

(٤١) الطبراني، المعجم الكبير، ج: ٢، ح: ١٧٩٨، ص: ١٩٦.

(٤٢) الطبراني، المعجم الكبير، ج: ٢، ص: ١٩٦.

(٤٣) الطبراني، المعجم الكبير، ج: ٢، ح: ١٧٩٧، ص: ١٩٦.

السلسلة التاسعة عشرة:

(عن الحاكم في المستدرك، عن أبي بكر بن إسحاق، عن يوسف القاضي، عن أبي الربيع الزهراني، عن جرير عن المغيرة، عن عامر الشعبي، عن جابر بن سمرة)[٤٤]...

السلسلة العشرون:

(عن الحاكم في المستدرك، عن محمد بن صالح بن هاني، عن يحيى بن محمد بن يحيى، عن أبي الربيع الزهراني، عن جرير، عن المغيرة، عن عامر الشعبي، عن جابر بن سمرة)[٤٥]...

السلسلة الحادية والعشرون:

(عن أحمد في مسنده، عن عبد الصمد بن عبد الوارث التميمي، عن عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان التميمي، عن داود بن هند، عن عامر الشعبي، عن جابر بن سمرة)[٤٦]...

السلسلة الثانية والعشرون:

(عن أحمد في مسنده، عن محمد بن أبي بكر بن علي المقدمي، عن زهير بن إسحاق، عن داود أبي هند، عن عامر الشعبي، عن جابر بن سمرة)[٤٧]...

---

(٤٤) الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج: ٣، كتاب: معرفة الصحابة، ص: ٦١٧.

(٤٥) الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج: ٣، كتاب: معرفة الصحابة، ص: ٦١٧.

(٤٦) ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد بن حنبل، ج: ٥، ح: ٢٠٣٦٦، ص: ٩٣.

(٤٧) ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد بن حنبل، ج: ٥، ح: ٢٠٤٢١، ص: ٩٨.

السلسلة الثالثة والعشرون:

(عن أحمد في مسنده، عن مؤمل بن إسماعيل، عن حمّاد بن سلمة، عن داود بن أبي هند، عن عامر الشعبي، عن جابر بن سمرة)[٤٨]...

السلسلة الرابعة والعشرون:

(عن الطبراني في الكبير، عن أبي مسلم الكشي، عن حجّاج بن المنهال، عن حمّاد بن سلمة، عن داود بن أبي هند، عن عامر الشعبي، عن جابر بن سمرة)[٤٩]...

السلسلة الخامسة والعشرون:

(عن الطبراني في الكبير، عن علي بن عبد العزيز، عن حجّاج بن المنهال، عن حمّاد بن سلمة، عن داود بن أبي هند، عن عامر الشعبي، عن جابر بن سمرة)[٥٠]...

السلسلة السادسة والعشرون:

(عن أبي داود في سننه، عن موسى بن إسماعيل، عن وهيب، عن داود بن أبي هند، عن عامر الشعبي، عن جابر بن سمرة)[٥١]...

---

(٤٨) ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد بن حنبل، ج: ٥، ح: ٢٠٥٠٨، ص: ١٠٦.

(٤٩) الطبراني، المعجم الكبير، ج: ٢، ح: ١٧٩٢، ص: ١٩٥.

(٥٠) الطبراني، المعجم الكبير، ج: ٢، ح: ١٧٩٢، ص: ١٩٥.

(٥١) أبو داود، سنن أبي داود، ج: ٤، باب المهدي، ح: ٤٢٨٠، ص: ١٠٦.

السلسلة السابعة والعشرون:

(عن مسلم في صحيحه، عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن أبي معاوية، عن داود بن أبي هند، عن عامر الشعبي، عن جابر بن سمرة)[٥٢]...

السلسلة الثامنة والعشرون:

(عن الطبراني في الكبير، عن عبيد بن غنام، عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن أبي معاوية، عن داود بن أبي هند، عن عامر الشعبي، عن جابر بن سمرة)[٥٣]...

السلسلة التاسعة والعشرون:

(عن الطبراني في الكبير، عن أحمد بن زهير التستري، عن محمد بن عثمان بن كرامة، عن عبد الله بن موسى، عن داود الأودي، عن عامر الشعبي، عن جابر بن سمرة)[٥٤]...

السلسلة الثلاثون:

(عن أحمد في مسنده، عن إسماعيل بن إبراهيم، عن عبد الله بن عون المزني، عن عامر الشعبي، عن جابر بن سمرة)[٥٥]...

---

(٥٢) مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي، ج: ١٢، كتاب الامارة، ص: ٢٠٢.

(٥٣) الطبراني، المعجم الكبير، ج: ٢، ح: ١٧٩٣، ص: ١٩٦.

(٥٤) الطبراني، المعجم الكبير، ج: ٢، ح: ١٨٠١، ص: ١٩٧.

(٥٥) ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد بن حنبل، ج: ٥، ح: ٢٠٤٥٨، ص: ١٠١.

السلسلة الحادية والثلاثون:

(عن مسلم في صحيحه، عن أحمد بن عثمان النوفلي، عن أزهر عن عبد الله بن عون المزني، عن عامر الشعبي، عن جابر بن سمرة)[٥٦]...

السلسلة الثانية والثلاثون:

(عن الطبراني في الكبير، عن علي بن عبد العزيز، عن معلى بن أسد العمي، عن وهيب عن عبد الله بن عون المزني، عن عامر الشعبي، عن جابر بن سمرة)[٥٧]...

السلسلة الثالثة والثلاثون:

(عن أحمد في مسنده، عن عبد الله القواريري، عن سليم بن خضر، عن عبد الله بن عون المزني، عن عامر الشعبي، عن جابر بن سمرة)[٥٨]...

السلسلة الرابعة والثلاثون:

(عن مسلم في صحيحه، عن نصر بن علي الجهفمي، عن يزيد بن زريع، عن عبد الله بن عون المزني، عن عامر الشعبي، عن جابر بن سمرة)[٥٩]...

---

(٥٦) مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي، ج: ١٢، كتاب الامارة، ص: ٢٠٣.

(٥٧) الطبراني، المعجم الكبير، ج: ٢، ح: ١٧٩١، ص: ١٩٥.

(٥٨) ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد بن حنبل، ج: ٥، ح: ٢٠٤٣٢، ص: ٩٩.

(٥٩) النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، ج: ١٢، كتاب الامارة، ص: ٢٠٣.

السلسلة الخامسة والثلاثون:

(عن الطبراني في الكبير، عن معاذ بن المثني، عن مسدد، عن يزيد بن زريع، عن عبد الله بن عون المزني، عن عامر الشعبي، عن جابر بن سمرة)[٦٠]...

السلسلة السادسة والثلاثون:

(عن أحمد في مسنده، عن محمد بن أبي بكر بن علي المقدمي، عن يزيد بن زريع، عن عبد الله بن عون المزني، عن عامر الشعبي، عن جابر بن سمرة)[٦١]...

فيكون الحديث قد روي بواسطة (عامر الشعبي) عن (جابر بن سمرة) من خلال (٣٦) ست وثلاثين طريقاً.

سماك بن حرب

روى (سماك بن حرب) الحديثَ عن (جابر بن سمرة) عن طريق السلاسل التالية:

السلسلة الأولى:

(عن مسلم في صحيحه، عن قتيبة بن سعد، عن أبي عوانة، عن سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة)[٦٢]...

---

(٦٠) الطبراني، المعجم الكبير، ج: ٢، ح: ١٧٩١، ص: ١٩٥.

(٦١) ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد بن حنبل، ج: ٥، ح: ٢٠٤٢٠، ص: ٩٨.

(٦٢) النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، ج: ١٢، كتاب الامارة، ص: ٢٠٢.

السلسلة الثانية:

(عن الطبراني في الكبير، عن عبيد بن غنام، عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن محمد بن بشر، عن زكريا بن زائدة، عن سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة)[٦٣]...

السلسلة الثالثة:

(عن أحمد في مسنده، عن محمد عن عمرو، عن أسباط، عن سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة)[٦٤]...

السلسلة الرابعة:

(عن الطبراني في الكبير، عن زكريا بن يحيى السباحي، عن موسى بن سفيان الجنديسابوري، عن عبد الله بن الجهم، عن عمرو بن أبي قيس، عن سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة)[٦٥]...

السلسلة الخامسة:

(عن الطبراني في الكبير، عن محمد بن الليث الجوهري، عن أبي كريب (محمد بن العلاء)، عن عمر بن عبيد (أبي حفص)، عن سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة)[٦٦]...

---

(٦٣) الطبراني، المعجم الكبير، ج: ٢، ح: ٢٠٠٧، ص: ٢٤٠.

(٦٤) ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد بن حنبل، ج: ٥، ح: ٢٠٤٢٦، ص: ٩٨.

(٦٥) الطبراني، المعجم الكبير، ج: ٢، ح: ٢٠٤٤، ص: ٢٤٨.

(٦٦) الطبراني، المعجم الكبير ج: ٢، ح: ٢٠٧٠، ص: ٢٥٥.

السلسلة السادسة:

(عن الطبراني في الكبير، عن أحمد بن زهير التستري، عن أبي كريب (محمد بن العلاء)، عن عمر بن عبيد (أبي حفص)، عن سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة)[٦٧]...

السلسلة السابعة:

(عن الترمذي في سننه، عن أبي كريب (محمد بن العلاء)، عن عمر بن عبيد (أبي حفص)، عن سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة)[٦٨]...

السلسلة الثامنة:

(عن أحمد في مسنده، عن عمر بن عبيد (أبي حفص)، عن سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة)[٦٩]...

السلسلة التاسعة:

(عن أحمد في مسنده، عن سريح بن يونس، عن عمر بن عبيد (أبي حفص)، عن سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة)[٧٠]...

---

(٦٧) الطبراني، المعجم الكبير، ج: ٢، ح: ٢٠٧٠، ص: ٢٥٥.

(٦٨) الترمذي، سنن الترمذي، ج: ٤، كتاب الفتن، ح: ٢٢٢٣، ص: ٤٣٤.

(٦٩) ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد بن حنبل، ج: ٥، ح: ٢٠٥٤٥، ص: ١٠٨.

(٧٠) ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد بن حنبل، ج: ٥، ح: ٢٠٤٣٤، ص: ٩٩.

السلسلة العاشرة:

(عن الطبراني في الكبير، عن بشر بن موسى، عن خلف بن الوليد، عن إسرائيل بن العلاء، عن سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة)[٧١]...

السلسلة السادسة عشرة:

(عن مسلم في صحيحه، عن هدبة بن خالد، عن حماد بن سلمة، عن سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة)[٧٢]...

السلسلة السابعة عشرة:

(عن الطبراني في الكبير، عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن هدبة بن خالد، عن حمّاد بن سلمة، عن سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة)[٧٣]...

السلسلة الثامنة عشرة:

(عن الطبراني في الكبير، عن ابراهيم بن أحمد بن عمرو الوكيعي، عن علي بن عثمان اللاحقي، عن حمّاد بن سلمة، عن سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة)[٧٤]...

---

(٧١) الطبراني، المعجم الكبير، ج: ٢، ح: ١٩٢٣، ص: ٢٢٣.

(٧٢) مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي، ج: ١٢، كتاب الامارة، ص: ٢٠٢.

(٧٣) الطبراني، المعجم الكبير، ج: ٢، ح: ١٩٦٤، ص: ٢٣٢.

(٧٤) الطبراني، المعجم الكبير، ج: ٢، ح: ١٩٦٤، ص: ٢٣٢.

السلسلة التاسعة عشرة:

(عن أحمد في مسنده، عن بهز بن أسد، عن حمّاد بن سلمة، عن سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة)[٧٥]...

السلسلة العشرون:

(عن الطبراني في الكبير، عن موسى بن هارون، عن علي بن الجعد، عن زهير، عن سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة)[٧٦]...

السلسلة الحادية والعشرون:

(عن الطبراني في الكبير، عن محمد بن عمرو بن خالد، عن عمرو بن خالد الحراني، عن زهير، عن سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة)[٧٧]...

السلسلة الثانية والعشرون:

(عن أحمد في مسنده، عن أبي كامل، عن زهير، عن سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة)[٧٨]...

---

(٧٥) ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد بن حنبل، ج: ٥، ح: ٢٠٣٢٧، ص: ٩٠، وكذلك: ح: ٢٠٤٤٣، ص: ١٠٠، وكذلك: ح: ٢٠٥١٥، ص: ١٠٦.

(٧٦) الطبراني، المعجم الكبير، ج: ٢، ح: ٢٠٦٣، ص: ٢٥٤.

(٧٧) الطبراني، المعجم الكبير، ج: ٢، ح: ١٩٣٦، ص: ٢٢٦.

(٧٨) ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد بن حنبل، ج: ٥، ح: ٢٠٣٤٩، ص: ٩٢.

السلسلة الثالثة والعشرون:

(عن أحمد في مسنده، عن حسن، عن شريك، عن سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة)[٧٩]...

السلسلة الرابعة والعشرون:

(عن أحمد في مسنده، عن أسود بن عامر، عن شريك، عن سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة)[٨٠]...

السلسلة الخامسة والعشرون:

(عن الطبراني في الكبير، عن محمد بن الحسين الأنماطي، عن يحيى بن معين، عن محمد بن جعفر، عن شعبة، عن سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة)[٨١]...

السلسلة السادسة والعشرون:

(عن أحمد في مسنده، عن محمد بن جعفر، عن شعبة، عن سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة)[٨٢]...

فيكون الحديث قد روي بواسطة (عامر الشعبي) عن (جابر بن سمرة) من خلال (٢٦) ست وعشرين طريقاً.

---

(٣) ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد بن حنبل، ج: ٥، ح: ٢٠٣٧٧، ص: ٩٤.

(٤) ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد بن حنبل، ج: ٥، ح: ٢٠٣٤٦، ص: ٩٢، وكذلك: ح: ٢٠٣٧٥، ص: ٩٤.

(١) الطبراني، المعجم الكبير، ج: ٢، ح: ١٨٩٦، ص: ٢١٨.

(٢) ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد بن حنبل، ج: ٥، ح: ٢٠٣٢٥ وح: ٢٠٣٩٠ ص: ٩٠ و ٩٥.

أبو بكر بن موسى

روى (أبو بكر بن موسى) الحديثَ عن (جابر بن سمرة) عن طريق السلسلتين التاليتين :

السلسلة الأولى:

(عن الطبراني في الكبير، عن محمد بن الليث الجوهري ، عن أبي كريب، عن عمر بن عبيد، عن عبيد، عن أبي بكر بن موسى، عن جابر بن سمرة)[٨٣]...

السلسلة الثانية:

(عن الطبراني في الكبير، عن أحمد بن زهير التستري، عن أبي كريب، عن عمر بن عبيد، عن عبيد، عن أبي بكر بن موسى، عن جابر بن سمرة)[٨٤]...

فيكون الحديث قد روي بواسطة (أبي بكر بن موسى) عن (جابر بن سمرة) من خلال (طريقين).

عطاء بن أبي ميمونة

روى (عطاء بن أبي ميمونة) الحديث عن (جابر بن سمرة) وذلك في:

---

(٨٣) الطبراني، المعجم الكبير، ج: ٢، ح: ٢٠٧١، ص: ٢٥٥.

(٨٤) الطبراني، المعجم الكبير، ج: ٢، ح: ٢٠٧٣، ص: ٢٥٦.

(الطبراني في الكبير، عن عبدان بن أحمد، عن زيد بن الحريش، عن روح بن عطاء بن أبي ميمونة، عن عطاء بن أبي ميمونة، عن جابر بن سمرة)[٨٥]...

فيكون الحديث قد روي بواسطة (عطاء بن أبي ميمونة) عن (جابر بن سمرة) من خلال (طريق واحد).

أبو خالد الوالبي (هرم بن هرمز)

روى (أبو خالد الوالبي) الحديثَ عن (جابر بن سمرة) عن طريق السلاسل التالية:

السلسلة الاولى:

(عن الطبراني في الكبير، عن علي بن عبد العزيز، عن أبي نعيم، عن خطر، عن أبي خالد الوالبي، عن جابر بن سمرة)[٨٦]...

السلسلة الثانية:

(عن الطبراني في الكبير، عن عبيد بن غنام، عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن وكيع، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي خالد الوالبي، عن جابر بن سمرة)[٨٧]...

(٨٥) الطبراني، المعجم الكبير، ج: ٢، ح: ٢٠٧٣، ص: ٢٥٦.

(٨٦) الطبراني، المعجم الكبير، ج: ٢، ح: ١٨٥٢، ص: ٢٠٨.

(٨٧) الطبراني، المعجم الكبير، ج: ٢، ح: ١٨٥٠، ص: ٢٠٨.

السلسلة الثالثة:

(عن أبي داود في سننه، عن عمرو بن عثمان، عن مروان بن معاوية، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي خالد الوالبي، عن جابر بن سمرة)[٨٨]...

السلسلة الرابعة:

(عن الطبراني في الكبير، عن إبراهيم بن دحيم الدمشقي، عن دحيم الدمشقي، عن مروان بن معاوية، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي خالد الوالبي، عن جابر بن سمرة)[٨٩]...

السلسلة الخامسة:

(عن الطبراني في الكبير، عن علي بن عبد العزيز، عن شهاب بن عباد، عن إبراهيم بن حميد، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي خالد الوالبي، عن جابر بن سمرة)[٩٠]...

فيكون الحديث قد روي بواسطة (أبي خالد الوالبي) عن (جابر بن سمرة) من خلال (٥) خمس طرق.

حصين بن عبد الرحمن السُلمي

روى (حصين السلمي) الحديثَ عن (جابر بن سمرة) عن طريق السلاسل التالية:

(٨٨) أبو داود، سنن أبي داود، ج: ٤، كتاب: المهدي، ح: ٤٢٧٩، ص: ١٠٦.

(٨٩) الطبراني، المعجم الكبير، ج: ٢، ح: ١٨٥١، ص: ٢٠٨.

(٩٠) الطبراني، المعجم الكبير، ج: ٢، ح: ١٨٤٩، ص: ٢٠٧.

السلسلة الأولى:

(عن الطبراني في الكبير، عن موسى بن هارون، عن علي بن الجعد، عن زهير، عن حصين بن عبد الرحمن السلمي، عن جابر بن سمرة)[٩١]...

السلسلة الثانية:

(عن الطبراني في الكبير، عن العباس بن الفضل الاسفاطي، عن عمرو بن عون، عن خالد بن عبد الله الطحّان، عن حصين بن عبد الرحمن السلمي، عن جابر بن سمرة)[٩٢]...

السلسلة الثالثة:

(عن مسلم في صحيحه، عن رفاعة بن الهيثم الواسطي، عن خالد بن عبد الله الطحّان، عن حصين بن عبد الرحمن السلمي، عن جابر بن سمرة)[٩٣]...

السلسلة الرابعة:

(عن الطبراني في الكبير، عن الحسن بن علوية القطان، عن إسماعيل بن عيسى العطار، عن محمد بن حمير، عن إسماعيل بن عياش، عن جعفر بن الحارث، عن حصين بن عبد الرحمن السلمي، عن جابر بن سمرة)[٩٤]...

---

(٩١) الطبراني، المعجم الكبير، ج: ٢، ح: ٢٠٦٣، ص: ٢٥٤.

(٩٢) الطبراني، المعجم الكبير، ج: ٢، ح: ٢٠٦٧، ص: ٢٥٥.

(٩٣) مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي، ج: ١٢، كتاب: الامارة، ص: ٢٠١.

(٩٤) الطبراني، المعجم الكبير، ج: ٢، ح: ٢٠٦٨، ص: ٢٥٥.

السلسلة الخامسة:

(عن مسلم في صحيحه، عن قتيبة بن سعيد، عن جرير، عن حصين بن عبد الرحمن السلمي، عن جابر بن سمرة)[٩٥]...

السلسلة السادسة:

(عن الطبراني في الكبير، عن الحسين بن إسحاق، التستري، عن عثمان بن أبي شيبة، عن جرير، عن حصين بن عبد الرحمن السلمي، عن جابر بن سمرة)[٩٦]...

فيكون الحديث قد روي بواسطة (حصين بن عبد الرحمن السلمي) عن (جابر بن سمرة) من خلال (٦) ست طرق.

فيتحصّل لدينا أنَّ حديث (الخلفاء الإثني عشر) قد روي من خلال (١٠١) مائة طريق وطريق إلى (جابر بن سمرة) الراوي الرئيسي للحديث، هذا كلّه في (صحاح) ومصادر (مدرسة الصحابة) المعتبرة، ممّا استطعنا تتبّعه، والعثور عليه.

(٢)

أبو جحيفة (وهب السوائي)

روى (وهب السوائي) الحديثَ في:

---

(٩٥) مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي، ج: ١٢، كتاب: الامارة، ص: ٢٠١.

(٩٦) الطبراني، المعجم الكبير، ج: ٢، ح: ٢٠٦٧، ص: ٢٥٥.

(الحاكم في المستدرك، عن علي بن عيسى، عن أحمد بن نجدة القرشي، عن سعيد بن منصور، عن يونس بن أبي يعقوب، عن عون بن أبي حجيفة، عن أبي حجيفة)[٩٧]...

فيكون الحديث قد روي بواسطة (أبي جحيفة وهب السوائي) من خلال (طريق واحد).

(٣)

عبد الله بن عمرو

روى (عبد اللّه بن عمرو) الحديثَ عن طريق السلسلتين التاليتين:

السلسلة الأولى:

(عن الجرجاني في الكامل في ضعفاء الرجال، عن أحمد بن الحسين، عن يحيى بن معين، عن عبد الله بن صالح، عن الليث بن سعد، عن خالد (خلف) بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن ربيعة بن سيف، عن شفي الاصبحي، عن عبدالله بن عمرو)[٩٨]...

(٩٧) الحاكم النيسابوري، مستدرك الحاكم على الصحيحين، ج: ٣، باب: معرفة الصَّحابة، ص: ٦١٨.

وكذلك ذُكرت الرواية عن (أبي حجيفة) في (كنز العمال)لـ (المتقي الهندي)، ج: ١٢، ح: ٣٣٨٤٩، ص: ٣٢ .

وذكر الحديثَ أيضاً (الحرُّ العاملي) في (إثبات الهداة) عن بعض مصادر مدرسة الصحابة، ج: ٣، باب: ٩، الفصل: ١، ح: ١٤، ص: ١٥٠ وكذلك:ح: ١٩، ص: ١٥٢.

(٩٨) الجرجاني، الكامل في ضعفاء الرجال، ج: ٤، ٤٨/ ١٠١٥، ص: ٢٠٧.

السلسلة الثانية:

(عن الطوسي في الغيبة من جهة مخالفي الشيعة، عن أبي عبد الله أحمد بن عبدون المعروف بابن الحاشر، عن محمد بن علي الشجاعي الكاتب، عن ابن أبي زينب النعماني الكاتب، عن محمد بن عثمان، عن أحمد بن أبي خيثمة، عن يحيى بن معين، عن عبد الله بن صالح، عن الليث بن سعد، عن خالد (خلف) بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن ربيعة بن سيف، عن شفي الأصبحي، عن عبد الله بن عمرو)[٩٩]...

فيكون الحديث قد روي بواسطة (عبد الله بن عمرو) من خلال (طريقين).

(٤)

عبد الله بن مسعود

روى (عبد الله بن مسعود) الحديثَ عن طريق السلسلتين التاليتين:

السلسلة الأولى:

(عن الحاكم في المستدرك، عن محمد بن صالح بن هانئ، عن الحسين بن الفضل، عن عفان، عن حمّاد بن زيد، عن مجالد

(٩٩) الطوسي، أبو جعفر، الغيبة، ص: ٨٩. ووقعت الاشارة لرواية (عبد الله بن عمرو) لحديث الأئمة الإثني عشر في (سنن الترمذي) أيضاً، ج: ٤، باب: ٤٦ (ما جاء في الخلفاء)، ح: ٢٢٢، ص: ٤٣٤ — ٤٣٥).

بن سعيد، عن عامر الشعبي، عن مسروق، عن عبد الله بن مسعود)[١٠٠]...

السلسلة الثانية:

(عن الطوسي في الغيبة من جهة مخالفي الشيعة، عن أبي عبد الله أحمد بن عبدون المعروف بابن الحاشر، عن محمد بن علي الشجاعي الكاتب، عن ابن أبي زينب النعماني الكاتب، عن محمد بن عثمان، عن عبد الله بن جعفر البرقي، عن عميس بن يونس، عن مجالد بن سعيد، عن عامر الشعبي، عن مسروق، عن عبد الله بن مسعود)[١٠١]...

فيكون الحديث قد روي بواسطة (عبد الله بن مسعود) من خلال (طريقين).

(١٠٠) الحاكم النيسابوري، مستدرك الحاكم على الصحيحين، ج: ٤، كتاب: الفتن والملاحم، ص: ٥٠١.

(١٠١) الطوسي، أبو جعفر، الغيبة، ص: ٨٩، عن مصادر مدرسة الصَّحابة.

ووقعت الإشارة لرواية (عبد الله بن مسعود) لحديث الخلفاء الإثني عشر في: (سنن الترمذي) أيضاً، ج: ٤، باب: ٤٦ (ما جاء في الخلفاء)، ح: ٢٢٢٣، ص: ٤٣٤ – ٤٣٥.

وروى الحديثَ عن (عبد الله بن مسعود) أيضاً (القندوزي الحنفي) في (ينابيع المودة)، ج: ٣، الباب السابع والسبعون، ص: ٤٤٥.

وروي أيضاً في (كنز العمال) للـ (المتقي الهندي)، ج: ١٢، ح: ٣٣٨٥٧.

ورواه أيضاً في: ج: ١٢، ح: ٣٣٨٥٧، ص: ٣٣.

(٥)
عبد الله بن عمر

رويَ الحديث عن (عبد الله بن عمر) في: كتاب (الغيبة) للشيخ (الطوسي) من جهة (مدرسة الصحابة) عن طريق السلسلتين التاليتين:

السلسلة الأولى:

(عن أبي عبد الله أحمد بن عبدون المعروف بابن الحاشر، عن محمد بن علي الشجاعي الكاتب، عن ابن أبي زينب النعماني الكاتب، عن محمد بن عثمان، عن أحمد عن عفان، عن حمّاد بن سلمة، عن أبي الطفيل، عن عبد الله بن عمر)[١٠٢]...

السلسلة الثانية:

(عن أبي عبد الله أحمد بن عبدون المعروف بابن الحاشر، عن محمد بن علي الشجاعي الكاتب، عن ابن أبي زينب النعماني الكاتب، عن محمد بن عثمان، عن أحمد، عن يحيى بن إسحاق المالجيني، عن حمّاد بن سلمة، عن أبي الطفيل، عن عبد الله بن عمر)[١٠٣]...

فيكون الحديث قد روي بواسطة (عبد الله بن عمر) من خلال (طريقين).

---

(١٠٢) الطوسي، أبو جعفر، الغيبة، ص: ٨٩، عن مصادر (مدرسة الصَّحابة).

(١٠٣) الطوسي، أبو جعفر، الغيبة، ص: ٨٩، عن مصادر (مدرسة الصَّحابة). ونقل الحديث عن (عبد الله بن عمر) أيضاً (الحر العاملي) في (إثبات الهداة) عن (الصواعق المحرقة) لـ (ابن حجر)، انظر: الحر العاملي، إثبات الهداة، ج: ٣، الفصل: ٢٤، ح: ١٨٢، ص: ٢١٤. وانظر: نفس المصدر، الفصل: ٣٥، ح: ٢٣٨، ص: ٢٣٧٠ تجد حديثاً آخر عن (عبد الله بن عمر) أيضاً.

(٦)

أنس بن مالك

روي الحديث بواسطة (أنس بن مالك) من خلال (طريق واحد)[١٠٤].

(٧)

عبد الله بن عباس

روي الحديث بواسطة (عبد الله بن عباس) من خلال (طريق واحد)، وهو طريق (سعيد بن جبير) إليه[١٠٥].

---

(١٠٤) ذُكرت رواية (الخلفاء الإثني عشر) عن (أنس بن مالك) في (كنز العمال) لـ (المتقي الهندي)، ج: ١٢، ح: ٣٣٨٦١، ص: ٣٤.

وكذلك وردت الرواية عنه في (إثبات الهداة) لـ (الحر العاملي) عن بعض مصادر مدرسة الصَّحابة، ج: ٣، باب: ٩، الفصل: ١، ج: ١٧، ص: ١٥١، وج: ٣ أيضاً، باب: ٩، الفصل: ٣، ح: ٢٨، ص: ١٥٤.

(١٠٥) ذُكرت رواية (الخلفاء الاثني عشر) عن (عبد الله بن عباس) في: (ينابيع المودة) لـ (القندوزي الحنفي)، ج: ٣، الباب: السابع والسبعون، ص: ٤٤٧، عن كتاب (فرائد السمطين) للمحدِّث الفقيه (محمد بن إبراهيم الحمويني الشافعي) بسنده إلى (سعيد بن جبير)، **عن (ابن عباس)**...

وكذلك وردت الرواية عنه في: نفس الباب السابق، ص: ٤٤٥.

(٨)

سلمان الفارسي

روي الحديث بواسطة (سلمان الفارسي) من خلال (طريق واحد)[١٠٦].

(٩)

عامر بن سعد

روي الحديث بواسطة (عبد الله بن عباس) من خلال (طريق واحد)[١٠٧].

(١٠٦) ذُكرت رواية (الخلفاء الإثني عشر) عن (سلمان الفارسي) في: (ينابيع المودة) لـ (القندوزي الحنفي)، ج: ٣، الباب: السابع والسبعون، ص: ٤٤٥، وقال بعد ايراد الحديث: (أيضاً أخرجه الحمويني وموفق بن أحمد الخوارزمي).

وكذلك وردت الرواية عنه في (إثبات الهداة) لـ (الحر العاملي)، ج: ٣، باب: ٩، الفصل: ١٩، ح: ١٦٩، ص: ٢٠٨، عن: (المناقب) لـ (ابن شاذان) من طرق مدرسة الصَّحابة.

وكذلك وردت الرواية في: نفس الباب السابق، الفصل: ٢٧، ح: ٢٠٨، ص: ٢٢١ عن (مراصيد العرفان) بإسناده إلى (سلمان الفارسي)...

(١٠٧) ذُكرت رواية (الخلفاء الإثني عشر) عن (عامر بن سعد) في (ينابيع المودة) لـ (القندوزي الحنفي)، ج: ٣، الباب: السابع والسبعون، ص: ٤٤٤.

(١٠)

عبد الملك بن عمير

روي الحديث بواسطة (عبد الله بن عباس) من خلال (طريق واحد)[١٠٨].

(١١)

سماك بن حرب

روي الحديث بواسطة (عبد الله بن عباس) من خلال (طريق واحد)[١٠٩].

(١٢)

العباس بن عبد المطلب

روي الحديث بواسطة (عبد الله بن عباس) من خلال (طريق واحد)[١١٠].

---

(١٠٨) ذُكرت رواية (الخلفاء الإثني عشر) عن (عبد الملك بن عمير) في: (ينابيع المودة) لـ (القندوزي الحنفي)، ج: ٣، الباب: السابع والسبعون، ص: ٤٤٤.

(١٠٩) ذُكرت رواية (الخلفاء الإثني عشر) عن (سماك بن حرب) في: (ينابيع المودة) لـ (القندوزي الحنفي)، ج: ٣، الباب: السابع والسبعون، ص: ٤٤٤.

(١١٠) ذُكرت رواية (الخلفاء الإثني عشر) عن (العباس بن عبد المطَّلب) في: (إثبات الهداة) لـ (الحر العاملي)، ج: ٣، باب: ٩، الفصل: ١، ح: ٢٣، ص : ١٥٣، عن (الطبرسي)، عن (جعفر بن محمد الدوريستي) في كتابه في الرد علي الزيدية من طريق (مدرسة الصَّحابة).

(١٣)
عائشة بنت أبي بكر

روي الحديث بواسطة (**عائشة بنت أبي بكر**) **من خلال** (**طريق واحد**)[١١١].

(١٤)
أبو هريرة

روي الحديث بواسطة (**عبد الله بن عباس**) **من خلال** (**ثلاث طرق**)، **عن** (**ابن النجّار النحوي**)، **و**(**محمد بن وهبان**)، **و**(**الشيباني**)، **بإسنادهم إليه**[١١٢].

---

(١١١) ذُكرت رواية (الخلفاء الإثني عشر) عن (عائشة) في: (إثبات الهداة) لـ (الحر العاملي)، ج: ٣، باب: ٩، الفصل: ١، ح: ٢٢، ص: ٥٢، عن: (الطبرسي) عن (جعفر بن محمد الدوريستي) في كتابه في الرد علي الزيدية من طرق (مدرسة الصَّحابة).

(١١٢) ذُكرت رواية (الخلفاء الإثني عشر) عن (أبي هريرة) في: (إثبات الهداة) لـ (الحر العاملي)، عن طريق مصادر (مدرسة الصَّحابة)، ج: ٣، باب: ٩، الفصل: ٢٧، ح: ٢٠٥، ص: ٢٢١، عن (ابن النجار النحوي) باسناده إلى (أبي هريرة).

وكذلك وردت في: نفس الباب السابق، الفصل: ٢٧، ح: ٢٠٦، ص: ٢٢١ عن (محمد بن وهبان) باسناده إلى (أبي هريرة).

وفي نفس الباب أيضاً، الفصل: ٢٧، ح: ٢٠٧، ص: ٢٢١، عن (الشيباني) باسناده إلى (أبي هريرة).

(١٥)

أبو سلمة راعي رسول الله

روي الحديث بواسطة (**عبد الله بن عباس**) **من خلال** (**خمسة طرق**)، عن (موفق بن أحمد الخوارزمي)، و(علي بن زكريا البصري)، و(محمد بن جعفر القرميسي)، و(ابن عياش بن كشمر)، و(الكواكبي النقيب عن أبي الفضل) بإسنادهم إليه[١١٣].

(١١٣) ذُكرت رواية (الخلفاء الإثني عشر) عن (أبي سلمة) راعي رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) في: (إثبات الهداة) لـ (الحر العاملي)، ج: ٣، باب: ٩، الفصل: ٢٧، ح: ٢٠٩، ص: ٢٢٢، عن (موفق بن أحمد الخوارزمي) عن (أبي سلمة) راعي رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ).

وجاء فيه أيضاً: (ثم قال الخوارزمي: وأسند هذا الحديث (علي بن زكريا البصري) إلى (أبي سلمة)، و(محمد بن جعفر القرميسي) إلى (أبي سلمة)، و(ابن عياش بن كشمر) إلى (أبي سلمة)، ورواه (الكواكبي النقيب) عن (أبي المفضل).

(١٦)

نتيجة دراسة سند الحديث

ومن خلال هذا الإستعراض الشامل لرواة حديث (الخلفاء الإثني عشر) نقطع بصدور الحديث عن النبيّ الخاتَم (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ)، وفقاً لموازين (مدرسة الصَّحابة) ومقاييسهم، ومن خلال (الصحاح) وبقيّة المصادر الموثوقة لديهم.

ونتيجةً لهذا الإستقراء الشامل يثبت لدينا أنَّ عدد رواة حديث (الخلفاء الإثني عشر) هو (خمسة عشر) صحابياً، بطرق مجموعها (١٢٤) مائة وأربع وعشرون طريقاً.

هذا فضلاً عن مصادر مدرسة (الخلفاء الإثني عشر) التي تصل إلى (عشرات) الرواة، عن (مئات) الطرق، التي توصل الحديث إلى حدّ التواتر، وقطعية الصدور.

الفصل الثاني

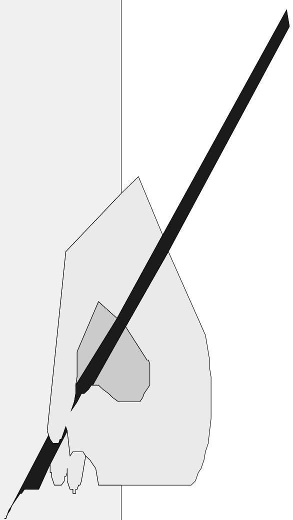
الهياكل اللفظية لحديث الخلفاء الإثني عشر في مصادر (مدرسة الصحابة)

عدد الخلفاء اثنا عشر خليفة
الخلفاء الإثنا عشر عدد نقباء بني إسرائيل
جميع الخلفاء الإثني عشر من قريش
جميع الخلفاء الإثني عشر من بني هاشم
الإسلام منيع بوجود الخلفاء الإثني عشر
الدين عزيز منيع بوجود الخلفاء الإثني عشر
الدين قائم بوجود الخلفاء الإثني عشر
أمر الأمّة مستقيم بوجود الخلفاء الإثني عشر
أمر الأمّة صالح بوجود الخلفاء الإثني عشر
أمر الأمّة ماض بوجود الخلفاء الإثني عشر
الدين ظاهر لا يضرّه الأعداء بوجود الخلفاء الإثني عشر
لا يضرّ الخلفاء الإثني عشر عداوة من عاداهم
الدين قائم إلى قيام الساعة بوجود الخلفاء الإثني عشر
تموج الأرض بأهلها مع عدم وجود الخلفاء الإثني عشر
يعمّ الدنيا الهرج إذا مضى الخلفاء الإثنا عشر
أول الخلفاء الإثني عشر علي وآخرهم القائم المهدي
الحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين هم الخلفاء الإثني عشر
النبي يذكر الخلفاء الإثني عشر جميعاً بأسمائهم

نظرة

على الفصل الثاني

خلال الفصل الثاني من هذه الدراسة ننتقل إلى استعراض الصياغات اللفظية، والهياكل التي وردت لحديث (الخلفاء الإثني عشر)، فعلى الرغم من كون مضمونها موحّداً إلاّ أنّها جاءت بقوالب لفظية متنوعة، ومن الضروري لنا مسح الصحاح والمصادر الأخرى لدى (مدرسة الصّحابة) لنطلع على هذه الصياغات اللفظية، لتكون بمثابة المادة الأولية التي نجري عليها بحوثنا، وتحليلاتنا، واستنتاجاتنا، وقد توصلنا إلى أنّ أهمّ هذه الصياغات أنّها عدّت الخلفاء بالإثني عشر خليفةً، وأنّهم بذلك كعدد نقباء بني إسرائيل، وقطعت بكونهم من (قريش)، ومن (بني هاشم) بالتحديد، وأنّ الإسلام منيع بوجودهم، وفي تعابير أخرى أنّ الدين عزيز منيع وقائم بوجودهم، وأنّ أمر الأمّة مستقيم وصالح بوجودهم، وقد يأتي التعبير بأمر الناس، وأنّ الدين ظاهر على الأعداء بوجودهم، ولا يضرّهم عداوة من عاداهم، وأنّ أمرهم سيبقى قائماً إلى قيام الساعة، وإذا ما قدّر عدم وجودهم فإنّ الأرض تموج بأهلها، ويسودها الهرج، ونصّت الروايات على أنّ أولهم علي بن أبي طالب، وأنّ آخرهم الإمام المهدي، وأنّ منهم الحسن والحسين، وأنّ التسعة الباقين من ولد الحسين، وقد ورد التصريح بأسمائهم جميعاً في روايات أخرى من مصادرهم.



الخلفاء الإثنا عشر

الهياكل اللفظية
لحديث (الخلفاء الإثني عشر)
في مصادر (مدرسة الصَّحابة)

بعد أن استعرضنا طرق حديث (الخلفاء الإثني عشر) لدى أوثق مصادر (مدرسة الصَّحابة)، ننتقل الآن للنظر في الهياكل اللفظية للحديث، والّتي جاءت بصياغات مختلفةٍ بعض الشيء، إلا أنَّها وردت موحَّدة المضامين على نحو العموم، ثم نعود بعد ذلك لانتزاع القواسم المشتركة بين مجموع هذه الروايات، ومحاولة ايجاد تفسير واقعيّ ينسجم مع هذه الأسس العامَّة، وتطبيقها على الموارد المقصودة من قبل الشريعة المقدَّسة على النحو القطع واليقين.

وقد بذلتُ السعي لإستخراج هذه القوالب اللفظية من لدن المصادر الأساسيّة لدى (مدرسة الصَّحابة)، وقد أعطفُ عليها بعض المصادر الأخرى في حالات نادرة للمؤازرة والتعزيز، واقتصرتُ في المتن على زبدتها، وأرجعتُ القارئ المتتبع في الهامش إلى تفاصيلها.

وقد انتزعتُ من كلِّ مجموعة متشابهةٍ من تلك الروايات عنواناً يشير إليها، ويجمع بينها، فصدَّرتُ تلك المجموعة بهذا العنوان؛ ليسهل تناولها على قارئنا البصير.

والمضامين الرئيسية الإجمالية لهذه الروايات وردت بصياغات لفظية متنوعة، نحاول عرضها مرقمةً لنرجع القارئ المتابع إليها فيما بعد بيسر وسهولة.

(١)
عدد الخلفاء اثنا عشر خليفةً

ورد تحديد عدد الخلفاء بـ (الإثني عشر) خليفةً في مختلف نصوص الحديث الماثل للبحث والتمحيص، وإن اختلفت الصياغات اللفظيّة الأخرى التي تحفُّ بهذا العدد، مما يجعل الروايات تتوزع على العناوين المتنوعة.

ويكفي أن نشير إلى واحدة من هذه الروايات المصرّحة بالعدد على الرّغم من أنَّها سوف تتكرر معنا باطّراد.

جاء في (سنن أبي داود) بإسناده إلى (عامر) عن (جابر بن سمرة) أنَّه قال:

(سمعتُ رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ) يقول:

ـ لا يزال هذا الدين عزيزاً إلى اثني عشر خليفةً.

فكبَّرَ الناس وضجُّوا، ثم قال كلمة خفية، قلت لأبي: يا أبه، ما قال؟ قال:

ـ كلُّهم من قريش)[١].

[١] أبو داود، سنن أبي داود، ج: ٤، كتاب: المهدي، ح: ٤٢٨٠، ص: ١٠٦.

(٢)

الخلفاء الإثنا عشر عدد نقباء بني إسرائيل

يتعزّز ذكر عدد (الخلفاء الإثني عشر) من خلال طائفة من الروايات التي تنصّ على أنَّ عدد هؤلاء الخلفاء هو عدد (نقباء بني إسرائيل)، وفي روايات أخرى ورد التعبير بأنّهم بعدد نقباء موسى (عَليهِ السَّلامُ).

فمن ذلك ما في (المستدرك على الصحيحين) بإسناده إلى (مسروق) أنَّه قال:

(كنّا جلوساً عند عبد الله يقرؤنا القرآن، فسأله رجل فقال:

ـ يا أبا عبد الرحمن هل سألتُم رسولَ الله كم يملك هذه الأمة من خليفة؟ فقال عبد الله:

ـ ما سألني عن هذا أحد منذ قدمت العراق قبلك، قال: سألناه، فقال:

ـ اثنا عشر عدد نقباء بني إسرائيل)[١].

وفي (كنز العمّال) عن (ابن مسعود) أنّ رسول الله (صَلّى اللّهُ عليهِ وَآلِهِ وسَلَّمَ) قال:

(يملك هذه الأمة اثنا عشر خليفة كعدد نقباء بني إسرائيل)[٢].

وفيه أيضاً عن (ابن مسعود) عن رسول الله (صَلّى اللّهُ عليهِ وَآلِهِ وسَلَّمَ) أنَّه قال:

---

[١]) الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج:٤ ، كتاب: الفتن والملاحم، ص: ٥٠١.

وانظر: (ينابيع المودَّة) للقندوزي الخنفي، ج: ٣، الباب: السابع والسبعون، ص: ٤٤٥، عن الشعبي عن (مسروق) قال: **(بينا نحن عند ابن مسعود نعرض مصاحفنا عليه، إذ قال له فتىً: هل عهد إليكم نبيكم كم يكون من بعده خليفة؟ قال: إنَّك لحديث السنّ، وإنَّ هذا شيئ ما سألني عنه أحد قبلك، نعم، عهد إلينا نبينا (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ) أنَّه يكون بعده اثنا عشر خليفة بعدد نقباء بني إسرائيل)**.

[٢] المتقي الهندي، علاء الدين، كنز العمّال، ج: ١٢، ح: ٣٣٨٥٧، ص: ٣٣.

(يكون بعدي من الخلفاء عدة نقباء موسى)[١].

(٣)

جميع الخلفاء الإثني عشر من قريش

أطبقت روايات (الخلفاء الإثني عشر) على أنَّ هؤلاء الخلفاء ينتهون بأجمعهم من حيث النسب إلى قبيلة (قريش)، وهي القبيلة التي ينتهي إليها نسب النبي الخاتَم (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ).

وهذا القيد المذكور في مجمل الروايات يعدّ من حيث الإطّراد وسعة الحضور كقيد العدد المذكور آنفاً، فقد توالى التأكيد على أنَّ هؤلاء (الخلفاء الإثني عشر) من (قريش) كما توالى تحديد عددهم بـ (الإثني عشر)، وذلك من خلال صياغات لفظيّة متنوعة.

---

(١) المنقي الهندي، علاء الدين، كنز العمّال، ج: ١٢، ح: ٣٣٨٥٧، ص: ٣٣.

وانظر: (إثبات الهداة) للحر العاملي، ج: ٣، باب: ٩، الفص: ١، ح: ١٥، ص: ١٥٠، نقلاً عن (الطبرسي) أنَّه قال: وممّا ذكره (المفيد) في كتابه قال: ومن ذلك ما رواه (محمد بن عثمان الذهبي)، ثم ذكر سنداً من طريق مدرسة (الصَّحابة) عن (ابن مسعود) .. وساق الحديث.

وانظر: نفس المصدر، ج: ٣، وباب: ٩، الفصل ١٨، ح: ١٤٠، ص: ١٩٦، عن (أحمد بن محمد بن عياش) في كتاب (مقتضب الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر) من الأحاديث التي رواها من طريق مدرسة (الصَّحابة) عن مشايخهم ورواتهم بإسناد ذكره **عن (ابن مسعود) عن النبي (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ) أنَّه سئل: كم يملك أمر هذه الأمّة بعده من خليفة؟ فقال: اثنا عشر عدة نقباء بني إسرائيل)**.

وكذلك وردت في نفس الباب، الفصل ٢٣، ح: ١٨٠، ص: ٢١٤، عن (المقداد بن عبد الله السيوري الحلي) في (شرح نهج المسترشدين) في بحث إمامة الأئمة الإثني عشر أنَّه روى من طريق مدرسة (الصَّحابة) عن (مسروق) عن (ابن مسعود) .. وساق نفس الحديث.

وكذلك وردت في نفس الباب، الفصل ٢٧، ح: ٢٠٧، ص: ٢٢١، عن (الشيباني) بإسناده إلى (أبي هريرة) أنَّ رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ) قال: (**الأئمة بعدي عدد نقباء بني إسرائيل**).

جاء في(صحيح البخاري) بسنده إلى (عبد الملك بن عمير) عن (جابر بن سمرة) أنَّه قال:

(سمعت النبي (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ) يقول:

ـ يكون اثنا عشر أميراً.

فقال كلمة لم أسمعها، فقال أبي: إنَّه قال:

ـ كلُّهم من قريش)[1].

(٤)

جميع الخلفاء الإثني عشر من بني هاشم

تضيّقت دائرة مدلول الروايات التي نصّت على كون (الخلفاء الإثني عشر) من قبيلة (قريش) إلى حيث الدلالة على كونهم من (بني هاشم)، وهم عشيرة النبي الخاتَم (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ).

---

(١) البخاري، صحيح البخاري، ج: ٨، كتاب الأحكام، ص: ١٢٧.

وانظر: مسند أحمد بن حنبل، ج: ٥، ح: ٢٠٣٢٥، ص: ٩٠، وكذلك: ح: ٢٠٣٢٧، ص: ٩٠، و كذلك: ح: ٢٠٣٤٩، ص: ٩٢، وكذلك: ح: ٢٠٣٧٧، ص: ٩٤، وكذلك: ح: ٢٠٣٩٠، ص: ٩٥، وكذلك: ح: ٢٠٤٣٤، ص: ٩٩، وكذلك: ح: ٢٠٥٠٨، ص: ١٠٦، وكذلك: ح: ٢٠٥٤٥، ص: ١٠٨...

وانظر المعجم الكبير للطبراني، ج: ٢، ح: ١٧٩٩، ص: ١٩٧، وكذلك: ح: ١٨٧٥، ص: ٢١٤، وكذلك: ح: ١٨٩٦، ص: ١٢٨، وكذلك: ح: ١٩٣٦، ص: ٢٢٦، وكذلك: ح: ٢٠٠٧، ص: ٢٤١، وكذلك: ح: ٢٠٤٤، ص: ٢٤٨–٢٤٩، وكذلك: ح: ٢٠٦٢، ص: ٢٥٣–٢٥٤، وكذلك: ح: ٢٠٦٧، ص:٢٥٥، وكذلك: ح: ٢٠٧٠، ص: ٢٥٥، وكذلك: ح: ٢٠٧١، ص: ٢٥٥...

وانظر: (تأريخ بغداد) للخطيب البغدادي ، ج: ١٤، ص: ٣٥٣.

ومن ذلك ما ورد في (ينابيع المودة) عن (جابر بن سمرة) أنَّه قال:

(كنت مع أبي عند النبي (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ) فسمعته يقول:

ـ بعدي اثنا عشر خليفة.

ثم اخفي صوته، فقلت لأبي: ما الذي أخفي صوته؟ قال: قال:

ـ كلُّهم من بني هاشم)[١].

(٥)

الإسلام منيع بوجود الخلفاء الإثني عشر

تتوقف عزَّة (الإسلام) بناءاً على هذه الطائفة من الروايات على وجود (الخلفاء الإثني عشر).

فمن ذلك ما في (صحيح مسلم) بإسناده إلى (سماك بن حرب) أنَّه قال: سمعتُ (جابر بن سمرة) يقول:

(سمعت رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ) يقول:

ـ لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة.

ثم قال كلمة لم أفهمها، فقلت لأبي: ما قال؟ فقال:

ـ كلُّهم من قريش)[٢].

---

(١) القندوزي الحنفي، ينابيع المودة، ج: ٣، الباب: السابع والسبعون، ص: ٤٤٥.

(١) مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي، ج: ١٢، باب: الخلافة في قريش، ص: ٢٠٢.

ونقل روايةً أخرى في نفس الباب، ص: ٢٠٢، عن (جابر بن سمرة) أيضاً بلفظ:

(**لا يزال هذا الأمر عزيزاً إلى اثني عشر خليفة**...).

وانظر: مسند أحمد بن حنبل، ج : ٥، ح: ٢٠٣٢٧، ص: ٩٠، وكذلك: ح: ٢٠٣٦٦، ص: ٩٣، وكذلك: ح: ٢٠٣٠٦٧، ص: ٩٤، وكذلك: ح: ٢٠٤١٨، ص: ٩٩، وكذلك: ح: ٢٠٤٤٣، ص: ١٠٠، وكذلك: ح: ٢٠٥١٥، ص: ١٠٦.

(٦)

الدين عزيز منيع بوجود الخلفاء الإثني عشر

ورد التعبير في هذه الطائفة من الروايات بـ (الدين) بدلاً عن (الإسلام) الوارد في الطائفة السابقة، كما ورد التعبير بكون هذا الدين سيبقى (منيعاً) بوجود (الخلفاء الإثني عشر)، إضافةً إلى كونه (عزيزاً) كما ورد في الطائفة السابقة.

جاء في ما في (صحيح مسلم) بإسناده من طريقين إلى (الشعبي) عن (جابر بن سمرة) أنَّه قال:

(انطلقتُ إلى رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ) ومعي أبي، فسمعتُه يقول:

ـ لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً إلى اثني عشر خليفة.

فقال كلمة صُمَّنيها النّاس، فقلتُ لأبي: ما قال؟ قال:

ـ كلُّهم من قريش)[١].

وانظر: (سنن أبي داود)، ج: ٤، كتاب: المهدي، ح: ٤٢٨٠، ص: ١٠٦، بإسناده إلى (عامر) عن (جابر بن سمرة) أنَّه قال: **(سمعت رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ) يقول: لا يزال هذا الدين عزيزاً إلى اثني عشر خليفة، فكبَّرَ الناس وضجُّوا، ثم قال كلمة خفية، قلت لأبي: يا أبه ما قال؟ قال: كلُّهم من قريش)**.

وانظر أيضاً: المعجم الكبير للطبراني، ج: ٢، ح: ١٧٩٢، ص: ١٩٥.

(١) مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي، ج: ١٢، باب: الخلافة في قريش، ص: ٢٠٣.

وانظر: مسند أحمد بن حنبل، ج: ٥، ح: ٢٠٣٦٧، ص: ٩٣، وكذلك: ح: ٢٠٣٩٩، ص: ٩٦، وكذلك: ح: ٢٠٤٠٠، ص: ١٠٤...

وانظر: المعجم الكبير للطبراني، ج: ٢، ح: ١٧٩١، ص: ١٩٥.

(٧)

الدين قائم بوجود الخلفاء الإثني عشر

نصّت طائفة أخرى من الروايات على استمرار (الدين) (قائماً) بوجود (الخلفاء الإثني عشر).

ورد في (مسند أحمد) بإسناده إلى (عامر بن سعد) أنَّه قال:

(سألت جابر بن سمرة عن حديث رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ)، فقال: قال رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ):

ـ لا يزال الدين قائماً حتى يكون اثنا عشر خليفة من قريش)[١].

---

(١) ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد بن حنبل، ج: ٥، ح: ٢٠٢١٨، ص: ٨٦، وكذلك: ح: ٢٠٢٩٨، ص: ٨٧، وكذلك: ح: ٢٠٣٠٧، ص: ٨٧...

وانظر: المعجم الكبير للطبراني، ج: ٢، ح: ١٧٩٤، ص: ١٩٦، وكذلك: ح: ١٨٠١، ص: ١٩٧، وكذلك: ح: ١٨٠٨، ص: ١٩٩، وكذلك: ح: ١٨٧٦، ص: ٢١٤.

(٨)

أمر الأمّة مستقيم بوجود الخلفاء الإثني عشر

في طائفة أخرى نرى أنَّ أمر (الأمّة) يبقى (مستقيماً) ما دام وجود (الخلفاء الإثني عشر) مستمراً، فقد ورد في (المعجم الكبير للطبراني) بإسناده إلى (جابر بن سمرة) أنَّه قال:

(انتهيت إلى النبي (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ) مع أبي فقال رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ):

ـ لا يزال هذه الأُمَّة مستقيم أمرُها حتى يكون اثنا عشر خليفة.

ثم قال كلمة خفيَّة، فقلت لأبي: ما قال؟ قال:

ـ كلُّهم من قريش)[1].

وفيه أيضاً عن (جابر بن سمرة) عن رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ) أنَّه قال:

(لا تزال هذه الأُمَّة مستقيم أمرُها ظاهرة على عدوِّها حتى يمضي منهم اثنا عشر خليفة كلُّهم من قريش. فلما رجع إلى منزله أتته قريش قالوا:

ـ ثم يكون ماذا؟ قال:

ـ ثم يكون الهرج)[2].

---

(١) الطبراني، المعجم الكبير، ج: ٢، ح: ١٧٩٨، ص: ١٩٦–١٩٧.

(٢) الطبراني، المعجم الكبير، ج: ٢، ح: ٢٠٥٩، ص: ٢٥٣.

(٩)

أمر الأمة صالح بوجود الخلفاء الإثني عشر

ورد التعبير في هذه الطائفة بـ (صلاح) أمر الأمة ما دام (الخلفاء الإثني عشر) موجودين فيها.

جاء في (مستدرك الحاكم) بإسناده إلى (أبي جحيفة) إلى (أبيه) أنَّه قال:

(كنتُ مع عمّي عند النبي (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ)، فقال:

ـ لا يزال أمر أمتي صالحاً حتى يمضي اثنا عشر خليفة.

قال كلمة، وخفض بها صوته، فقلتُ لعمّي وكان أمامي: ما قال يا عم؟ قال: قال يا بني:

ـ كلهم من قريش)[١].

ووردت هذه الرواية بلفظ (اثنا عشر أميراً) في (مسند أحمد بن حنبل) بإسناده إلى (جابر بن سمرة) أنَّه قال:

(جئتُ أنا وأبي إلى النبي (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ) وهو يقول:

ـ لا يزال هذا الأمر صالحاً حتى يكون اثنا عشر أميراً.

ثم قال كلمة لم أفهمها، فقلت لأبي: ما قال؟ قال:

ـ كلّهم من قريش)[٢].

---

(١) الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج: ٣، كتاب: معرفة الصحابة، ص: ٦١٨.

(٢) ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد بن حنبل، ج: ٥، ح: ٢٠٣٦٦، ص: ٩٣.

وانظر كذلك: ج: ٥، ح: ٢٠٤١٧، ص: ٩٧، وكذلك: ح: ٢٠٤١٦، ص: ٩٧، وكذلك: ح: ٢٠٤١٨، ص: ٩٧، وكذلك: ح: ٢٠٥٣٤، ص: ١٠٧.

(١٠)

أمر النّاس ماضٍ بوجود الخلفاء الإثني عشر

في طائفة هذه الطائفة نرى أنَّ أمر (النّاس) يبقى (ماضياً) ما دام وجود (الخلفاء الإثني عشر) متواصلاً.

جاء في (صحيح مسلم) بإسناده إلى (عبد اللّه بن عمير) عن (جابر بن سمرة) أنَّه قال:

(سمعت النبي (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ) يقول:

ـ لا يزال أمر النّاس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً.

ثم تكلَّم النبي (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ) بكلمة خفيت عليّ، فسألتُ أبي: ماذا قال رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ)؟ فقال:

ـ كلُّهم من قريش)[١].

وفي (المعجم الكبير للطبراني) بإسناده إلى (جابر بن سمرة) أنَّه قال:

(دخلت مع أبي على رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ) فقال:

ـ إنّ هذا الأمر لن يمضي ولن ينقضي حتى ينقضي اثنا عشر خليفة.

وانظر: (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد) لنور الدين الهيثمي، ج: ٥، باب: الخلفاء الإثني عشر، ص: ١٩٠.

وانظر: كنز العمال، للمتّقي الهندي، ج: ١٢، ح: ٣٣٨٤٩، ص: ٣٢.

وانظر نفس الحديث بنفس السند السابق عن (عون بن أبي جحيفة) في (إثبات الهداة) للحر العاملي، ج: ٣، باب: ٩،ح: ١٤، ص: ١٥٠: عن بعض مصادر مدرسة (الصَّحابة).

ثم تكلم بشيء لم أفهمه قلتُ لأبي ما الذي قال؟ قال:

ـ كلُّهم من قريش)[١].

وفي (صحيح مسلم) أيضاً بإسناده عن طريقين إلى(حصين) عن (جابر بن سمرة) أنَّه قال:

(دخلت مع أبي على النبي (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ) فسمعته يقول:

ـ إنّ هذا الأمر لن ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة.

ثم تكلَّم بكلام خفي عليّ، فقلت لأبي ما قال؟ قال:

ـ كلُّهم من قريش)[٢].

(١١)

الدين ظاهر لا يضرّه الأعداء بوجود الخلفاء الإثني عشر

نصّت طائفة أخرى من الروايات على أنَّ (الدين) يبقى ظاهراً على أعدائه ومناوئيه، ولا يصله الضرر من قبل الأعداء بوجود (الخلفاء الإثني عشر).

جاء في (مسند أحمد) بإسناده إلى (جابر بن سمرة السوائي) أنَّه قال:

(سمعت رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ) يقول في حجة الوداع:

---

(١) الطبراني، المعجم الكبير، ج: ٢، ح: ٣٠٦٨، ص: ٢٥٥.

(٢) مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي، ج: ١٢، باب: الخلافة في قريش، ص: ٢٠١.

ـ لا يزال هذا الدين ظاهراً على مَن ناواه، لا يضرُّه مخالف ولا مفارق، حتى يمضي من أمتي اثنا عشر أميراً كلُّهم..

ثم خفي من قول رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ)، قال: وكان أبي أقرب إلى راحلة رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ) منِّي، فقلتُ: يا أبتاه ما الذي خفيَ من قول رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ)، قال: يقول:

ـ كلهم من قريش)[١].

وكما ورد مضمون هذا الحديث في (مسند أحمد بن حنبل) بلفظ: (اثنا عشر أميراً) فقد ورد بلفظ:

(اثنا عشر خليفةً)[٢].

كما أنَّه ورد في (مستدرك الحاكم على الصحيحين)، وفي (المعجم الكبير للطبراني) بلفظ: (**اثنا عشر خليفةً**)[٣] أيضاً.

---

(١) ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد بن حنبل، ج: ٥، ح: ٢٠٢٩٣، ص: ٨٨، وانظر: ج: ٥، ح: ٢٠٣٦٦، ص: ٩٣.

(١) ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد بن حنبل، ج: ٥، ح: ٢٠٢٩٠، ص: ٨٧، بلفظ: (**إنّ هذا الدين لا يزال ظاهراً على مَن ناواه، لا يضرُّه مخالف ولا مفارق، حتى يمضي من أمتي اثنا عشر خليفة**).

وانظر: ج: ٥، ح: ٢٠٣٠٧، ص: ٩٣، وكذلك: ح: ٢٠٣٣٠، ص: ٩٠، وكذلك: ح: ٢٠٤٢٠، ص: ٩٨، وكذلك: ح: ٢٠٤٣٠، ص: ٩٩، وكذلك: ح: ٢٠٤٣٢، ص: ٩٩، وكذلك: ح: ٢٠٤٥٨، ص: ١٠١.

(٢) الحاكم النيسابوري، مستدرك الحاكم على الصحيحين، ج: ٣، كتاب: معرفة الصحابة، ص: ٦١٧، بإسناده إلى (جابر بن سمرة) أنَّه قال: (كنّا جلوساً عند رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ) فسمعتُه يقول: **لا يزال أمر هذه الأمة ظاهراً حتى يقوم اثنا عشر خليفة**).

وانظر: المعجم الكبير للطبراني، ج: ٢، ح: ١٧٩٥، ص: ١٩٦، وكذلك: ح: ١٧٩٦، ص: ١٩٦، وكذلك: ح: ١٧٩٧، ص: ١٩٦، وكذلك: ح: ١٨٠٠، ص: ١٩٦، وكذلك: ح: ١٨٤١، ص: ٢٠٦، وكذلك: ح: ١٨٤٩، ص: ٢٠٧–٢٠٨، وكذلك: ح:

(١٢)

لا يضرّ الخلفاء الإثني عشر عداوة من عاداهم

تنصّ هذه الطائفة من الروايات على أنَّ لـ (الخلفاء الإثني عشر) القيمومة على أمر الأمة، وأنَّ هؤلاء منصورون، مسدَّدون، لا يضرّهم عداوة من عاداهم.

جاء في (المجمع الكبير) عن (جابر بن سمرة) قال:

(سمعتُ رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ) وهو يخطب على المنبر وهو يقول:

ـ اثنا عشر قيما من قريش لا يضرهم عداوة من عاداهم.

فالتفتُّ خلفي فإذا أنا بعمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ في أناس، فأثبتوا لي الحديث كما سمعت)[1].

١٨٥٢، ص: ٢٠٨، وكذلك: ح: ١٨٨٣، ص: ٢١٥، وكذلك: ح: ٢٠٦١، ص: ٢٥٣.

وانظر: اثبات الهداة للحر العاملي، باب: ٩، الفصل: ١، ح: ١٩، ص: ١٥٢، عن (محمد بن عثمان الذهبي) بإسناده إلى (عون بن أبي جحيفة) عن (أبيه) أنَّ رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ) قال: (**لا يزال أهل الدين يُنصرون على مَن ناواهم إلى اثني عشر خليفة**).

(١) الطبراني، المعجم الكبير، ج: ٢، ح: ٢٠٧٣، ص: ٢٥٦.

وروي الحديث في (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد) لنور الدين الهيثمي، ج: ٥، باب: الخلفاء الإثني عشر، ص: ١٩٠.

(١٣)

الدين قائم إلى قيام الساعة بوجود الخلفاء الإثني عشر

يستمرّ وفقاً لهذه الطائفة من الروايات أمر الدين قائماً إلى يوم القيامة ما دام (الخلفاء الإثني عشر) موجودين ومتتابعين.

جاء في (مسند أحمد) بإسناده الى (سعد بن وقاص) أنَّه قال:

(كتبتُ إلى جابر بن سمرة مع غلامي: أخبرني بشيء سمعتَه من رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ) قال: فكتب إليّ: سمعتُ رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ) يوم الجمعة، عشية رجم الأسلمي يقول:

ـ لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة، أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلُّهم من قريش)[1].

---

(١) ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد بن حنبل، ج: ٥، ح: ٢٠٣١٩، ص: ٨٩.

وانظر الحديث أيضاً في: (صحيح مسلم بشرح النووي)، ج: ١٢، باب: الخلافة في قريش، ص: ٢٠٣.

(١٤)

تموج الأرضُ بأهلها مع عدم وجود الخلفاء الإثني عشر

تنصّ هذه الطائفة من الروايات على أنَّ الأرض تضطرب وتموج بأهلها إذا هلك (الخلفاء الإثني عشر).

من ذلك ما في (كنز العمال) نقلاً عن (ابن النجّار) عن (أنس بن مالك) عن رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ) أنَّه قال:

(لن يزال هذا الدين قائما إلى اثني عشر من قريش، فإذا هلكوا ماجت الأرض بأهلها)[١].

وفي رواية أخرى ورد التعبير بلفظ:

(فإذا مضوا ماجت بأهلها)[٢].

---

(١) المتقي الهندي، علاء الدين، كنز العمّال، ج: ١٢، ح: ٣٣٨٦١، ص: ٣٤.

(٢) الحر العاملي، إثبات الهداة، ج: ٣ ، باب: ٩، الفصل: ١، ح: ١٧، ص: ١٥١، عن بعض مصادر (مدرسة الصَّحابة).

وانظر كذلك: نفس الباب السابق، الفصل: ٣، ح: ٢٨، ص: ١٥٤، عن بعض مصادر مدرسة الخلفاء أيضاً.

وانظر كذلك: نفس الباب السابق، الفصل: ٢٧، ص: ٢٢١، عن: (مراصيد العرفان) أنَّه أسند إلى (سلمان الفارسي) أنّ النبي (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ) قال: **(إنّ علياً وصيي، ووارثي، وولده الحسن بعده، ثم الحسين، ثم أئمة تسعة هداة إلى يوم القيامة)**.

(١٥)

يعمّ الدنيا الهرج إذا مضى الخلفاء الإثنا عشر

نصّت هذه الطائفة من الروايات على عموم الهرج في الدنيا عندما يمضي (الخلفاء الإثني عشر).

ورد في (مسند أحمد) بإسناده إلى (الأسود بن سعيد الهمداني) عن (جابر بن سمرة) أنَّه قال:

(سمعت رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ) ـ أو قال: قال رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ):

ـ يكون بعدي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش.

قال: ثم رجع إلى منزله، فأتته قريش فقالوا:

ـ ثم يكون ماذا؟ قال:

ـ ثم يكون الهرج)[1].

وروى (أبو داود) نصَّ هذا الحديث في سننه أيضاً[2].

وفي رواية أخرى عن (ابن عباس) عن أبيه أنّ رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ) قال له:

---

(١) ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد بن حنبل، ج: ٥، ح: ٢٠٣٤٧، ص: ٩٩٢.

(٢) أبو داود، سنن أبي داود، ج: ٤، كتاب: المهدي، ح: ٤٢٨١، ص: ١٠٦.

(يا عم يملك من ولدي اثنا عشر خليفة، ثم يكون أمور كريهة وشدة عظيمة..)[١].

وعن (أبي الطفيل) أنَّه قال: قال لي (عبد الله بن عمر):

(يا أبا الطفيل! عدَّ اثني عشر من بني كعب بن لؤي، ثم يكون النقف والنفاق)[٢].

(١٦)

أول الخلفاء الإثني عشر علي وآخرهم القائم المهدي

يأتي دور هذه الطائفة من الروايات لكي تحدّد طرفي سلسلة (الخلفاء الإثني عشر)، فتنصّ على كون الإمام علي بن أبي طالب (عَليهِ السَّلامُ) هو أول الخلفاء، والإمام المهدي (عَليهِ السَّلامُ) هو آخر الخلفاء.

جاء في (ينابيع المودة) عن (عباية بن ربعي) عن (جابر) أنَّه قال:

(قال رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ):

---

(١) الحر العاملي، إثبات الهداة، ج: ٣، باب: ٩، الفصل: ١، ح: ٢٣، ص: ١٥٣، عن (الطبرسي) عن (أبي عبد الله جعفر بن محمد الدوريستي) في كتابه (الرد على الزيدية) من طرق (مدرسة الصَّحابة).

وذكر الحديث أيضاً في الفصل المذكور، ح: ٢٤، بإسناد آخر من طريق (مدرسة الصَّحابة).

(٢) الطوسي، أبو جعفر، الغيبة، ص: ٨٩، عن بعض مصادر (مدرسة الصَّحابة).

ـ أنا سيّد النبيّين وعليّ سيّد الوصيّين، وانّ أوصيائي بعدي اثنا عشر، أولهم علي، وآخرهم القائم المهدي)[1].

(١) القندوزي الحنفي، ينابيع المودة، ج: ٣، الباب: السابع والسبعون، ص: ٤٤٧، أخرجه عن كتاب: (فرائد السمطين) للمحدِّث الفقيه (محمد بن إبراهيم الحمويني الشافعي) بسنده إلى (سعيد بن جبير).

وانظر: (إثبات الهداة) للحر العاملي، ج: ٣، باب: ٩، الفصل: ١، ح: ٢١، ص: ١٥٢، عن (الطبرسي) عن الشيخ (أبي عبد الله جعفر بن محمد الدوريستي) في كتابه (في الردّ على الزيدية)، وذكر سنده من طريق مدرسة (الصَّحابة) عن (ابن عباس) أنَّه قال: **(سألت رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ) حين حضرتُ وفاته، فقلت: يا رسول الله، إذا كان ما نعوذ بالله منه فإلى من؟ فأشار (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ): إلى علي (عَليهِ السَّلامُ) وقال: إلى هذا، فإنَّه مع الحق والحق معه، ثم يكون من بعده أحد عشر إماما مفترضة طاعتهم كطاعتي)**.

وفيه أيضاً: ج: ٣، باب: ٩، الفصل: ٩، ح: ١٠٤، ص: ١٧٨– ١٧٩، عن (محمد بن علي الكراجكي) في (الإستنصار) نقلاً عن كتاب (النواصب) لـ (محمد بن أحمد بن شاذان) عن طرق العامّة عن (ابن عباس) عن رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ) انه قال:

(اعلموا أنّ لله باباً من دخله أمن من النار، قيل: يا رسول الله! اهدنا إلى هذا الباب! قال (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ): هو عليّ بن أبي طالب سيدّ الوصيّين وأمير المؤمنين، وأخو رسول ربِّ العالمين، وخليفته على الناس أجمعين... إلى أن قال: من سرَّه أن يتولى ولاية الله فليقتدِ بعلي بن أبي طالب بعدي والأئمة من ذريتي، فإنَّهم خزّان علمي، قيل: يا رسول الله! فما عدّة الأئمة؟ قال (ص): عدَّ تهم اثنا عشر، أولهم علي بن أبي طالب، وآخرهم القائم).

وفيه أيضاً: ج: ٣، باب: ٩، الفصل: ١٩، ح: ١٦٨، ص: ٢٠٨، عن (المناقب) لـ (ابن شاذان) أنّه روى من طرق مدرسة (الصَّحابة) عن (ابن عباس) عن النبي (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ) في حديث أنَّه قال:

(علي بن أبي طالب سيّد الوصيّين وأمير المؤمنين، معاشر الناس! من أحبَّ أن يعرف سرَّ الله فعليه أن يتوالى بولاية علي بن أبي طالب والأئمة من ذريتي، عدَّتهم اثنا عشر، عدّة نقباء بني إسرائيل، والأئمة الإثنا عشر إماماً أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم القائم).

وفيه أيضاً: ج: ٣، باب: ٩، الفصل: ١، ح: ٢٣، ص: ١٥٣، عن (الطبرسي) عن (أبي عبد الله جعفر بن محمد الدوريستي) في كتابه (في الردّ على الزيديّة) من طريق مدرسة (الصَّحابة) عن (ابن عبّاس) عن (أبيه) أنَّ رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ) قال له: **(يا عم يملك من ولدي اثنا عشر خليفة، ثم يكون أمور كريهة، وشدّة عظيمة، ثم يخرج المهدي)**.

وجاء في نفس الفصل: ح: ٢٤، ص: ١٥٣، نفس هذا الحديث بسند آخر من طرق مدرسة (الصَّحابة) عن (ابن عبّاس) عن (أبيه).

وفيه أيضاً عن (ابن عبّاس) أنَّه قال:

(قال رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ):

- إنّ خلفائي، وأوصيائي، وحجج الله على الخلق بعدي الإثنا عشر، أولهم علي، وآخرهم ولدي المهدي)[١].

(١٧)

الحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين هم الخلفاء الإثنا عشر

شخَّصت هذه الطائفة من الروايات هويّة (الخلفاء اللإثني عشر) بشكلٍ أكبر، فنصّت على كون الحسن بن علي (عَليهِ السَّلامُ)، والحسين بن علي (عَليهِ السَّلامُ)، وتسعة من نسل الحسين بن علي (عَليهِ السَّلامُ)، بالإضافة إلى أبيهم علي بن أبي طالب (عَليهِ السَّلامُ)، يمثلون بمجموعهم الأشخاص المقصودين بحديث (الخلفاء الإثني عشر).

ورد في (ينابيع المودة) عن (سلمان الفارسي) أنَّه قال:

(دخلتُ على النبي (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ) فإذا الحسين على فخذيه، وهو يقبِّل خديه، ويلثم فاه، ويقول:

(١) القندوزي الحنفي، ينابيع المودة، ج: ٣، الباب: السابع والسبعون، ص: ٤٤٧.

ـ أنت سيِّد، ابن سيِّد، أخو سيِّد، وأنت إمام، ابن إمام، أخو إمام، وأنت حجّة، ابن حجّة، أخو حجّة، ابن حجج تسع، تاسعهم قائمهم المهدي)[١].

وفيه أيضاً عن (ابن عباس) أنَّه قال:

(سمعت رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ) يقول:

ـ أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون)[٢].

(١) القندوزي الحنفي، ينابيع المودة، ج: ٣، الباب: السابع والسبعون، ص: ٤٤٥، وقال بعد الحديث: (أيضاً أخرجه الحمويني وموفق بن أحمد الخوارزمي).

(١) القندوزي الحنفي، ينابيع المودة، ج: ٣، الباب: السابع والسبعون، ص: ٤٤٥.

وانظر: (إثبات الهداة) للـ (الحرّ العاملي)، ج: ٣، باب: ٩، الفصل: ١٩، ح: ١٦٩، ص: ٢٠٨، عن (المناقب) لـ (ابن شاذان) من طرق مدرسة (الصَّحابة) عن (سلمان الفارسي) أنَّ رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ) قال للحسين (عَليهِ السَّلامُ)): (**أنت الإمام ابن الإمام أبو الأئمة، أنت الحجّة، ابن الحجّة، أبو الحجج التسعة، تاسعهم قائمهم**).

وفيه أيضاً: ج: ٣، باب: ٩، الفصل: ٢٧، ح: ٢٠٨، ص: ٢٢١، عن (مراصيد العرفان) أنَّه أسند إلى (سلمان الفارسي) أن النبي (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ) قال: (**إنَّ علياً وصيي، ووارثي، وولده الحسن بعده، ثم الحسين، ثم أئمة تسعة هداة إلى يوم القيامة**).

(١٨)

النبي يذكر الخلفاء الإثني عشر جميعاً بأسمائهم

جاء في (فرائد السمطين) بسنده عن (مجاهد) عن (ابن عباس) أنَّه قال:

(قدم يهودي يقال له نعثل فقال:

ـ يا محمد أسألك عن أشياء تلجلج في صدري منذ حين، فان أجبتني عنها أسلمت على يديك، قال (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ):

ـ سل يا أبا عمارة، فقال:

ـ صف لي ربَّك! فقال (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ):

ـ لا يوصف إلاّ بما وصف به نفسه، وكيف يوصف الخالق الذي تعجز العقول أن تدركه، والأوهام أن تناله، والخطرات أن تحدّه، والأبصار أن تحيط به، جلَّ وعلا عما يصفه الواصفون، ناءٍ في قربه، وقريب في نأيه، هو كيَّف الكيف، وأين الأين، فلا يقال له أين هو، وهو منقطع الكيفيَّة والأينونية، فهو الأحد الصمد كما وصف نفسه، والواصفون لا يبلغون نعته، لم يلد ولم يولد، ولا يكن له كفواً أحد، قال:

ـ صدقت يا محمد! فأخبرني عن قولك أنه واحد لا شبيه له، أليس الله واحداً والإنسان واحداً، فقال (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ):

ـ الله عزَّ وعلا واحد، حقيقي، أحديُّ المعني، أي لا جزء ولا تركيب له، والإنسان واحد ثنائي المعني، مركَّب من روح وبدن، قال:

ـ صدقت فأخبرني عن وصيِّك من هو؟ فما من نبي إلاّ وله وصي، وإنَّ نبينا موسى بن عمران أوصى ليوشع بن نون، فقال (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ):

ـ إنَّ وصيي علي بن أبي طالب، وبعده سبطاي الحسن والحسين، تتلوه تسعة أئمة من صلب الحسين، قال:

ـ يا محمد فسمِّهم لي، قال (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ):

ـ إذا مضى الحسين فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه محمد، فإذا مضى محمد فابنه جعفر، فإذا مضى جعفر فابنه موسى، فإذا مضى موسى فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه الحسن، فإذا مضى الحسن فابنه الحجة محمد المهدي، فهؤلاء إثنا عشر.

قال: أخبرني كيفية موت علي، والحسن، والحسين، قال (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ):

ـ يُقتل علي بضربة على قرنه، والحسن يُقتل بالسم، والحسين بالذبح، قال:

ـ فأين مكانهم؟ قال (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ):

ـ في الجنة في درجتي، قال (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ):

أشهد أن لا إله إلا الله، وإنَّك رسول الله، وأشهد أنَّهم الأوصياء بعدك، ولقد وجدتُ في كتب الأنبياء المتقدمة، وفيما عهد إلينا موسى بن عمران (عَليهِ السَّلامُ) أنَّه إذا كان آخر الزمان يخرج نبيٌّ يقال له أحمد ومحمد، هو خاتم الأنبياء، لا نبيَّ بعده،

فيكون أوصياؤه بعده إثنا عشر، أولهم ابن عمه وختنه، والثاني والثالث كانا أخوين من ولده، وتقتل أمة النبي الأول بالسيف، والثاني بالسم، والثالث مع جماعة من أهل بيته بالسيف وبالعطش في موضع الغربة، فهو كولد الغنم، يُذبح ويصبر على القتل لرفع درجاته، ودرجات أهل بيته وذريته، ولإخراج محبيه وأتباعه من النار، وتسعة الأوصياء منهم من أولاد الثالث، فهؤلاء الإثنا عشر عدد الأسباط.

فقال (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ):

ـ أتعرف الأسباط؟ قال:

ـ نعم، إنَّهم كانوا إثنا عشر أولهم لاوي بن برخيا، وهو الذي غاب عن بني إسرائيل غيبة، ثمَّ عاد فأظهر الله به شريعته بعد اندراسها، وقاتل قرسطيا الملك حتى قتل الملك، قال (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ):

ـ كائن في أمتي ما كان في بني اسرائيل، حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة، وإنَّ الثاني عشر من ولدي يغيب حتى لا يُرى، ويأتي على أمتي بزمن لا يبقي من الإسلام إلا إسمه، ولا يبقى من القرآن إلاّ رسمه، فحينئذ يأذن الله تبارك وتعالى له بالخروج، فيظهر الله الإسلام به ويجدده، طوبى لمن أحبهم وتبعهم، والويل لمن أبغضهم وخالفهم)[1].

وفي (ينابيع المودة) لـ (القندوزي الحنفي) عن (جابر بن عبد الله الأنصاري) أنَّه قال:

(١) القندوزي الحنفي، ينابيع المودة، الباب: ٧٦، ص: ٤٤٠-٤٤١.

(دخل جندل بن جنادة بن جبير اليهودي على رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ) فقال:

ـ يا محمد أخبرني يا رسول الله عن أوصيائك من بعدك، لأتمسك بهم، فقال (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ):

ـ أوصيائي الإثنا عشر، قال جندل:

ـ هكذا وجدناهم في التوراة، وقال:

ـ يا رسول الله سمهم لي، فقال (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ):

ـ أولُهم سيد الأوصياء أبو الأئمة علي، ثم ابناه الحسن والحسين، فاستمسك بهم، ولا يغرنَّك جهل الجاهلين، فإذا ولد علي بن الحسين زين العابدين يقضي الله عليك ويكون آخر زادك من الدنيا شربة لبن تشربه.

فقال جندل:

ـ وجدنا في التوراة وفي كتب الأنبياء إيليا وشبراً وشبيراً، فهذه أسماء علي والحسن والحسين، فمن بعد الحسين ما أساميهم؟ قال (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ):

ـ إذا انقضت مدة الحسين، فالإمام إبنه علي ويلقب بزين العابدين، فبعده إبنه محمد يلقب بالباقر، فبعده إبنه جعفر يدعى بالصادق فبعده إبنه موسى يدعى بالكاظم، فبعده إبنه علي ويدعى بالرضا، فبعده إبنه محمد يدعى بالتقي والزكي، فبعده إبنه علي ويدعى بالنقي والهادي، فبعده إبنه الحسن ويدعى بالعسكري، فبعده إبنه محمد يدعى بالمهدي والقائم

والحجة، فيغيب ثمَّ يخرج، فإذا خرج يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً، طوبى للصابرين في غيبته، طوبى للمقيمين على محبتهم)[١].

(١) القندوزي الحنفي، ينابيع المودة، الباب: ٧٦، ص: ٤٤٢-٤٤٣.

الفصل الثالث

القواسم المشتركة لحديث الخلفاء الإثني عشر في مصادر (مدرسة الصحابة)

عدد الخلفاء اثنا عشر

خلفاء.. أوصياء.. أمراء

الخلفاء من (قريش)

الخلفاء يحفظون بقاء الإسلام منيعاً عزيزاً قائماً صالحاً ماضياً مستقيماً ظاهراً منتصراً

الخلفاء يرافقون مسيرة الرسالة حتى اللحظات الأخيرة

الخلفاء يباشرون الأمر بعد وفاة الرسول بلا فصل

أول الخلفاء الإثني عشر هو الإمام علي بن أبي طالب

الحسن والحسين من الخلفاء الإثني عشر

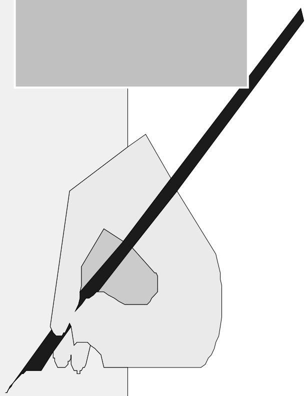
المهدي آخر الخلفاء الإثني عشر

أسماء الخلفاء الإثني عشر تحدد هويتهم في غاية الجلاء

نظرة على الفصل الثالث

نستنتج من خلال استعراض الهياكل الفظية لحديث (الخلفاء الإثني عشر) مجموعةً من القواسم المشتركة بين تلك الهياكل المتعددة، فعدد الخلفاء اثني عشر خليفةً، وقد وصفوا بكونهم خلفاء، وأوصياء، وأمراء، وأنّهم من (قريش)، ومن (بني هاشم) بالتحديد، وأنّ هؤلاء الخلفاء يتكفلون بقاء الإسلام منيعاً، عزيزاً، قائماً، صالحاً، ماضياً، مستقيماً، ظاهراً، منتصراً، وأنّ هؤلاء الخلفاء يرافقون مسيرة الرسالة حتى اللحظات الأخيرة، وهم يباشرون الأمر بعد وفاة الرسول (ص) مباشرةً بلا فصل.

وقد ثبت أنّ أول الخلفاء الإثني عشر هو الإمام علي بن أبي طالب، وأنّ الإمام المهدي هو آخر الخلفاء الإثني عشر، وأنّ الإمامين الحسن والحسين من الخلفاء الإثني عشر، وأخيراً فإنّ ذكر أسماء الخلفاء الإثني عشر يحدد هويتهم في غاية الوضوح والجلاء.



الخلفاء الإثنا عشر

القواسم المشتركة
لحديث (الخلفاء الإثني عشر)
في مصادر (مدرسة الصَّحابة)

يمكن أن ننتزع من خلال الهياكل والصياغات اللفظية المختلفة التي وردت في الروايات المتقدمة في الفصل السابق، والتي تشير بمجموعها إلى مدلول واحد، قواسم مشتركة تمثِّل ذلك المضمون الموحّد الذي سيقت من أجل الوفاء به.

ومن الطبيعي أن نجد مثل هذه الإختلافات اللفظية في روايات موحَّدة المضمون ضمن الأحاديث الصادرة عن رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ)، فمن المعلوم أنّ هذه الاختلافات، وخصوصاً في مثل هذا المورد الحسّاس الذى نحن فيه، يقود في الغالب إلى احتمال ايراد رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) لهذا المضمون النهائي الموحَّد بألفاظ متعددة، ومواطن مختلفة، ومناسبات شتى، من باب تكريس الفكرة وتأكيدها، وتوطيد محتواها في نفوس المسلمين.

كما أنَّ من الإحتمالات القائمة في مثل هذا المورد أن يكون أحد الرواة قد سمع جزءاً من الحديث، وسمع راوٍ ثانٍ طرفاً آخر منه.. وهكذا.

واذا ما نظرنا إلى مضمون حديث (الخلفاء الاثني عشر) من حيث الأهميَّة، وإلى قوالبه وصياغاته اللفظيّة المتعددة من حيث التنوّع والإختلاف نظرة فاحصة متأنّية؛ لوصلنا من دون ريب إلى اليقين الكامل بأنّ هذا الحديث قد تكرر في مواطن متعددة، ومناسبات متفاوتة، فقد روي الحديث في مصادر (مدرسة الصَّحابة) في ما لا يقلّ عن الخمس عشرة صحابياً كما أشرنا سابقاً، وقد اكتنف الحديث من خلال النقل المكثّف، وذكر الخصوصيّات والقيود والإضافات المتعددة لا تنسجم إلاّ مع القول بالتكرار، والتعدّد من باب الترسيخ والتأكيد.

إنَّ مثل هذا التعدد والتنوّع جارٍ في طائفة غفيرة من المفاهيم الإسلامية الأساسيّة التي طفحت بها آياتُ القرآن الكريم، والأحاديث النبويّة الشريفة.

وعندما نغوص في أعماق حديث (الخلفاء الإثني عشر) لدراسة القواسم المشتركة بين هياكله وصياغاته اللفظية المتنوعة، فإنَّنا نتوخى من خلال ذلك فهم شامل ومتكامل لمرامي الحديث ومقاصده، ونتيقّن من موارد تطبيقه، فنكون قد عقلناه عقل وعاية ورعاية، ولم نقتصر على أن نعقله عقل سماع ورواية.

والقواسم المشتركة بين الأحاديث المتقدمة هي:

(١)

عدد الخلفاء اثنا عشر

وردت الدلالة صريحة في جميع الروايات المتقدمة على أنَّ عدد الخلفاء الذين يتولون الأمر بعد رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) هم (اثنا عشر) خليفةً، وقد جاء التعبير عن هذا العدد بثلاثة أنحاء:

النحو الأول:

هو ذكر عدد (الخفاء الإثني عشر) بشكل صريح، وهو ما مرّ معنا في مجمل الأحاديث السابقة على نحو العموم، وقد يأتي في بعض الأحاديث التصريح بأول هؤلاء الخلفاء وهو الإمام علي (عَليهِ السَّلامُ)، وبآخرهم وهو الإمام المهدي (عَليهِ السَّلامُ) [1].

---

(١) انظر الحديثين المذكورين تحت الصياغة رقم (١٦) من الفصل السابق، عن ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي، وانظر كذلك: الأحاديث المذكورة تحت الصياغة رقم (١٧) في المتن والهامش.

النحو الثاني:

هو تشبيه (الخلفاء الإثني عشر) بعدّة نقباء بني اسرائيل، أو عدّة نقباء موسى (عَليهِ السَّلامُ)، على اختلاف في التعبيرين، ومن المعلوم أنَّ عدد نقباء بني اسرائيل هو (اثنا عشر) نقيباً، كما قال (جَلَّ وَعلا):

(وَلَقَد أَخَذَ اللهُ ميثاقَ بني اسرائيلَ وَبَعَثنا منهم اثنى عَشَرَ نَقيباً)[٢].

النحو الثالث:

هو التصريح بأسماء ثلاثة من هؤلاء (الخلفاء الإثني عشر)، وهم الإمام علي (عَليهِ السَّلامُ) والإمام الحسن بن علي (عَليهِ السَّلامُ)، والإمام الحسين بن علي (عَليهِ السَّلامُ)، بالإضافة إلى تسعة آخرين من ولد الإمام الحسين بن علي (عَليهِ السَّلامُ)[١]، على أنَّ آخر هؤلاء الخلفاء وهو الإمام محمد المهدي (عَليهِ السَّلامُ) تاسع هؤلاء الخلفاء قد ورد التصريح باسمه أيضاً في طائفة من هذه الروايات[٢].

والمهم أنَّ إضافة الخلفاء (الثلاث) المصرَّح بأسمائهم بالإضافة إلى (التسع) الآخرين، يشكّل بمجموعه العدد النهائي للخلفاء، من خلال هذا الأسلوب الوارد في طوائف من هذه الروايات.

من هنا يسقط ما أورده (النووي) في (شرح صحيح مسلم)[٣]، و(ابن حجر) في (فتح الباري في شرح صحيح البخاري)[٤] من عدم اختصاص الخلفاء بهذا العدد حيث نقلا عن (القاضي) قوله:

---

(١) انظر: الصياغة رقم (١٧) من الفصل السابق.

(٢) انظر: الصياغة رقم (١٦) من الفصل السابق.

(٣) النووي، شرح صحيح مسلم، ج: ١٢، ص: ١٩٩.

(٤) العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ج: ١٣، ص: ١٨١.

(لأنَّه (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ) لم يقل لا يلي إلاّ اثني عشر خليفة، وإنَّما قال يلي، وقد ولي أكثر من هذا العدد، ولا يضرّ كونه وجد بعدهم غيرهم).

وذلك لأنَّ ذكر العدد هنا كذكر العدد في قوله (جَلَّ وعَلا):

(وَلَقَدْ أَخَذَ اللهُ ميثاقَ بني اسرائيلَ وَبَعَثنا منهم اثنَى عَشَرَ نَقيباً)[٢].

إذ لم يأتِ التعبير: (لم نجعل منهم إلاّ اثني عشر نقيباً)، مع أنَّ تجاوز العدد لم يقل به أحد قط.

وهو نظير قولنا: (في السنة إثنا عشر شهراً)، ولا نعبّر بقولنا: (ليس في السنة إلاّ إثنا عشر شهراً)، وهذا التعبير سائد ورائج على لسان الشريعة المقدسة، والمحاورات العرفية، علاوةً على القرائن التي ذكرناها من إرادة عدد (الإثني عشر) على نحو التحديد، ونفي الزائد عن هذا العدد.

(٢)

خلفاء.. أوصياء.. أمراء

من خلال النظر في القوالب اللفظية المتقدمة في الفصل السابق نلاحظ أنَّ التعبير عن (الخلفاء الاثنى عشر) قد ورد بألفاظ ونعوت متعددة، تشير بمجموعها إلى أنَّ لهؤلاء الخلفاء المذكورين موقعاً حسّاساً ومصيريّاً في الإسلام، وأنَّهم سيقومون بدور أساسي في الحياة الإسلامية بعد رحيل النبي الخاتَم (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ)، فقد جاء التعبير عنهم تارةً بلفظ:

(اثني عشر خليفة)[١].

وهو التعبير الأكثر وفاءً بالمقصود، وأخرى بلفظ:

(اثني عشر وصيّاً)[١].

وهو واضح الدلالة أيضاً، وتارةً ثالثة بلفظ:

(اثني عشر أميراً)[١].

وهو يتّجه بنفس المسارين السابقين. وفي نفس المسار يأتي التعبير عن (الخلفاء الإثني عشر) بلفظ:

(اثني عشر قيّماً)[١].

وبلفظ:

(اثني عشر حجَّةً)[٢].

وقد يأتي التعبير عنهم أيضاً بلفظ:

(اثني عشر رجلاً)[٣].

وبهذا يحمل (الخلفاء الإثني عشر) صفات قياديّة متنوّعة، يجمع فيما بينها كونهم في موقع بالغ الأهميَّة والحساسيَّة، فهم (اثنا عشر خليفةً)، و(اثنا عشر وصيّاً)، و(اثنا عشر أميراً)، و(اثنا عشر قيّماً)، و(اثنا عشر حجَّةً).

ولا نظنُّ أنّا بحاجة إلى أن نعود الى مداليل هذه المفردات اللغوية الواضحة، والتنقيب عن معانيها ومقاصدها الواقعيّه ضمن المحاورات الشرعية على نحو الخصوص، بل والعرفيّة على نحو العموم؛ لكي نستفيد موقع هؤلاء الخلفاء، ومكانتهم من الشريعة الإسلامية.

وبحسب زعمنا أنَّه لو لم يكن في حديث (الخلفاء الإثني عشر) إلاّ هذه الأوصاف لكفى به دلالةً على أن رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) كان في مقام تنصيب مَن يلي الخلافة من بعده، وتكثيف النصوص لهذا الغرض، وأنَّه كان يتناول أمراً في غاية الأهميّة والحساسيّة، وهو أمر (الخلافة الإسلاميّة).

---

(١) انظر: الصياغة رقم (١٢) من الفصل السابق.

(٢) انظر: الصياغة رقم (١٧) من الفصل السابق.

(١) انظر: الصياغة رقم (١٠) من الفصل السابق.

إنّ الأهمية القصوى التي يحظى بها موضوع (الخلافة في الإسلام) كانت تتطلب بالضرورة أن يترجم الرسول الاكرم (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) الخطابات الإستخلافية إلى هذا النوع من التفصيل الذي يذكر فيه العدد أولاً، والخصوصيّات المتعددة الأُخرى التي سوف نقف على خصوصياتها ثانياً.

كما ويتطلب الأمر أن تُحوَّل المجملات التي قد تأتي بخصوص هذا الموضوع الخطير إلى مبيّنات واضحة، ومشخّصة، لا تقبل التأويل والتشكيك، وترقى إلى مستوى إقامة الحجّة، وإظهار البيان الكامل، في مقام الوفاء بالمقصود والمراد.

إنَّ تكريس فكرة (الخلافة الإسلامية) من قبل النبي الخاتَم (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) في ذهنية المسلمين بهذا النحو من التعبير يعزّز ما نؤمن به مبدئياً من أنَّ هذه الألفاظ والنعوت المذكورة لـ (الخفاء الاثني عشر)، كقوله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ): (خليفة)، أو (وصيّاً)، أو(أميراً)، أو (قيّماً)، أو (حجّةً).. إنّما يقصد بها الخلافة الواقعيّة التي تحفظ الإسلام من التبدّل، والتحريف، والتشويه، وتصونه من يدّ الظلم، والجور والسياسات التخريبيّة التي تتلون بألوان شتى، وتحاول استعباد المسلمين بمختلف الوسائل والأساليب، ومن كافة المحاور والمنطلقات.

وفي الحقيقة إنَّ هذا التفسير لا يحمِّل الحديث المذكور أمراً إضافياً، ولا يتعسّف في تفسير الألفاظ الواردة فيه إلى حيث التأويلات البعيدة عن المنهج العلمي في التعامل مع المداليل، بل يسترسل مع الألفاظ في مداليلها الواقعيّه، وما يسبق إلى الذهن منها في الخطاب الشرعي والعرفي على حدّ سواء.

من هنا، ومن خلال القرائن الإضافيّة التي سوف نذكرها لاحقاً ندرك أنَّه لفي غاية البعد والغرابة أن يكون رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) قد أراد من النعوت التي ذكرها في حديث (الخلفاء الاثني عشر) الحكّامَ والأُمراء الذين يمسكون بزمام الحكم عن طريق السيف والغلبة، ويتحكّمون بمجريات الحياة الإسلامية، وفقاً لهذا المبدأ المزعوم، وإنّما يقصد (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) من هؤلاء (الخلفاء الإثني عشر) الذين يأتون من بعده، أولئك النفر الذين يمثّلون نفس الواقع الذي عاشه همومه، ومارسه بنفسه

(صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ)، وينتهجون نفس السلوك والمبادئ التي سار عليها، وضحّى من أجلها، ويسيرون نحو تحقيق المهام والغايات التي سعى لتحقيقها وبلوغها، بجهوده المضنية، وجهاده الدائب المرير، ويتمتعون بكلّ ما لهذه المفردات من معانٍ ومداليل، تعبّر عن شؤونه، ومهامه، ومسؤولياته الثقيلة (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ).

إذن، فـ (الخلفاء الاثنا عشر) هم (خلفاء) لرسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ)، و(أوصياء) عنه (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ)، و(أمراء) على الأمّة بأمره (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ)، و(قيّمون) عليها بتنصيب منه (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ)، و(حجج) على النّاس بوصيّة منه (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ)، من خلال (الخلافة)، و(الوصاية)، و(الإمارة)، و(القيمومة) التي تنتسب إليه، وتعدُّ تمثيلاً حقيقياً عنه (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ).

ولو فرضنا جدلاً أنَّ هذه الألفاظ المذكورة في حديث (الخلفاء الاثني عشر) لا تفي بهذا المقصود، ولا تدلّ على (الخلافة الإسلاميّة)، والنيابة الحقيقية عن رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ).. فإنَّ معنى ذلك أنّنا سوف لن نعثر على مفردة متيسّرة تحقق لنا هذا المطلب، وتفي به بشكل مطلق، مهما تصفّحنا المعاجم، والقواميس اللغويه المختلفة!!

(٣)
الخلفاء من (قريش)

نصّت أغلب الأحاديث المتقدمة، وفي مختلف مصادر مدرسة الخلفاء على كون هؤلاء (الخلفاء الإثني عشر) بأجمعهم من قبيلة (قريش)[1]، ويأتي التعبير صريحاً في الأحاديث التي وردت بلفظ:

(١) انظر: الصياغة رقم (١) و (٢) و (٣) و (٤) و (٥) و (٦) و (٧) و (٨) و (٩) و (١٠) و (١١) و (١٢) و (١٣) و (١٤) و (١٥) وكذلك (١٦) و (١٧) ضمناً من الفصل السابق.

(كلُّهم من قريش).

بـــل نـــرى أنّ بعـــض الاحاديـــث يـــذهب الى مـــاهو أكثـــر مـــن ذلـــك في تخـــصيص نـــصب الخلفاء وينص على أنّهم من (**بني هاشم**)[١] على نحو التحديد[٢].

قال (المازري):

(غـــير قـــريش مـــن العـــرب ليـــسوا بكفـــؤ لقـــريش، ولا غـــير بـــني هاشـــم كفـــؤ لـــبني هاشـــم، إلاّ بنـــو عبـــد المطّلـــب، فـــإنَّهم وبنـــو هاشـــم شـــيء واحد)[٣].

وتتـــضيَّق دائـــرة تحديـــد نـــسب الخلفـــاء أكثـــر عـــن طريـــق الـــنص علـــى كـــونهم مـــن ولـــد علي بن أبي طالب (عَليهِ السَّلامُ) أو الحسين بن علي (عَليهِ السَّلامُ) كما تقدّم[٤].

(٤)

الخلفاء يحفظون بقاء الإسلام منيعاً عزيزاً قائماً صالحاً ماضياً مستقيماً ظاهراً منتصراً

دلّـــت جملـــة مـــن روايـــات (الخفـــاء الإثـــني عـــشر)، وبألفـــاظ متنوعـــة علـــى أنَّ الإســـلام يبقـــى محفوظـــاً بمبادئـــه وبتعاليمـــه الواقعيـــة، ببقـــاء هـــؤلاء (الخلفـــاء الإثـــني عـــشر)، وأنَّ الـــدين لا يقبـــل التعطيـــل والتحريـــف مـــادام هـــؤلاء الخلفـــاء بـــين ظهرانـــي الأمّـــة، ومـــا فتئـــوا يتوالوان عليها واحداً بعد واحد.

---

(٢) هاشم هو أول أولاد عبد مناف الجدّ الثالث للنبي (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ)، وهو أشرفهم وأفضلهم.

(٢) انظر: الصياغة رقم (٤) وكذلك (١٦) و (١٧) ضمناً من الفصل السابق.

(٣) محمد صالح المازندراني، شرح أصول الكافي، ج: ٥، ص: ٢٣٠.

(٤) انظر: الصياغة رقم (١٦) و (١٧) من الفصل السابق.

وستقف معنا أيُّها القارئ الكريم على أنّ المراد من منعة[١] أمر (الدين)[٢] و(الإسلام)[٣]، و(الأمّة)[٤]، و(النّاس)[٥].. وعزّته[٦]، وقيمومته[٧]، وصلاحه[٨]، ومضيّه[٩]، واستقامته[١٠]، وظهوره[١١].. إنّما هو بحسب الحيثيات الواقعية، والإرتكازات المبدئية الثابتة التي لا تقبل التبدلّ والتغيير، بحيث تبقى تشريعاته وأحكامه الواقعية محفوظة من التشويه والتحريف، مهما تعاقبت الأجيال، ومهما امتدّ الزمن بالإنسان، وتغيّرت ظروف الحياة من حوله، وبهذا فإنّ الأحاديث بجملتها تكون تفسيراً، وتصديقاً، وتأكيداً لقوله (جَلَّ وَعَلا):

(**إِنّا نحنُ نزّلنا الذكرَ وإنّا لهُ لَحافظون**)[١].

ونقرأ في أقوال رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) بعض الأحاديث التي تتجه بنفس هذا المسار، وتصبّ في عين هذا الإتجاه، وتعبِّر عن هؤلاء (الخلفاء الإثني عشر) بـ (الطائفة)، أو(العصابة)، أو(أُناس) من هذه الأمّة، وذلك باعتبار أنَّ مضامين هذه الأحاديث تشير إلى نفس الحقيقة المستفادة من حديث (الخلفاء الإثني عشر)، وهي عبارة عن بقاء الإسلام عزيزاً، منيعاً، قائماً، مستقيماً، صالحاً، وظاهراً على مَن

(١) انظر: الصياغة رقم (٥) و (٦) من الفصل السابق.
(٢) انظر: الصياغة رقم (٦) و (٧) و (١١) و (١٣) من الفصل السابق.
(٣) انظر: الصياغة رقم (٥) من الفصل السابق.
(٤) انظر: الصياغة رقم (٨) و (٩) من الفصل السابق.
(٥) انظر: الصياغة رقم (١٠) من الفصل السابق.
(٦) انظر: الصياغة رقم (٦) من الفصل السابق.
(٧) انظر: الصياغة رقم (٧) من الفصل السابق.
(٨) انظر: الصياغة رقم (٩) من الفصل السابق.
(٩) انظر: الصياغة رقم (١٠) من الفصل السابق.
(١٠) انظر: الصياغة رقم (٨) من الفصل السابق.
(١١) انظر: الصياغة رقم (١١) و (١٢) من الفصل السابق.

عاداه، وخالفه، وناوأه، حتى قيام الساعة، وأنَّ مهمة هؤلاء الخلفاء هي الذبّ، والدفاع عن تعاليمه، ومبادئه الواقعية، من كيد الأعداء، وهو ما قد يأتي التعبير عنه في هذه الأحاديث بـ (القتال)، و(الظهور)، و(القهر)، فكلّها معان، ومصطلحات للدفاع عن الرسالة الإسلامية بكلّ ما أمكن.

وليس من شكّ في أنَّ هذه الأحاديث تتوجه بنفس التوجيه الذي تمَّت الإشارة إليه سابقاً في تفسير بقاء الإسلام منيعاً، ظاهراً، منتصراً في حديث (الخلفاء الإثني عشر)، حيث إنَّ (القتال)، و(الظهور)، و(القهر) المذكور في هذه الأحاديث إنّما يكون مع الحقّ، ولأجل الحقّ، وفي طريقه، حسب النصوص التي تناولته.

وهذا التفسير لا يتقبّل أن تُحمل هذه الألفاظ على معناها الظاهري السطحي من المبارزة، والقتال، والحرب بشكل دائم، وطيلة فترة بقاء الإسلام على وجه الأرض، لأن الواقع التاريخي الثابت يرفض هذا التفسير بشكل قاطع، ولا يدع مجالاً حتى لإحتماله.

إذن، يجب حمل هذه الألفاظ والمصطلحات الصادرة عن رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) بشأن هذه الطائفة من الأمّة على المعنى الذي استفدناه سابقاً، وسنشير إليه لاحقاً أيضاً في النقطة الآتية من حديث (الخلفاء الإثني عشر)، وهو المعنى الواقعي المقصود من مجموع هذه الأحاديث، والذي قامت عليه الشواهد التأريخية القاطعة، والقرائن العلميّة الثابتة.

ومن هذه الأحاديث ما روي عن (جابر بن عبدالله الأنصارى) عن رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) أنّه قال:

(لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة...)[1].

وجاء عن (عمران بن حصين) أنّ رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) قال:

(لا تزال طائفة من أمتي على الحق، ظاهرين على مَن ناواهم، حتى يأتِ أمرُ الله تبارك وتعالى، وينزل عيسى بن مريم)[١].

وعن (عمران بن الحصين) عن رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) أنّه قال:

(لا تبرح عصابة من أمتي ظاهرين على الحقّ، لا يبالون من خالفهم، حتى يخرج المسيح الدجّال فيقاتلونه)[١].

وفي حديث آخر عنه (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) أنّه قال:

(لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، لعدوّهم قاهرين، لا يضرُّهم مَن خالفهم، ولا ما أصابهم من لأواء، حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك...)[١].

وعنه (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) أنَّه قال:

(لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله، قاهرين لعدوِّهم، لا يضرّهم مَن خالفهم، حتى تأتيهم الساعة، وهم على ذلك)[١].

وقال (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ):

(لا يزال ناسٌ من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون)[١].

وقال (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ):

(لا تزال طائفة من أمتي على الحق حتى يأتي أمرُ الله عزّ وجلّ)[١].

وقال (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ):

(لا يزال هذا الدين قائماً، تقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة)[١].

(٥)

الخلفاء يرافقون مسيرة الرسالة حتى اللحظات الأخيرة للحياة

بما أنَّنا استنتجنا من النقطة السّابقة أنَّ (الخلفاء الإثني عشر) يحفظون بقاء الإسلام منيعاً، عزيزاً، قائماً، صالحاً، ماضياً، مستقيماً، ظاهراً، منتصراً.. فإنّ هذا لوحده كافٍ للدَّلالة على أنَّ هؤلاء الخلفاء سيتواصلون مع الرسالة الإسلاميَّة إلى حيث اللحظات الأخيرة من عمر مسيرة الإنسان على وجه الأرض، باعتبار أنَّ جوهر الدّين الإسلامي المتمثل بـ (القرآن الكريم) سوف يبقى مصوناً، ومحفوظاً من التغيير والتحريف على مدى الأزمنة والعصور بنصِّ قوله (جَلَّ وَعَلا):

(إِنّا نحنُ نزّلنا الذكرَ وإِنّا له لحافظون)[١].

وقوله (جَلَّ وَعَلا):

(لا يأتيه الباطلُ من بين يديهِ ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيمٍ حميد)[٢].

وسيأتي فيما بعد أنَّ (الإماميَّة الإثني عشرية) تقدّم تفسيراً رصيناً، متيناً، مقبولاً، ينسجم مع هذه النظرية، وذلك من خلال الإيمان بفكرة (الإمام المهدي) الغائب المنتظر (عَليهِ السَّلامُ)، وهو آخر (الخلفاء الإثني عشر)، حيث غيَّبه الله (جَلَّ وَعَلا) حتّى لحظات

---

(١) الحجر / ٩.

(٢) فصلت / ٤٢.

الحياة الأخيرة، ثمَّ يظهره ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما مُلئت ظلماً وجوراً، وهو التفسير الوحيد الذي ينسجم ويتناسب مع هذه الأحاديث، ويوجهها توجيهاً شرعياً معقولاً، ومبنياً على الأسس والأصول الشرعية الثابتة، دون تعسُّف، أو تحميل، أو إعلان عن الإعياء والعجز عن تقديم تفسير واضح لهذه الأحاديث، أوالتوقّف فيها، كما فعل بعضُ العلماء على ما سيأتي توضيحه وتفصيل الكلام فيه لاحقاً إن شاء الله تعالى.

وهناك قرائن أخرى ذُكرت في الأحاديث المتقدمة تشير إلى مرافقة (الخلفاء الإثني عشر) لمسيرة الرسالة الإسلاميَّة حتى اللحظات الأخيرة، إذ قد مرّ معنا في الصيغة الثالثة من الهياكل اللفظية، وكذلك في القواسم المشتركة لأحاديث (الخلفاء الإثني عشر) أنّ الخلفاء كافةً ينتهون نسبياً إلى قبيلة (قريش)، فعن طريق الجمع بين هذه الأحاديث، وأحاديث أخرى واردة في الصحاح والكتب المعتبرة لدى أبناء (مدرسة الصحابة)، والتي تنصُّ على أنَّ أمر الخلافة والقيمومة على المسلمين سيبقى مستمراً في قبيلة (قريش) حتى قيام الساعة.. عن طريق هذا الجمع نستطيع أن نصل الى ذات النتيجة المتقدمة، وأنَّ هؤلاء (الخلفاء الإثني عشر) سوف يتعاقبون واحداً بعد الآخر على حفظ الرسالة الإسلامية، وحمايتها، وصيانتها من التحريف حتى قيام الساعة.

ولنلاحظ ما ينقله لنا (البخاري) كشاهد على هذا القول، حيث يذكر في صحيحه ما نصّه:

(حدثنا أحمد بن يونس، حدثنا عاصم بن محمد: سمعت أبي يقول: قال ابن عمر: قال رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ):
ـ لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان)[1].

وقال (ابن حجر العسقلاني) معلّقاً على هذا الحديث:

(١) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب: ٢: الأمراء من قريش، ح: ٢.

(قوله: (ما بقى منهم اثنان) قال ابن هبيرة: يحتمل أن يكون على ظاهره، وأنَّهم لا يبقى منهم فى آخر الزمان إلاّ اثنان: أمير، ومؤ مَّر عليه، والنّاس لهم تبع)[١].

وهذا يدلّ بناءاً على ما هو ظاهر من قوله: (والنّاس لهم تبع) على بقاء أمر الخلافة بعد رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ) إلى آخر الدنيا.

على الرغم من أنَّنا نستبعد تفسير الحديث بالطريقة المذكورة فى حديث (أبى هبيرة)، لأنّ النبي الخاتَم (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) لا يريد أن يخبر فى الحديث المذكور بأ نّه لا يبقى فى آخر الزمان إلا شخصان من (قريش)، وأنّ النّاس يفنون عن آخرهم إلاّ هذين الشخصين، بل يريد (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) أن يخبر بأنّ الأمر مستمرّ في (قريش) في مختلف الأحوال والأزمنة، حتى بفرض أنّه لا يبقى من الناس إلاّ اثنان، فيكون أحدهما أميراً من (قريش)، والآخر مؤمَّر عليه، وليس بالضرورة أن يقع ذلك، ولا يبقى من النّاس بالفعل إلاّ اثنان، وهذا النوع من التعبير يكثر فى الخطابات الشرعية، والحوارات العرفية، على نحو العموم بالدلالة التى ذكرناها له، ومثال ذلك ما لو قال قائل: (**ما يزال القرآن محفوظاً بقدرة الله تعالى ما دام على وجه الأرض آدميٌّ واحد**)، ففي هذا التعبير دلالة على الإستمرار والدوام، وليس المقصود منه إثبات وجود آدميّ واحد في آخر الدنيا.

ويؤيد هذا الخبر ما رواه (ابن حجر العسقلاني) فى نفس الموضوع حيث يقول:

(قلت: فى رواية مسلم عن شيخ البخاري فى هذا الحديث: (ما بقى من النّاس اثنان)، وفى رواية الإسماعيلي: (ما بقي من النّاس اثنان، وأشار بإصبعيه السّبابة والوسطى)[٢].

---

(١) العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري فى شرح صحيح البخاري، ج: ١٣، ص: ١١٧.
وانظر: صحيح مسلم بشرح النورى، ج: ١٢، ص: ٢٠١.

(٢) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري فى شرح صحيح البخاري، ج: ١٣، ص: ١١٧.
وانظر: صحيح مسلم بشرح النووي، ج: ١٢، ص: ٢٠١.

ويضيف (العسقلاني) فى توضيح الحديث:

(وجه الدَّلالة من الحديث ليس من جهة تخصيص قريش بالذكر، فإنّه يكون مفهوم لقب، ولا حجَّةَ فيه عند المحقّقين، وإنَّما الحجة وقوع المبتدأ معرّفا باللام الجنسيَّة، لأنَّ المبتدأ بالحقيقة ههنا هو الأمر الواقع صفة لهذا، وهذا لا يوصف إلا بالجنس، فمقتضاه حصر جنس الأمر فى قريش، فيصير كأنَّه قال: لا أمر إلاّ فى قريش)[١].

وهذا الكلام منه أوضح فى الدلالة على المطلوب.

وأمّا (النووي) فيعتبر الملاك في الحديث هو استمرار أمر الدين الحنيف ما دام هناك بشر على وجه الأرض، فيقول فى تفسير الرواية المتقدمة التى نقلت من طريق (عبدللّه بن عمر):

(حكم حديث ابن عمر مستمر إلى يوم القيامة ما بقى من الناس اثنان)[٢].

ومن البديهى أنَّ من غير الحكمة أن يترك النبي الخاتَم (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) تشخيص هؤلاء الخلفاء لتأويلات المتأولين، واجتهادات المجتهدين، وليس من الممكن أن يبقى الأمر مبهماً، ومرتبكاً بالشكل الذي يوقع المسلمين فى عدم القدرة على تحديد الموقف، وتشخيص هويَّة هؤلاء الخلفاء الذين يلون أمر النّاس، وينتهون نسبياً إلى قبيلة (قريش)، إذ أنّ هذا الإجراء يتقاطع مع مهمَّة رسول الإنسانية (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ) فى رسم المسار الصحيح للأمّة الإسلاميَّة، وإجلاء معالمها بكلّ وضوح، وبأكبر قدر ممكن من المواقف والأحاديث.

---

(١) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري فى شرح صحيح البخاري، ج: ١٣، ص: ١١٧.
وانظر: ارشاد الساري فى شرح صحيح البخاري، ج: ١٥، ح: ٧١٤٠، ص: ١٠٤.
(٢) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري فى شرح صحيح البخاري، ج: ١٣، ص: ١١٧.
وانظر: ارشاد الساري فى شرح صحيح البخاري، ج: ١٥، ح: ٧١٤٠، ص: ١٠٤.

ومن هنا يظهر لنا بطلان ما ذهب إليه (ابن حزم) بخصوص هذا الحديث، على ما نقله (العسقلاني) في (فتح الباري) حيث يقول:

(وقيّد ذلك طوائف ببعض قريش، فقالت طائفة: لا يجوز إلاّ من ولد علي، وهذا قول الشيعة، ثمَّ اختلفوا اختلافا شديداً فى تعيين بعض ذريَّة علي، وقالت طائفة: يختصّ بولد العبّاس، وهو قول أبي مسلم الخراساني وأتباعه.

ونقل ابن حزم أنّ طائفة قالت: لا يجوز إلاّ فى ولد جعفر بن أبي طالب، وقالت أخرى: فى ولد عبد المطلب، وعن بعضهم: لا يجوز إلا فى بني أميَّة، وعن بعضهم لا يجوز إلاّ فى ولد عمر، قال ابن حزم: ولا حجة لأحدٍ من هؤلاء الفرق)[١].

فمضافاً إلى ما ذكرناه من وقوع هذا التفسير وأمثاله فى عدم التشخيص الذي ننزّه عنه النبي الخاتَم (صَلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ)، وخصوصاً فى مثل هذا الأمر الحيوي والحساس فى حياة الأمّة الإسلامية.. فإنَّنا سوف نبيّن لاحقاً، ومن خلال القرائن العلميّة، والأدلّة الشرعيَّة القاطعة، وعند الوصول إلى مرحلة تخصيص هؤلاء الخلفاء الوارد ذكرهم فى حديث (الخلفاء الإثنى عشر) أنَّ قول أتباع مدرسة أهل البيت (عَليهِمُ السَّلامُ) من بين هذه الأقوال هو الصحيح، وأنَّ هؤلاء الخلفاء هم من ولد علي بن أبي طالب (عَليهِ السَّلامُ).

وقد تقدّم فى بعض الأحاديث التى نقلناها آنفا ما يدل على هذا المعنى أيضاً[٢].

وأمّا بقيَّة الأقوال والإدعاءات فهي لا تمتلك الدليل الشرعي المقنع على حسب ما هو موجود لدينا من مستندات ووثائق شرعية وتأريخية.

---

(١) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري فى شرح صحيح البخاري، ج: ١٣، ص: ١١٨.

(٢) انظر: الصيغة (١٦) و (١٧) من الهياكل اللفظية للحديث.

ونرى أنّ هناك تصريحات واضحة من قبل علماء مدرسة الخلفاء فى كون مسألة إمامة القرشي من المسائل الإجماعيّة عند المسلمين، إلاّ ثلّة قليلة لا يُعبأ بها، فقد جاء في (فتح الباري):

(وقال عياض: اشتراط كون الإمام قرشيّاً مذهب العلماء كافةً، وقد عدّوها من مسائل الإجماع، ولم يُنقل عن أحدٍ من السّلف فيها خلاف، وكذلك من بعدهم فى جميع الأمصار.

قال: ولا إعتداد بقول الخوارج ومن وافقهم من المعتزلة لما فيه من مخالفة المسلمين)[١].

وبعد نقل هذا الإجماع، وبعد الإقرار به بين جميع المسلمين، تنبثق مشكلة تلقائية تفرض نفسها فى مقابل هذا الإجماع، تلك هي الحقيقة التأريخية التى أ كّدت على أنَّ (عمر بن الخطّاب) حاول أن يستخلف من هو (غير قرشي) من بعده، وهو (معاذ بن جبل)، وذلك باتفاق أهل التواريخ والسّيَر، وقد حاول (العسقلاني) بعد نقل الإجماع المذكور آنفا الدفاع عن هذا الموقف الخارق للإجماع بالقول:

(قلت: ويحتاج من نقّل الإجماع إلى تأويل ما جاء عن عمر من ذلك، فقد أخرج أحمد عن عمر بسندٍ رجاله ثقات أنّه قال: (إن أدركني أجلي وأبو عبيدة حيّ استخلفتُه)، فذكر الحديث وفيه: (فإن أدركني أجلي وقد مات أبو عبيدة استخلفت معاذ بن جبل.. الحديث)، ومعاذ بن جبل أنصاريّ لا نسبة له فى قريش، فيحتمل أن يقال: لعلَّ الإجماع انعقد بعد عمر على اشتراط أن يكون الخليفة قرشيّاً، أو تغيّر اجتهاد عمر فى ذلك، والله أعلم)[٢].

---

(١) العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري فى شرح صحيح البخاري، ج: ١٣، ص: ١١٨.

(٢) العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري فى شرح صحيح البخاري، ج: ١٣، ص: ١١٨.

فبغض النظر عن أنّ (عمر بن الخطاب) هل يمتلك شرعية الإستخلاف أو لا، فأنّا نرى أنَّ من الواضح أنّه لا معنى للتوفيق بين ما ثبت بالدليل الشرعي المتفق عليه بين المسلمين عن رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ)، وعن طريق الإجماع المنقول عنهم من كون الخلفاء كافة من (قريش)، وبين ما حاوله (عمر بن الخطاب) فی مقولته الآنفة الذكر ، إذ أنّ التبرير المذكور لذلك لا يستند إلى أيّ أساس علمي، لوضوح أنّ الإجماع إنّما ينعقد ويكتسب شرعية من خلال نفس الناطق باسم التشريع، ومن خلال نفس أقوال رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) وأحاديثه، ومن البديهي أنَّ الذي أخبر عن كون الخلفاء من (قريش) هو رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ)، ومن خلال هذا الإخبار انتهى العلماء إلى القول بالإجماع على ذلك بلا فصل، فلا معنى إذن للقول بأنّ الإجماع قد يكون منعقدا بعد (عمر بن الخطاب)، بإعتبار أنَّ هذا النوع من الإجماع كاشف عن الحقيقة الشرعيّة الثابتة بالنّص الصريح.

وعلى هذا الأساس فإذا اتفقنا على القول بأنّ رسول الله قد نصّ بشكل صريح على كون (الخلفاء الإثني عشر) من (قريش)، وأنّ الأمر لا يخرج عن ذلك أبداً، وإلى حين قيام الساعة، واتفقنا أيضاً على أنّ الإجماع قد انعقد بين المسلمين على ذلك، فلا بدّ أن نتفق أيضاً بعد هذا على أن الواقع الإسلامي آنذاك، ومن حين كان رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) حيّاً بين ظهرانىّ الأمّة قد تسالم على هذه الحقيقة، وتعامل معها كأمرٍ مفروغ عنه من الوجهة الشرعية، وإنّما تمّت استفادة الإجماع منذ ذلك الحين، وعلى هذا الأساس.

وأما الإحتمال الثاني الذي أورده (ابن حجر) فی مقام تصحيح محاولة (عمر بن الخطاب) فهو ساقط عن الإعتبار أيضاً، ولا يُعبأ به بشكل لا يقبل التراجع والتردّد، إذ لا إجتهاد فی مقابل قول النبي الخاتَم (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ)، وحكمه الصريح، المعترف به فی مصادر مدرسة الخلفاء المعتبرة.

وأخـيراً فعلـى الـرّغم مـن جمـال وجذّابيـة عبـارة (والله أعلـم)، وأنَّ مـن الممكـن أن يـستفاد منهـا تواضـع الكاتـب، وإذعانـه لمـا يعجـز عـن الظفـر بـه مـن حقـائق، إلا أنّهـا قـد تكـشف عـن عـدم إيمـان القائـل بمـا يقـول فـى بعـض الأحيـان، أو أنّـه يعتقـد بـشيء آخـر خـلاف مـا أثبتـه فـى كتاباتـه، خـشيةَ الإصـطدام مـع الثوابـت والخلفيـات التـى يـؤمن بهـا مـسبقاً، ونحـن نظـن أنّ وضـع هـذه اللفظـة فـى هـذا الـنصّ تقـترب كـثيراً إلى هـذا التوجّـه الـذي نعتقـد بـه بثقـة، مـن خـلال القـرائن العلميـة التـى إثبتناهـا، والتـى تحـفّ بالمقـام، وتحاول توجيه الحقيقة نحو المسارات والسبل المتفرقة.

علـى أنّ مـا هـو المفـترض فـى الخطابـات الـشرعية والأحاديـث النبويـة أن تكـون فـى مقـام بيـان تمـام مقـصوداتها الواقعيـة، مـن خـلال اللغـة الواضـحة التـى لا تحتـاج إلى الكـثير من البحث والعناء والإستقصاء.

ويبقـى علـى المـسلمين أن يقومـوا برصـد الأحاديـث الـشرعية بدقـة متناهيـة، ومعرفـة الحـديث الـواقعي مـن الحـديث غـير الـواقعي منهـا، ومـن بعـد ذلـك ومـن خـلال تثبيـت الأحاديـث الواقعيـة، والإتفـاق علـى صـدورها، يجـب تقـديم الـرأي العلمـي الناضـج، والرؤيـة الواضـحة لكـلّ خـصوصيات التـشريع وتفاصـيله المحـددة، وخـصوصاً فـى القـضايا المـصيرية الحـساسة، كقـضية (الخلافـة الإسـلامية) بعـد الـنبي الخـاتَم (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ).

ولا يجـوز بحـال مـن الأحـوال إعـلان الإعيـاء، والعجـز مـن تفـسير الأحاديـث المقطوعـة الـصدور بهـذه العفويـة، ومـن خـلال مقولـة: (والله أعلـم)، بعـد إيـراد تـأويلات فـى غايـة البعـد عـن النظـر الـشرعي والعقلـي، ومـن دون النظـر إلى بقيـة الخطابـات الـشرعية، والجولـة المتأنيـة فيهـا بـروحٍ تحمـل التطلـع المعّمـق لإدراك الحقيقـة، والـسعى الحثيـث نحو الظفر بها، بكلّ جدّية وإخلاص.

وهـذا الكـلام لا يعنـى بطبيعـة الحـال أنّنـا يجـب أن نظفـر بجميـع الأحكـام التفـصيلية الواقعيـة لكـل شـؤون التـشريع، إذ هـذا الأمـر ممـا لا يقـول بـه أحـد، مـع عـدم وجـود مـصدر التـشريع وحـضوره بـشكل مباشـر، ولهـذا تُبنـى الكـثير مـن الأحكـام الـشرعية علـى

الظهورات التي استمدت شرعيتها من قبل نفس مصدر التشريع، على الرغم من أنّها قد لا تصيب الواقع أحيانا.

ولكنّ الذي ينبغي التأكيد عليه هو أنَّ من غير الممكن لمن أراد البحث عن الحقائق الإسلامية الكبرى وأصول، الإعتقادات الدينية، من العجز عن الظفر بها عن طريق التتبع والاستقصاء، وعن طريق الإنطلاق من حيث البدايات المتجرّدة عن الخلفيات المسلّمة، والإتباع العشوائي لأفكار الآخرين وآرائهم، لأنّه إن وجدت حالات من الإبهام والغموض في مثل هذه المبادئ الأصلية، فهي إنَّما تنشأ من حالة الضبابية التي تضرب على التأريخ ووقائعه، والغموض الذي يكتنف الكثير من الحقائق، ويحاول أن يتجاوزها، ويسدل عليها ستار التوقف، والوصول إلى الطريق المسدود .

وسوف نثبت إن شاء الله تعالى أنَّ هذه الأحاديث بمجموعها تسير نحو مضمون واحدٍ، وتحاول أن تفي بغرض مشترك موحَّد، وأنّها تجرى على وتيرة واحدة، من دون تفاوت أو إختلاف يُذكر.

(٦)

الخلفاء يباشرون الأمر بعد وفاة الرسول (ص) بلا فصل

تتناول نصوص حديث (الخلفاء الإثني عشر) التي مرّت معنا آنفاً، وبمختلف الألفاظ والصياغات والتعابير مسألة ولاية هؤلاء الخلفاء بعد النبي الخاتَم (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) مباشرة ومن دون فصلٍ، حيث ورد في جملة منها أنّ رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) قال:

(يكون بعدي ...).

فهذا اللفظ واضح الدلالة على المباشرة من غير فصل، لا سيّما إذا ضممنا إلى ذلك أنّ هؤلاء خلفاء، وأمراء، وأوصياء للنبي الخاتَم (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ)، إذ لا يمكن أن

يتحقق معنى (الخلافة)، و(الإمارة)، و(الوصاية) مع الفصل بين المستخلِف والخليفة، وبين الموصِي والوصى، ولو بمدّة وجيزة كما هو واضح.

وكذلك إذا ضممنا إلى هذا الحديث الأحاديث الأخرى التى أكّدت على أنّ الإسلام سيبقى منيعاً، عزيزاً، قائماً، صالحاً، ماضياً، مستقيماً، ظاهراً، منتصراً مع هؤلاء الخلفاء ، وأنّ هذا البقاء لا يعنى إلاّ بقاء معالم الإسلام، وأصوله واضحة، ومشخصة، وراسخة فى الواقع طبقاً لقوله تعالى:

(إِنّا نحنُ نزّلنا الذكرَ وإنّا لهُ لحافظون)[١].

وهذا ما لا يمكن تصوره مع وجود فترة زمنية فاصلة بين النبي الخاتَم (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) وبين خلفائه وأ وصيائه النائبين عنه.

مضافاً إلى كلّ هذا، فإنّه سوف يأتى وحسب ما ثبت فى مصادر مدرسة الخلفاء أنّ أول الخلفاء الإثنى عشر هو الإمام علي بن أبي طالب (عَليهِ السَّلامُ)، وهو يعزّز المعنى المذكور، وينسجم معه إنسجاماً تاماً.

وسوف يأتى فى ضمن استعراض محاولات علماء مدرسة الخلفاء فى تفسير حديث (الخلفاء الإثنى عشر) أنَّ هناك من يقول بعدم ضرورة مجيء هؤلاء الخلفاء بعد رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) بشكل مباشر، وإنّما من الممكن أن يتوزّعوا على المراحل الزمنية المختلفة، ولا مانع من أن تبدأ خلافتهم بعد مضي فترة من رحيله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ)، كما أنّه ليس من اللازم أن يقع التعاقب بينهم واحداً بعد الآخر، ولذا فنحن نـذّكر القارئ المتتبع بأنّنا سوف نعود إلى هذه النقطة، ونشير إليها بعد حين بإذن الله تعالى.

---

(١) الحجر / ٩.

(٧)
أول الخلفاء الإثنى عشر هو الإمام علي بن أبي طالب

يلاحظ القارئ لحديث (الخلفاء الإثني عشر) عند اطلالته الأولية عليه أنَّ الدائرة التى تشمل هؤلاء الخلفاء قد تبدو واسعةً إلى حدٍ ما، ولكن، ومن خلال النظر في القواسم المشتركة بين هياكل الحديث اللفظية المتنوعة التى أشرنا إليها سابقاً، ومن خلال الإطّلاع على القيود والمخصّصات الإضافية التى وردت على لسان طائفة معتدّ بها بنفس هذا المضمون.. من خلا هذا نستطيع وفقاَ للسير العلمي الإنتقال من تلك الدائرة الواسعة إلى دائرة أضيق، ونقف على المقصود الواقعي من الحديث، وتحديد هوية الأشخاص الذين أشار إليهم رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) من خلاله.

ومن المفردات الأخرى التى تتجه بالحديث نحو هذا المسار من التحديد والتخصيص النصوص التى دلّت على أنَّ أول (الخلفاء الإثنى عشر) المقصودين بهذا الحديث هو علي بن أبي طالب (عَليهِ السَّلامُ).

ومما لا يقبل الريب أنَّ جميع ما أستفيد من الأحاديث المتقدمة من إستنتاجات ينطبق على علي بن أبي طالب (عَليهِ السَّلامُ) تمام الإنطباق، ويتجسد فيه بأجلى الصور وأوضحها، فلنعد، وننظر في تلك القواسم المشتركة لنرى دقّة هذا التوافق والإنسجام:

أولاً: عليٌّ من قريش

إنّ الأحاديث المتقدمة قد نصّت على أنَّ (الخلفاء الاثني عشر) من (قريش)، وعلي بن أبي طالب (عَليهِ السَّلامُ) كذلك كما لايخفى، وأمّا الأحاديث التي دلّت على أنَّهم من (بني هاشم)، فهي تكرّس هذه الحقيقة أيضا، وتضيف إليها ما يوطدها، ويؤكدها بشكل أوثق.

ثانياً: عليٌّ يتكفل حفظ الكيان الإسلامي

إنّ الأحاديث المتقدمة نصّت على أنَّ (الخلفاء الإثني عشر) يحفظون بقاء الإسلام والأمر منيعاً، عزيزاً، قائماً، صالحاً، ماضياً، مستقيماً، ظاهراً، منتصراً، ولا يمكن لهذه الحقيقة أن تتخطى بطل الإسلام الأول علي بن أبي طالب (عَليهِ السَّلامُ) الذي ما فتيء يدافع عن رسالة الإسلام، ويذّب عنها، ويضحي من أجلها بكلّ وجوده .

فهو نجيّ رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ)[١]، وموضع سرِّه، وقد كان له منزلة من رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) لم تكن لأحدٍ من الخلائق في هذا الخصوص.

---

(١) أنظر: الترمذي، صحيح الترمذي، ج: ٥، كتاب المناقب، باب: ٢٠،ح: ٣٧٢٦، ص: ٥٩٧، فقد جاء فيه عن (الزبير بن جابر) أنَّه قال: (**دعا رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ) علياً يوم الطائف فانتجاه، فقال الناس: لقد طال نجواه مع ابن عمّه، فقال رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ): ما إنتجيته، ولكن الله إنتجاه**).

ثم قال الترمذي: (**ولكنَّ الله إنتجاه، يقول: الله أمرني أن أنتجي معه**).

و انظر الحديث أيضاً في: كتاب (فضائل الخمسة من الصحاح الستة) للفيروزآبادي، ج: ٢، ص: ١٧، عن: (المتقي الهندي) في (كنز العمال) ، ج: ٦، ص: ١٥٩، وكذلك: (الخطيب البغدادي) في تأريخه، ج: ٧، ص: ٤٠٢.

وانظر الرواية في: (أسد الغابة)، (ابن الأثير الجزري)، ج : ٤، ص: ٢٧.

وقال (الطبري): انَّه **لما نزل قوله تعالى: (يا أيّها الذين آمنوا إذا ناجيتُم الرسولَ فقدِّموا بينَ يدي نجواكم صدقةً)**، (المجادلة / ١٢) قال: (**نُهوا عن مناجاة النبي (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ) حتى يتصدَّقوا ، فلم يناجه أحدٌ إلاّ علي بن أبي طالب**)، (مرتضى العسكري، معالم المدرستين، ج: ١، ص: ٥٢٠ – ٥٢١، عن تفسير الطبري، ج : ٢٨، ص: ١٤ – ١٥، وتفسير الدر المنثور للسيوطي، ج: ٦، ص: ١٨٥).

و جاء في (كنز العمال) عن (جندب بن ناجية) أو (ناجية بن جندب) أنَّه قال: (**لما كان يوم غزوة الطائف قام النبي (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ) مع علي ملياً، ثم مرّ ، فقال له أبو بكر: يا رسول الله! لقد طالت مناجاتك علياً منذ اليوم! فقال (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ): ما إنتجيته، ولكنَّ الله إنتجاه**)، (علاء الدين الهندي، كنز العمال، ج: ١٣، ح: ٣٦٤٣٨، ص: ١٣٩).

وكان علي (عَليهِ السَّلامُ) آخر الناس عهداً برسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ)[١].

---

(١) جاء في (خصائص النسائي) عن علي (عَليهِ السَّلامُ) أنَّه قال: (**كان لي منزلة من رسول الله لم تكن لأحدٍ من الخلائق، كنت أدخل على نبي الله كلَّ ليلة، فإذا كان يصلّي سبّح، فدخلتُ، وإن لم يكن يصلّي أذِن لي فدخلت**).

وورد فيه أيضاً عن علي (عَليهِ السَّلامُ) أنَّه قال: (**كان لي من النبي مدخلان، مدخل بالليل، ومدخل بالنهار**).

وروى (النسائي) أيضاً عن (أم سلمة): (انَّها كانت تقول: **والذي تحلف به أم سلمة انَّ أقرب الناس عهداً برسول الله عليٌّ، قالت: لما كان غداة قُبض رسول الله، فأرسل إليه رسول الله، وأظنّه كان بعثه في حاجةٍ، فجعل يقول: جاء علي؟ ثلاث مرات، فجاء قبل طلوع الشمس، فلّما أن جاء، عرفنا أنَّ له إليه حاجة، فخرجنا من البيت، وكنّا عند رسول الله يومئذٍ في بيت عائشة، وكنتُ في آخر من خرج من البيت، ثمَّ جلستُ وراء الباب، فكنت أدناهم إلى الباب، فأكبَّ عليه عليٌّ، فكان آخر الناس به عهداً، فجعله يساره ويناجيه**)، (محمد بن سليمان الكوفي القاضي، مناقب الإمام أمير المؤمنين، تحقيق: محمد باقر المحمودي، ج: ١، ص: ٤٥٦–٤٥٧، وقد ذكر المحقّق في الهامش: أنَّ من مصادر الحديث: النسائي، رقم: ١٥٣، من خصائص أمير المؤمنين، ص: ٣٨٣، وأحمد بن حنبل في مسنده، ج: ٦، ص: ٣٠٠، ورواه أيضا عبدالله بن محمد المعروف بأبي بكر بن أبي شيبة في فضائل علي (عَليهِ السَّلامُ) من كتاب المصّنف، ج: ٦، الورق: ١٥٣، ورواه الحاكم في كتاب المستدرك، ج: ٣، ص: ١٣٨ – ١٣٩، وأخرجه أبو نعيم الحافظ بسندين من تأريخ إصبهان، ج: ١، ص: ٢٥٠، ورواه بأسانيد الحافظ ابن عساكر تحت الرقم: ١٠٣٨، وما بعده من ترجمة أمير المؤمنين من (تأريخ دمشق)، ج: ٣، ص: ١٨.

وروي عن (عائشة) أنَّها قالت: (**قال رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ) لما حضرته الوفاة: ادعوا لي حبيبي، فدعوا له أبا بكر، فنظر إليه، ثمَّ وضع رأسه، ثمَّ قال: ادعوا لي حبيبي، فدعوا له عمر، فلمّا نظر إليه وضع رأسه ثمَّ قال: ادعوا لي حبيبي، فدعوا له علياً، فلما رآه أدخله في الثوب الذي كان عليه، فلم يزل يحتضنه، حتى قبض ويده عليه**)، (معالم المدرستين، مرتضى العسكري، ج: ١، ص: ٥٢٢، عن الرياض النضرة، ٢ / ٢٣٧، ط : الثانية، مطبعة دار التأليف، مصر، وذخائر العقبى، ص: ٧٢).

وعن (ابن عباس) أنَه قال: (**إنَّ النبي ثقل وعنده عائشة وحفصة، إذ دخل علي، فلما رآه النبي وضع رأسه، ثمَّ قال: ادنُ مني، ادنُ مني، فأسنده، فلم يزل عنده حتى توفي**)، (مرتضى العسكري، معالم المدرستين، ج: ١، ص: ٥٢٢، عن مجمع الزوائد، ٩ / ٣٦).

و كان (عَليهِ السَّلامُ) أول الناس به (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) لحوقاً واشدهم به لزوقاً[١].

وهو الذي آخاه رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) من بين جميع المهاجرين والأنصار[٢]، وهو الذي اختاره الله تعالى له (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ)[٣].

---

(١) أنظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري، ج: ٣، ص: ١٣٥، روى عن أبي إسحاق أنَّه قال: (**سألتُ قثم بن العّباس: كيف ورثَ عليٌّ رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ) دونكم ؟ قال: لأنَّه كانَ أوّلنا به لحوقاً، وأشدّنا به لزوقاً**).

وأنظر كذلك: كنز العمال للمتقي الهندي، ج :٦، ص: ٤٠٠، والنسائي في خصائصه، ص: ٣٨، ونقله (مرتضى الفيروز آبادي) في (فضائل الخمسة)، ج: ٣، ص: ٣٨.

وروى عن الفضل بن العباس بن عبد المطّلب أنّه: (**سأل أباه عن ولد رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ) الذكور أيُّهم كانَ رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ) له أشدّ حبّاً، فقال له: علي بن أبي طالب، فقال له: علي بن أبي طالب، فقال له: قد سألتك عن بنيه، فقال: إنَّه كان أحبّ إليه من بنيه جميعاً وأرأف، ما رأيناه زايلة يوماً من الدهر منذ كان طفلاً، إلاّ أن يكون في سفر لخديجة، وما رأينا أباً أبرَّ منه لعليٍ، ولا ابناً أطوع لأبٍ من عليٍ له**)، (عبدالله نعمة، روح التشيع، ص: ٤٣، عن شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج: ٣، ص: ٤٢٥١.

وجاء في (شرح نهج البلاغة) لـ (ابن أبي الحديد) أيضاً عن (جبير بن مطعم) أنَّه قال: (**قال أبي مطعم لنا ونحن صبيان بمكّة: ألا ترون حبَّ هذا الغلام (يعني علياً) لمحمد، وأتباعه له دون بني أبيه، فواللات والعزّى، لوددت أنَّه ابني بفتيان بني نوفل جميعاً**)، (عبدالله نعمة، روح التشيع، ص: ٤٣، عن شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج: ٣، ص: ٤٢٥١.

(٢) فقد جاء في (صحيح الترمذي) عن (ابن عمر) أنَّه قال: (**آخى رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ) بين أصحابه، فجاء عليٌّ تدمع عيناه، فقال: يا رسول الله! آخيتَ بين أصحابك، ولم تواخِ بيني وبين أحدٍ، فقال رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ): أنت أخي في الدنيا والآخرة**)، (عبدالله نعمة، روح التشيع، ص: ٤٤، عن صحيح الترمذي، ج: ٢، ص: ٢٩٩، وتأريخ الخلفاء، ص: ١٧٠).

(٣) الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج: ٣، ص: ٥٧٦ –٥٧٧، فقد ذكر باسناده عن (زيد بن علي بن الحسين) عن جدّه أنّه قال: (أشرف رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ) من بيتٍ، ومعه عماه العباس وحمزة، وعلي، وجعفر، وعقيل، هم في أرضٍ يعملون فيها، فقال رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ) لعميه: اختارا من هؤلاء، فقال أحدهما: اخترت جعفراً، وقال الآخر: اخترت علياً، فقال: خيّرتُكما فاخترتما، فاختار الله لي علياً).

وهو أعلم الناس بعد رسول الله (**صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ**)، كما تضافرت بذلك النصوص القاطعة الصريحة في مصادر (مدرسة الصَّحابة)[١].

---

(١) ورد في (صحيح الترمذي)، ج: ٥، كتاب: المناقب، باب: ٢٠، ح: ٣٧٢٢، ص: ٥٩٥، وكذلك: ح: ٣٧٢٩، ص: ٥٩٨، بإسناده إلي (عوف بن عبدالله بن عمرو بن هند الجملي) عن علي (عَليهِ السَّلامُ) أنَّه قال: (**كنت إذا سألت رسول الله أعطاني، وإذا سكت ابتدأني**).

وروى (أبو نعيم) في حليته بسنده إلى (ابن عباس) قال: (**كنّا نتحدث أن النبي صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ عهد إلى علي سبعين عهداً لم يعهد الى غيره**)، (مرتضى الفيروزآبادي، فضائل الخمسة، ج: ٢، ص: ٣٤، عن أبي نعيم في الحلية، ج: ١، ص: ٦٨، وابن حجر في تهذيب التهذيب، ج: ١، ص: ١٩٧، وأخرجه الطبراني في معجمه، وذكره المناوي أيضاً في فيض القدير في الشرح، ج: ٤، ص: ٣٥٧، وذكره الهيثمي في معجمه، ج: ٩، ص: ١١٣).

وروى (ابن سعد) في كتاب (الطبقات) عن علي (عَليهِ السَّلامُ) أنَّه قيل له: (**مالك أكثر أصحاب رسول الله صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ حديثاً ؟ قال: إنّي كنتُ إذا سألتُه أنبأني، وإذا سكت ابتدأني**)، (عبدالله نعمة، روح التشيع، ص: ٤٤، عن تأريخ الخلفاء للسيوطي، ص: ١٧٠)، وفي (مناقب الإمام أمير المؤمنين) للحافظ الكوفي، بإسناده إلى أبي البحتري أنَّه قال: (**قال علي: بعثني النبي صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ إلى اليمن، فقلت: يا رسول الله! تبعثني وأنا شاب، ويكون هناك مما لا علم لي بها، قال: فضرب بيده إلى صدري، وقال: إنَّ الله سيهدي قلبك، ويثبت لسانك! قال: فقال: علي: والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، ما تعاييت أن أقضي بين خصمين إلى الساعة**)، (محمد بن سلمان الكوفي القاضي، مناقب الإمام أمير المؤمنين، ج: ٢، ص: ١٢، ح: ٥٠١، وذكر المحقق في الهامش أنَّ الرواية ذكرت في (تأريخ دمشق)، ج: ٢، ص ٤٩٠ – ٤٩٧، ط: ٢، ورواه أيضا (الحافظ النسائي) بأسانيد من كتاب (خصائص أمير المؤمنين)، ص: ٩١، ط: بيروت، ورواه أيضا أحمد بن حنبل في مسنده، رقم: ٦٣٦، و ٦٦٦ و ٨٨٤ و١٣٤١ و ١١٤٥، ج: ١، ص: ٨٣ و ٨٨ و ١١١ و ١٥١، وروي في الحديث: ١٠٨ من (فضائل أمير المؤمنين) للحافظ الكوفي بإسناده إلى (خديجة بنت علي بن الحسين) أنَّها قالت: (**قال النبي صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ عندما نزل قوله تعالى: (وتعيها أذنٌ واعيةٌ)** (الحاقة / ١٢)، **قال صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ: سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي، فجعلها**)، (محمد بن سامان الكوفي)، (مناقب الإمام أمير المؤمنين)، ج: ١، ص: ١٤٢، ح: ٧٩، وقد قال المحقق في الهامش: وقد رواه الحافظ الحسكاني في تفسير الآية (١٢) من سورة الحاقة، تحت الرقم: ١٠٠٧، وفي كتاب (شواهد التنزيل)، ج: ٢، ص: ٢٧١، ط: ١).

وفيه أيضاً بإسناده عن (وهب) أنَّه قال: (**قال رسول الله صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ: يا علي إنَّ الله أمرني أن أدنيك ولا أقصيك، وأعلمك ولا أجفوك، فحق عليَّ أن اعلِّمك، وحقّ عليك أن تعي**)، (محمد بن سلمان الكوفي القاضي)، (مناقب الإمام أمير المؤمنين)، ج: ٢، ص: ٢١، وذكر المحقق من مصادر الحديث: (الحافظ الحسكاني) في تفسير الآية (١٢) من سورة الحاقة، وما بعده من كتاب (شواهد التنزيل) ، ج: ٢، ص: ٢٧١).

وفيه أيضا بإسناده إلى (سعيد بن جبير) عن (ابن عباس) أنّه قال: (**ذكرنا عنده علياً، فقال: إنَّكم تذكرون رجلاً ربما سمع وطأ جبريل فوق بيته**)، (محمد بن سلمان الكوفي القاضي)، (مناقب الإمام أمير المؤمنين) ، ج: ٢، ص: ٥٣٢، ح: ١٠٣١، وقال المحقق في الهامش: ورواه (ابن عساكر) بسند آخر عن (عمرو بن ثابت) في الحديث: ٨٢٧ من ترجمة أمير المؤمنين من (تأريخ دمشق)، ٢ / ٣١٤، ط: ٢).

وفيه أيضا باسناده إلى (أبي اسحق) أنَّه قال: (**بينما سلمان جالس في أناس من أصحابه إذ مرّ عليّ فقال: ما يمنعكم، أفلا تقومون إليه فتأخذون بحجرته؟ فوالله ما أعلم أحداً هو أعلم بسر رسول الله صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ منه**)، (محمد بن سلمان الكوفي القاضي)،

(مناقب أمير المؤمنين)، ج: ٢، ص: ٥٣٢، ح: ١٠٣٢، وقال المحقق في الهامش: (وقريباً منه رواه (البلاذري) في الحديث (٢١٧) من ترجمة أمير المؤمنين من (أنساب الأشراف)، ٢ / ١٨٣).

وفيه أيضاً بإسناده إلى (أبي صالح) عن علي (عَليهِ السَّلامُ) أنَّه قال: (**قلت: يا رسول الله علِّمني شيئاً ينفعني، قال: قل ربي الله ثم استقم، قال: قلت: حسبي الله وما توفيقي إلا بالله، فقال: ليهنيك العلم أبا حسن! لقد شربت العلم شرباً، وثاقبته ثقباً**)، (محمد بن سلمان الكوفي القاضي)، (مناقب الإمام أمير المؤمنين) ، ج: ٢، ص: ٥٧٢، ح: ١٠٨٣، وقال المحقق في هامش الحديث: رواه (أبو نعيم) في ترجمة أمير المؤمنين (عَليهِ السَّلامُ) من كتاب (حلية الأولياء)، ج: ١، ص: ٦٥، ورواه (ابن عساكر) تحت الرقم ١٠٢٨ من ترجمة أمير المؤمنين من (تأريخ دمشق)، ج: ٢، ص: ٤٩٨، ط: ٢).

وورد عن علي (عَليهِ السَّلامُ) أنَّه قال: (**علَّمني رسول الله ألفَ بابٍ من العلم، ففتح لي من كل بابٍ ألف بابٍ**)، (حسين الشاكري، علي في الكتاب والسنّة، ج: ٢، ص: ١٤٣، عن السيد (أحمد المغربي) في (فتح الملك العلي)، ص: ١٩، والمحدّث (الهروي) في (الأربعين)، ص: ٤٧، (مخطوط)، و (القندوزي) في (ينابيع المودّة)، ص: ٧٢).

وروي عن (أنس) أنَّه قال: (**قيل: يا رسول الله! عمّن نأخذ العلم من بعدك؟ فقال: صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ: عن علي**)، (حسين الشاكري، علي في الكتاب والسنّة، ج: ٢، ص: ١٤٣، عن العلاّمة (قطب الدين أحمد شاه) في (قرّة العينين)، ص: ٢٣٤.

وعنه (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) أنَّه قال: (**أنا مدينة الحكمة، وعليٌّ بابها، فمن أراد الحكمة فليأت الباب**). وقال (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ): (**أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها**). (حسين الشاكري، علي في الكتاب والسنّة، ج: ٢، ص: ١٤٢، وقال بعد إيراد هذين الحديثين: (هذان الحديثان من الأحاديث المتواترة الصحيحة التي اتفق على روايتها كبار حفّاظ وعلماء الفريقين، واستقصى جلَّ مصادرهما في (إحقاق الحق) ، ج: ٥، ص: ٥٠٢ – ٥١٦، وكذلك: ج: ١٦، ص: ٢٩٨ –٣٠٩، ج: ٥، ص: ٤٦٩ – ٥٠١، وكذلك: ج: ١٦، ص: ٢٧٧ –٢٩٧، وكذلك: ج: ٢١، ص: ٤١٥– ٤٢٨).

وعنه (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) أنَّه قال: (**علي عيبة علمي**)، (حسين الشاكري، علي في الكتاب والسنّة، ج: ٢، ص: ١٤١، عن (السيوطي) في (الجامع الصغير) و (جمع الجوامع) كما في ترتيبه، ج: ٦، ص: ١٥٢، و (مصباح الظلام)، ج: ٢، ص: ٥٦، و (شرح العزيزي)، ج: ٢، ص: ٤١٧).

وعنه (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) أنَّه قال: (**علي خازن علمي**)، (حسين الشاكري، علي في الكتاب والسنَّة، ج: ٢، ص: ١٤١، نقلاً عن (ابن أبي الحديد) في (شرح نهج البلاغة).

وعنه أنه (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) قال: (**علي باب علمي، ومبيِّن لأمتي ما أرسلت به من بعدي**)، (حسين علي الشاكري، علي في الكتاب والسنّة، ج: ٢، ص: ١٤٠، عن (الديلمي) عن (أبي ذر)، كما في (كنز العمال)، ج: ٦، ص: ١٥٦، و (كشف الخفاء)، ج: ١، ص: ٢٠٤).

وعنه (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) أنَّه قال: (**عليٌّ وعاء علمي، ووصيي، وبابي الذي أؤتى منه**)، (حسين الشاكري، علي في الكتاب والسنّة، ج: ٢، ص: ١٤٠، عن (كفاية الطالب)، ص: ٧٠ و ٩٢، و (شمس الأخبار)، ص: ٢٩).

وجاء في (نهج البلاغة) عن علي (عَليهِ السَّلامُ) أنَّه قال: (**وقد علمتُم موضعي من رسول الله صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره وأنا ولد، يضمُّني إلى صدره ، ويكنفني في فراشه، ويمسني جسده، ويشمني عرفه، وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه، وما وجد لي كذبة في قول، ولا خطلة في فعل، ولقد قرن الله به صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته، يسلك به طريق المكارم، ومحاسن أخلاق العالم، ليله ونهاره، ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل إثر أمِّه، يرفع لي في كلّ يوم من أخلاقه علماً، ويأمرني بالإقتداء به، ولقد كان يجاور في كلّ سنة بحراء، فأراه، ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحدٍ يومئذٍ في الإسلام غير رسول الله صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ وخديجة، وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة، وأشمّ ريح النبوّة، ولقد سمعت رنَّة الشيطان حين نزل الوحي عليه صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ، فقلت: يا رسول الله! ما هذه الرنة؟**

وقد رشَّحه رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) للمواقف الإسلامية الفاصلة، والمهامّ الرسالية الكبرى من بين المسلمين قاطبةً.

فقال: هذا الشيطان قد أيس من عبادته، إنَّك تسمع ما أسمع، وترى ما أرى، إلاّ أنَّك لست بنبي، ولكنَّك لوزير، وانَّك لعلى خير)، (نهج البلاغة: الخطبة / ١٩٢).

فمن ذلك مبيته (عَليهِ السَّلامُ) على فراش النبي الخاتَم (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) ليلة الهجرة ليحميه من الأعداء، ويذبُّ عنه بمهجته، ويؤثره بالحياة، حتى باهى الله تعالى به الملائكة[1].

(١) فقد جاء في مصادر مدرسة الخلفاء المختلفة: (أنَّ رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) لما أراد الهجرة خلَّف علي بن أبي طالب (عَليهِ السَّلامُ) بمكة لقضاء ديونه، وردِّ الودائع التي كانت عنده، وأمره ليلة الخروج من الغار، وقد أحاط المشركون بالدار، ونام على فراشه، فقال: يا علي، اتّشح ببردي الحضرمي، ثمَّ نَم على فراشي، فإنَّه لا يخلص إليك مكروه إن شاء الله.

وفعل ذلك علي (عَليهِ السَّلامُ)، فأوحى الله عز وجل إلى جبرئل وميكائيل: إنّي آخيت بينكما، وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر، وأيّكما يؤثر صاحبه بالحياة، فاختار كلاهما الحياة، فأوحى الله إليهما: ألا كنتما مثل علي بن أبي طالب آخيتُ بينه وبين محمد، فنام على فراشه يفديه بنفسه، ويؤثره بالحياة، اهبطا إلى الأرض، فاحفظاه من عدوه، فكان جبرئل عند رأسه، وميكائيل عند رجليه، فقال جبرئيل: بخٍ بخٍ، من مثلك يا بن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة، فأنزل الله تعالى على رسوله، وهو متوجه إلى المدينة في شأن علي: ومنَ النّاس مَن يشري نفسَه ابتغاءَ مرضاةِ الله واللهُ رؤفٌ بالعباد)، (البقرة : ٢٠٧).

انظر: (القاضي التستري، إحقاق الحق، ج: ٣، ص: ٢٣ –٣٣، فقد أشار إلى قول مجموعة كبيرة من علماء مدرسة الخلفاء ومفسريهم بنزول الآية في علي (عَليهِ السَّلامُ)، منهم أحمد بن حنبل في مسنده، ج: ١، ص: ٣٣١، ط: ١، مصر، والعلاّمة (الطبري) في تفسيره، ج: ٩، ص: ١٤٠، ط: الميمنية بمصر، والحاكم في المستدرك، ج: ٣، ص: ٤، ط: حيدر آباد، دكن، والذهبي في تلخيص المستدرك، ج: ٣، ص: ٤، ط: حيدر آباد، دكن، والعلاّمة (الثعلبي) في تفسيره على ما في (تفسير اللوامع)، ج: ٢، ص: ٣٧٦، ط: لاهور، والأصفهاني في كتاب (ما نزل في شأن علي) على ما في (تفسير اللوامع) ، ج: ٢، ص: ٣٧٥، و (الغزالي) في (الإحياء)، و (فخر الدين الرازي) في تفسيره، ج: ٥، ص: ٢٢٢، ط: البهية بمصر، و (ابن الأثير) في (أسد الغابة)، ج: ٤، ص: ٢٥، ط: جمعية المعارف بمصر.. إلى غير ذلك من المصادر العامية الكثيرة.

وقد نسب (الحاكم النيسابوري) في (المستدرك على الصحيحين) هذه الأبيات إلى أمير المؤمنين (عَليهِ السَّلامُ) عند مبيته على فراش رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ):

وفيتُ بنفسي خيرَ من وطي الحصى — ومن طافَ بالبيتِ العتيقِ وبالحجر
رسول اللـــــه خافَ أن يمكروا به — فنجّاه ذو الطولِ الإلـــه من المكر
وباتَ رسولُ اللـــهِ في الغارِ آمناً — موقى وفي حفظِ الإلـــهِ وفي ستر

(الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج: ٣، ص: ٤).

ومنها أنه (صَلّى اللّهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) **هدد الكفار به** (عَليهِ السَّلامُ)، **ليضرب رقابَهم على الدين وهم مجفلون إجفال النعم**[١].

ومنها أنَّه (صَلّى اللّهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) **دفع له** (عَليهِ السَّلامُ) **الراية يوم خيبر، ووصفه بأنَّه يحبُّ اللّهَ ورسولَه، ويحبُّه اللّهُ ورسولُه، يفتح اللّه له، ليس بفرّار، وهو إذ ذاك أرمد العينين**[٢].

---

(١) فقد جاء في مصادر مدرسة الخلفاء أنَّه : (**جاء سهيل بن عمرو إلى رسول الله، فقال: يا محمد! إنّه قد خرج إليك أناس من أرقّائنا ليس بهم للدين تعبداً، فارددهم إلينا، فقال أبو بكر وعمر: صدق رسول الله، فقال النبي: لن تنتهوا يا معشر قريش حتى يبعث الله عليكم رجلاً مني امتحن الله قلبه للإيمان، يضرب رقابكم على الدين وأنتم مجفلون إجفال النعم، فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، قال عمر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، ولكنَّه خاصف النعل. قال: وكان في كفّ علي نعل يخصفها لرسول الله**)، (محمد بن سلمان الكوفي)، (مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب)، ج: ٢، ص: ١٦، ح: ٥٠٦، وأشار المحقق إلى رواة الحديث قائلاً: رواه الحافظ (ابن عساكر) بسنده عن (الخطيب)، ثمَّ بأسانيد آخر تحت الرقم: (٨٧٣)، وما بعده من ترجمة أمير المؤمنين في عنوان (قد امتحن اللّه قلب علي للإيمان) تحت الرقم: (٣١) من كتاب (خصائص علي)، ص: ٨٥، ط: بيروت.

(٢) فقد ورد في مصادر مدرسة الخلفاء الكثيرة ، منها ما ذكره (الهيثمي) في (مجمع الزوائد) عن (عبد الرحمن بن أبي ليلى) عن أبيه أنَّه قال: (**قلت لعلي ـ وكان يسمر معه ـ إنَّ الناس قد أنكروا منك أن تخرج في الحرِّ في الثوب المحشو، وفي الشتاء في الملاءَتين الخفيفتين، فقال علي: أولم تكن معنا بخيبر؟ قلت: بلى، قال: فإنَّ رسول الله دعا أبا بكر، فعقد له لواءاً، فسار، ثمَّ رجع منهزماً بالناس، وانهزم حتى إذا بلغ ورجع، فدعا عمر، فعقد له لواءاً، فسار، ثمَّ رجع منهزماً بالناس، فقال رسول الله: لأعطينَّ الرايةَ رجلاً يحبُّ اللهَ ورسولَه ، ويحبُّه اللهُ ورسولُه، يفتح الله له، ليس بفرّار، فأرسل إليَّ فأتيته، وأنا أرمد لا أبصر شيئاً، فتفل في عيني، وقال: أكفه ألمَ الحرِّ والبرد، فما آذاني حرٌّ ولا بردٌ بعد**)، (نور الدين الهيثمي) ، (مجمع الزوائد)، ج: ٩، ص: ١٢٤، وروى الحديث أحمد بن حنبل، الخبر: ١٣٩ في مسنده، ج: ٣، ص: ١٦، ورواه (القطيعي) في الحديث (١٧٦) في فضائل علي، ورواه (ابن عساكر) في الحديث: ٢٥٦ و ٢٥٧ في ترجمة أمير المؤمنين (عَليهِ السَّلامُ) من (تأريخ دمشق)، ١ / ٢١٣، مع اختلاف في التعبير، وانظر: هامش، ص: ٤٩٥ – ٤٩٧ من ج: ٢ من كتاب (مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب)، بتحقيق: محمد باقر المحمودي.

ومنها أنه (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) أسند إليه (عَليهِ السَّلامُ) تبليغ سورة براءة[1]... وغير ذلك من المهام الكبرى التي رقى إليها بطل الإسلام علي بن أبي طالب (عَليهِ السَّلامُ).

إنَّ كل هذا يشير بمجموعه إلى عين الحقيقة التي وردت في حديث (الخلفاء الإثنى عشر) الذين افتُرض فيهم أن يكونوا حماةً للدين، وروّاداً لمسيرة الرسالة الإسلامية، وحفظة لتعاليمها المقدسة، بحيث يبقى أمر الإسلام منيعاً، عزيزاً، قائماً، صالحاً، ماضياً، مستقيماً، ظاهراً، منتصراً، على حد تعبير الأحاديث المتقدمة.

ولا يفوتنا الإشارة في هذا المقام إلى أنَّ ما ذكرناه سابقاً لمعنى الحفظ الواقعي لمبادئ الإسلام وتعاليمه، وأنَّه لا ينحصر في مسألة استلام السلطة، وتقلّد مهام الحكم الإسلامي ظاهرياً.

وعند العودة إلى ما ذكرناه آنفا من تفسير الحفظ، والصيانة، والمنعة، والعزّة، والقيمومة، والصلاح، والمضي، والاستقامة، والظهور التي ورد ذكرها في روايات (الخلفاء الإثنى عشر) وأنَّه لا ينحصر في مسألة استلام السلطة، وتقلّد مهام الحكم

---

(١) جاء في (روح التشيع) للشيخ (عبدالله نعمة) نقلاً عن مصادر مدرسة الخلفاء المعتبرة: (**فإليه أسند مهمة تبليغ سورة (براءة) ليقرأها على أهل مكة في السنة الثامنة للهجرة حين فتح مكة، وكان صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ أرسل أولاً أبا بكر لأداء نفس المهمة، فأتبعه بعد ذلك بعلي، وأمره أن يكون المتولّي لأداء ذلك، وأمره أن يقوم بها على الناس بمنى، ويرجع أبا بكر، وقال له: أذّن في الناس: أن لا يدخل الجنة كافر، ولا يحجُّ بعد هذا العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان له عند رسول الله صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ عهد فهو له إلى مدته، وأجَّل الناس أربعة أشهر من يوم تنادي، ليرجع كلّ قوم إلى مأمنهم، ثمَّ لا عهد لمشرك ولا ذمة، وحمل عليا على ناقته العضباء.**

وقد انصرف أبوبكر وهو كئيب، فقال لرسول الله صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ: أَنَزَلَ فيّ شئ؟ قال: لا، ألا إنّي أمرت أن أبلغه أنا أو رجل من أهل بيتي)، (عبدالله نعمة، روح التشيع، ص: ٤٥– ٤٦، استنادا إلى (التنبيه والإشراف)، (المسعودي)، ص: ٢٣٧، و (ينابيع المودة)، ص: ٨٩، و (الطبري)، ج: ٣، ص: ٥٤، ومن قوله: وقد انصرف ...إلى قوله: من أهل بيتي، عن: (خصائص النسائي)، ص: ٢٠.

الإسلامي ظاهراً، وإن كان ذلك ممكنا معه.. نجد أنَّ هذا التفسير يتجلى بكل وضوح في المواقف والمبادرات التي كان يتقدم فيها الإمام علي (عَليهِ السَّلامُ) ليصحح الأخطاء التي قد يقع فيها من استلم الخلافة الإسلامية الظاهرية قبله، وتلافي كلّ ما يمكن له تلافيه من الإنحرافات التي تعترض مسيرة الشريعة الإسلامية، ومراقبة التشريع ومبادئه عن كثب، ومعالجة كلّ حالة يمكن أن تخطو باتجاه التحريف، والخروج عن السنّة النبوية القاطعة.

ومن الطبيعي أنَّ هذا السلوك المسؤول الذي يمارسه الإمام علي (عَليهِ السَّلامُ) تجاه التشريع الإسلامي على الرّغم من أنّه لم يكن متصدياً لشؤون الحكم لا يعني إلاّ تكريس الحقيقة التي أكّدها رسول اللّه (صَلّى اللّهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) في حديث (الخلفاء الإثنى عشر) من أنَّ هؤلاء الخلفاء سيقومون بهذا الدور طيلة مسيرة الرسالة، وفي مختلف الظروف التي تكتنف بها، وفي مختلف العصور والأزمنة، وإلى حين قيام الساعة.

إنَّ ممارسة (الخلفاء الإثني عشر) لدورهم الريادي هذا، وأدائهم لمهام الخلافة التي أنيطت بهم كانت تمارس بغض النظر عن كونهم يجدون الطريق للإمساك بزمام الحكم الشرعي كما حدث في عهد الإمام علي (عَليهِ السَّلامُ) بعد مقتل عثمان، فتجتمع بذلك الوظيفتان، أو أنَّ الظرف تحول بينهم وبين ذلك، فيبقى على عاتقهم الإضطلاع بالدور الحقيقي والأساسي الموكل بهم، كما حدث لعلي (عَليهِ السَّلامُ) في فترة استلام (أبي بكر)، و (عمر)، و (عثمان) للخلافة من قبله، وكما حدث لبقيّة خلفاء الرسول إجمالاً.

ثالثاً: عليٌّ خليفة الرسول ووصيُّه

إنَّ الأحاديث المتقدمة قد نصّت جميعاً من خلال هياكلها اللفظية المتنوعة على كون هؤلاء (الخلفاء الإثنى عشر) هم خلفاء، وأمراء، وأوصياء لرسول اللّه (صَلّى اللّهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ)، وقد تضافرت أحاديث أخرى عنه (صَلّى اللّهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) تؤكد

على كون علي بن أبي طالب (عَليهِ السَّلامُ) وصيّاً، وخليفة على الأمّة من بعده (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ)، وتأمر المسلمين باتباعه، واقتفاء أثره، والأخذ عنه.

وبما أنَّ الأحاديث التي وردت عن رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) بهذا الصدد أحاديث غفيرة جداً، وقد ذكرتها الكتب المتخصصة بهذا الشأن.. فنحن سوف نقتصر على ذكر الأهم منها في مصادر مدرسة الخلفاء على سبيل المثال.

فمن الأحاديث التي دلت علي كون علي بن أبي طالب (عَليهِ السَّلامُ) وصيّاً وخليفة لرسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) من بعده ما رواه (الطبراني) في (المعجم الكبير) عن (عباية بن ربعي) عن (أبي أيوب الأنصاري) من أنّ رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) قد قال لفاطمة (عَليها السَّلامُ):

(أما علمتِ أنَّ الله عزَّ وجلَّ اطَّلع إلى أهل الأرض، فاختار منهم أباكِ، فبعثه نبيّاً، ثمَّ اطَّلع الثانية، فاختار بعلكِ، فأوحى إليَّ، فأنكحتُه، واتخذتُه وصيّاً)[١].

وروى (الطبراني) أيضاً عن (أبي سعيد الخدري) عن (سلمان) أنَّه قال:

(قلت: يا رسول الله، لكلِّ نبيٍّ وصي، فمن وصيُّك؟ فسكت عني، فلمّا بعد رآني فقال:

ـ يا سلمان!

فأسرعت اليه، وقلت:

ـ لبيك! فقال (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ):

ـ تعلّم مَن وصيّ موسى؟ قلت:

ـ نعم، يوشع بن نون، قال (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ):

ـ لم؟ قلت:

---

(١) الطبراني، المعجم الكبير، ج: ٤، ح: ٤٠٤٦، ص: ١٧١، وانظر كذلك: نفس المصدر، ج: ٤، ح: ٤٠٤٧، ص: ١٧٢.

ـ لأنَّه كان أعلمهم، قال (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ):

ـ فانَّ وصيي، وموضع سرّي، وخير من اترك بعدي، وينجز عدتي، ويقضي ديني، علي بن أبي طالب)[١].

وجاء في (مسند أحمد بن حنبل) عن (الأعمش) عن (المنهال) عن (عباد بن عبدالله الأسدي) عن علي (عَليهِ السَّلامُ) أنه قال:

(لما نزلت هذه الآية (وانذر عشيرتك الأقربين)[٢]، قال: جمع النبي (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ) من أهل بيته، فاجتمع ثلاثون، فأكلوا، وشربوا، قال: فقال لهم:

ـ من يضمن عني ديني ومواعيدي، ويكون معي في الجنة، ويكون خليفتي في أهلي؟

فقال رجل:

ـ يا رسول الله! أنت كنت بحراً، من يقوم بهذا؟

قال: فعرض ذلك على أهل بيته، فقال عليٌّ رضي الله عنه:

ـ أنا)[٣].

وقد نقلت حادثة (الدار) هذه الكتب التأريخية المعتبرة لدى مدرسة الخلفاء، وجاء في (الكامل) لـ (ابن الأثير) و (تأريخ الطبري):

(إنَّ رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ) أخذ بعد ذلك برقبة علي وقال:

ـ إنَّ هذا أخي، ووصيي، وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا.

---

(١) الطبراني، المعجم الكبير، ج: ٦، ح: ٦٠٦٣، ص: ٢٢١.

وانظر: كنز العمال للمتقي الهندي، ج: ١١، ح: ٣٢٩٥٢، ص: ٦١٠.

(٢) الشعراء / ٢١٤

(٣) ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد بن حنبل، ج: ١، ح: ٨٨٥، ص: ١١١.

فقام القوم يضحكون، ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع)[١]!

وورد أيضا في (المعجم الكبير) بإسناده إلى (ابن عمر) أنّه قال:

(بينما أنا مع النبي (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ) في ظل بالمدينة، وهو يطلب علياً رضي الله عنه، إذا انتهينا إلى حائط، فنظرنا فيه، فنظر إلى علي وهو نائم في الأرض، وقد اغبرَّ فقال:

ـ لا ألوم الناس يكنّونك أبا تراب!

فلقد رأيت علياً تغيَّر وجهه، واشتد ذلك عليه، فقال:

ـ ألا أرضيك يا علي؟! قال:

ـ بلى يا رسول الله! قال (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ):

ـ أنت أخي ووزيري، تقضي ديني، وتنجز موعدي، وتبرئ ذمتي، فمن أحبَّك في حياةٍ مني فقد قضي نحبه، ومن أحبَّك في حياة منك بعدي ختم الله له بالأمن والإيمان، ومن أحبَّك بعدي ولم يركَ ختم الله له بالأمن والإيمان، وآمنه يوم الفزع الأكبر، ومن مات وهو يبغضك يا علي مات ميتة جاهلية، يحاسبه الله بما عمل في الإسلام)[٢].

وفي (مسند أحمد بن حنبل) عن (سعد) أنَّه قال:

(لما خرج رسول الله في غزوة تبوك خلَّف علياً رضي الله عنه، فقال:

ـ أتخلفني؟ قال له:

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التأريخ، ج: ٢، ص: ٦٢ –٦٣، وتأريخ الطبري، ج: ٢، ص: ٦٢–٦٣.

وانظر لمزيد من التفصيل: إحقاق الحق، ج: ٣، ص: ٥٦٢، وعلي في الكتاب والسنّة، ج: ١، ص: ٢٠٤–٢٠٦.

(٢) الطبراني، المعجم الكبير، ج: ١٢، ح: ١٣٥٤٩، ص: ٣٢١.

ـ أما ترضي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنَّه لا نبي بعدي)[١]؟!

وفي (حلية الأولياء)، و (تأريخ ابن عساكر)، و (شرح نهج البلاغة) عن (أنس):

(أنَّ الرسول توضأ، وصلّى ركعتين، وقال له:

ـ أول من يدخل عليك من هذا الباب إمام المتقين، وسيد المسلمين، وخاتم الوصيين.

فجاء علي، فقال (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ):

ـ مَن جاء يا أنس؟ فقلت:

ـ علي!

فقام إليه مستبشرا فاعتنقه..)[٢].

وفي (تأريخ دمشق) و (الرياض النضرة) عن (بريدة الأسلمي) أنَّه قال:

(قال النبي صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ:

ـ لكلّ نبيٍّ وصي ووارث، وإنَّ علياً وصيي ووارثي)[٣].

وبنفس هذا المعنى وردت الأحاديث التي تعبّر عن علي بن أبي طالب (عَليهِ السَّلامُ) بأنَّه وليُّ كلِّ مؤمن ومؤمنة، وتأمر المسلمين باتباعه، وموالاته، لتقلّده هذا المنصب الرسالي العظيم، ومن أشهر هذه النصوص (حديث الغدير) المروي بتواتر في كتب المدرستين، وكنموذج لهذا الحديث نورد ما روى في (مسند أحمد بن حنبل) باسناده إلى (سعيد بن وهب) و (زيد بن يثيع) أنَّهما قالا:

---

(١) أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، ج: ١، ح: ١٦٠٣، ص: ١٨٤.

(٢) مرتضى العسكري، معالم المدرستين، ج: ١، ص: ٢٩٦–٢٩٧، عن: (حلية الأولياء): ١ / ٦٣، و (تأريخ ابن عساكر) ٢ /٤٨٦ ، و (شرح نهج البلاغة) ، ط: الأولى ١/ ٤٥٠، وفي (موسوعة أطراف الحديث عن إتحاف السادة المتقين) للزبيدي ٧ / ٤٦١.

(٣) مرتضى العسكري، معالم المدرستين، ج: ١، ص: ٢٩٧، عن (تأريخ دمشق) لابن عساكر ٣ /٥، و (الرياض النضرة) ٢ / ١٧٨.

(نشدَ عليٌّ الناسَ في الرحبة:

ـ من سمع رسول الله يقول يوم غدير خُم إلاّ قام؟

قال: فقام من قبل سعيد ستة، ومن قبل زيد ستة، فشهدوا أنَّهم سمعوا رسول الله صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ يقول لعلي رضي الله عنه يوم غدير خم:

ـ أليس الله أولى بالمؤمنين؟ قالوا:

ـ بلى، قال:

ـ اللهم مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، اللهمَّ والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه، وانصر مَن نصره، واخذل مَن خذله)[1].

وورد في (سنن الترمذي) بإسناده إلى (عمران بن حصين) أنَّه قال:

(بعث رسول الله صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ جيشاً، واستعمل عليهم علي بن أبي طالب، فمضى في السرية، فأصاب جارية فأنكروا عليه، وتعاقد أربعة من أصحاب رسول الله صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ فقالوا:

ـ إذا لقينا رسول الله صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ أخبرناه بما صنع علي..

فأقبل رسول الله صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ، والغضب يعرف في وجهه، فقال:

ـ ما تريدون من علي؟ ما تريدون من علي؟ ما تريدون من علي؟ إنَّ علي مني، وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي)[2].

---

(١) أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، ج: ٤، ص: ٢٨١.

(١) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب: ٢٠، مناقب علي بن أبي طالب، ج: ٥ ، ح: ٣٧١٢، ص: ٥٩٠.

وفي (شواهد التنزيل) لـ (الحسكاني) عن (ابن عباس) في قوله تعالى:

(إنَّما وليُّكم اللهُ ورسولُه والذين آمنوا الذين يقيمونَ الصلاةَ ويؤتونَ الزكاةَ وهم راكعون)[١] أنه قال :

ـ (إنَّما وليُّكم اللهُ): يعني ناصرُكم الله، (ورسوله): يعني محمداً صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ، ثمَّ قال: (والذينَ آمنوا) فخصَّ من بين المؤمنين علي بن أبي طالب فقال: (الذين يقيمون الصلاة): يعني يتمّون وضوءها، وقراءتها، وركوعها، وسجودها، (ويؤتون الزكاة وهم راكعون): وذلك أنَّ رسول الله صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ صلّى يوماً بأصحابه صلاة الظهر، وانصرف هو وأصحابه، فلم يبقَ في المسجد غير علي قائماً يصلّي بين الظهر والعصر، إذ دخل عليه فقير من فقراء المسلمين، فلم يرَ في المسجد أحداً خلا علياً، فأقبل نحوه فقال: يا ولي الله، بالذي تصلّى له أن تتصدق عليَّ بما أمكنك، وله خاتم عقيق يماني أحمر، كان يلبسه في الصلاة في يمينه، فمدَّ يده فوضعها على ظهره، وأشار إلى السائل بنزعه، فنزعه ودعا له، ومضى، وهبط جبرئيل، فقال النبي صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ لعلي:

ـ لقد باهى الله بك ملائكته اليوم، اقرأ:

(إنَّما وليُّكم اللهُ ورسولُه والذينَ آمنوا..)[٢].

وروى (أحمد بن حنبل) بإسناده إلى (بريدة) أنَّه قال:

---

(٢) المائدة / ٥٥.

(٣) الحسكاني، شواهد التنزيل، ج: ١، ح: ٢٢١، ص: ١٦٤.

وانظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي، ج: ٣، ص: ٢٩٣، و الكشاف للزمخشري، ج: ١، ص: ١٥٤، وتفسير غرائب القرآن للنيسابوري، ج: ٢، ص: ٨٢، ولزيادة التفصيل، راجع: إحقاق الحق، ج: ٢، ص: ٣٩٩ –٤٠٨.

(بعث رسول الله صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ بعثين إلى اليمن، على أحدهما علي بن أبي طالب، وعلى الآخر خالد بن الوليد، فقال: إذا إلتقيتم فعليٌّ على الناس، وإن افترقتما فكلّ واحد منكما على جنده، قال: فلقينا بني زيد من أهل اليمن، فاقتتلنا فظفر المسلمون على المشركين، فقتلنا المقاتلة، وسبينا الذرية، فاصطفى علي امرأة من السبي لنفسه، قال بريدة: فكتب معي خالد بن الوليد إلى رسول الله صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ يخبره بذلك، فلما أتيت النبي صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ دفعتُ الكتاب ، فقرئ عليه، فرأيت الغضب في وجه رسول الله صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ، فقلت:

ـ يا رسول الله! هذا مكان العائذ، بعثتني مع رجل وأمرتني أن أطيعه، ففعلتُ ما أرست به.

فقال رسول الله صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ:

ـ لا تقع في علي فإنَّه مني، وأنا منه، وهو وليُّكم بعدي، وإنَّه مني، وأنا منه، وهو وليُّكم بعدي)[1].

ولنقرأ ما يرويه لنا (ابن عباس) حول منزلة علي بن أبي طالب (عَليهِ السَّلامُ) في الإسلام، ورعاية الرسول الخاصة به، وإعداده الإعداد النيابي الذي يمثِّل الخليفة، والوصي، على أمور الدين من بعده (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) بكلّ ما لهذه الخلافة والوصاية من معنى.

فقد جاء في (المعجم الكبير) لـ (الطبراني) بإسناده إلى (عمرو بن ميمون) أنَّه قال ما نصّه:

---

(١) أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، ج: ٥، ح: ٢٢٥٠٣، ص: ٣٥٦.

(كنّا عند ابن عباس، فجاءه سبعة نفر، وهو يومئذٍ صحيح قبل أن يعمى، فقالوا: يا بن عباس، قم معنا، أو قال: أخلوا يا هؤلاء، قال: بل أقوم معكم، فقام معهم، فما ندري ما قالوا، فرجع ينفض ثوبه ويقول: أفٍ أفٍ، وقعوا في رجلٍ قيل فيه ما أقول لكم الآن، وقعوا في علي بن أبي طالب، وقد قال نبي الله صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ:

ـ لأبعثن رجلاً لا يخزيه الله.

فبعث إلى علي وهو في الرحى يطحن، وما كان أحدكم يطحن، فجاؤوا به أرمد، فقال:

ـ يا نبي الله! ما أكاد أبصر.

فنفث في عينه، وهزَّ الراية ثلاث مرات، ثم دفعها إليه، ففتح له، فجاء بصفية بنت حيي، ثمَّ قال لبني عمه:

ـ أيُّكم يتولاني في الدنيا والآخرة؟ ـ ثلاثا ـ

حتى مرَّ على آخرهم، فقال علي (عَليهِ السَّلامُ):

ـ يا نبيَّ الله! أنا وليُّك في الدنيا والآخرة. فقال النبي صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ:

ـ أنت وليي في الدنيا والآخرة.

قال: وبعث أبا بكر بسورة التوبة، وبعث علياً على أثره، فقال أبو بكر:

ـ يا علي، لعل الله ونبيَّه سخطا عليَّ! فقال علي:

ـ لا، ولكنَّ نبيَّ الله قال:

ـ لا ينبغي أن يبلّغ عني إلاّ رجلٌ مني، وأنا منه.

قال: ووضع نبي الله صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ ثوبه على علي، وفاطمة، والحسن، والحسين، وقال:

ـ إنَّما يريدُ اللهُ ليذهبَ عنكم الرجسَ أهلَ البيتِ ويطهرَكم تطهيراً[١].

وكان أول من أسلم بعد خديجة من الناس.

قال: وشرى علي نفسه، لبس ثوب النبي صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ، ثم قام مكانه، قال: وكان المشركون يرمون رسول الله صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ، فجاء أبو بكر، فقال:

ـ إليَّ يا رسول الله!

وأبو بكر يحسبه نبيَّ الله، فقال علي:

ـ إنَّ نبي الله صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ انطلق نحو بئر ميمون فأدركه.

فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار، وجعل علي يُرمى بالحجارة كما كان رسول الله صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ يُرمى، وهو يتضور، قد لفَّ رأسه في الثوب لا يخرجه حتى أصبح، ثمَّ كشف رأسه حين أصبح، فقالوا: إنك للئيم، كان صاحبك نرميه بالحجارة فلا يتضور، وأنت تتضور، وقد استنكرنا ذلك.

قال: ثم خرج بالناس في غزاة تبوك، فقال له علي:

ـ أخرج معك؟

قال له النبي صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ:

ـ لا!

فبكى علي، فقال له نبي الله صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ:

---

(١) الأحزاب / ٣٣.

ـ أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون بن موسى، إلاّ أنك لست بنبي، إنَّه لا ينبغي أن أذهب إلاّ وأنت خليفتي.

قال: وقال له:

ـ أنت وليّ كلّ مؤمن بعدي.

قال: وسدَّ رسول الله صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ أبواب المسجد غير باب علي، فيدخل المسجد جنباً، وهو طريقه، ليس له طريق غيره.

قال: وقال:

ـ مَن كنتُ مولاه فعلي مولاه..)[1].

من خلال كلّ الذي تقدم يظهر لنا جلياً أنَّ هذه الأحاديث المرويّة عن رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) بخصوص تنصيب علي بن أبي طالب (عَليهِ السَّلامُ) خليفة ووصي من بعده، وأمره للمسلمين بطاعته، واتباعه، وموالاته، تنسجم تماماً مع حديث (الخلفاء الإثنى عشر)، من ناحية مضامينه، ومداليله العامة، كما ألمحنا إليه، ومن ناحية نصّ بعض ألفاظ هذا الحديث على أنَّ أول هؤلاء (الخلفاء الإثنى عشر) هو علي بن أبي طالب (عَليهِ السَّلامُ)، وكونه من (قريش) ومن (بني هاشم) كما تقدم.

---

(١) الطبراني، المعجم الكبير، ج: ١٢، ح: ١٢٥٩٣، ص: ٧٧-٧٨.

وجاء في هامش الحديث: (قال في المعجم (٩ / ١٢٠): رواه أحمد (٣٠٦٢ و ٣٠٦٣)، والطبراني في الكبير والأوسط (٣٤٣-٣٤٤ مجمع البحرين) باختصار، ورجال أحمد رجال الصحيح غير أبي بلج، وهو ثقة، وفيه لين، قلت: ورواه النسائي في خصائص علي (ص: ٦١ -٦٤)، ورواه الحاكم في المستدرك (٣ / ١٣٢-١٣٤) من طريق أحمد، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي).

(٨)

الحسن والحسين من الخلفاء الإثنى عشر

من القواسم المشتركة الأخرى بين روايات (الخلفاء الإثنى عشر)، والتي تقترب بنا نحو تشخيص هؤلاء الخلفاء، وتحديد هويتهم، الأحاديث التي وردت بنفس المضمون، ونصَّت على أنَّ كلاً من الحسن والحسين (عَلَيهما السَّلامُ) من ضمن هؤلاء (الخلفاء الإثنى عشر).

فتارة يرد الخطاب من قبل رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) موجَّهاً للحسين بن علي (عَليهِ السَّلامُ) بأنَّه سيِّد، وإمام، وحجَّة، وأنَّ بقية الخلفاء التسعة هم من ولده وذريته (عَليهِ السَّلامُ).

وتارة يرد الخطاب بخصوص الحسن والحسين (عَلَيهما السَّلامُ) بأنَّهما مع تسعة خلفاء معصومين يشكلون بمجموعهم (الخلفاء الإثنى عشر) المقصودين بالحديث المذكور.

وقد ترد الإشارة إلى الحسن بن علي (عَليهِ السَّلامُ) ضمن الخطاب الموجه للحسين بن علي (عَليهِ السَّلامُ)، وذلك بالنصّ على كون الحسين (عَليهِ السَّلامُ) أخا سيّد، وأخا إمام، وأخا حجَّة، وما تبقى من الخلفاء متمّمون لعدد (الخلفاء الإثنى عشر).

وورد في بعض روايات (الخلفاء الإثنى عشر) ذكرهم بالترتيب، إبتداءاً بالإمام علي بن أبي طالب (عَليهِ السَّلامُ)، ومن ثمَّ الحسن بن علي (عَليهِ السَّلامُ)، ومن ثمَّ الحسين بن علي (عَليهِ السَّلامُ)، ومن ثمَّ الخلفاء التسعة من ولد الحسين (عَليهِمُ السَّلامُ).

ونجد ضمن مصادر مدرسة الخلفاء المعتبرة مجموعة كبيرة من الروايات التي تسير بنفس هذا الإتجاهات المذكورة، وتعضد بذلك ما تمَّت استفادته آنفاً من حديث (الخلفاء الإثنى عشر)، ويمكن لنا استفادة هذا المعنى من خلال طائفتين من الأحاديث الواردة بهذا الشأن:

الطائفة الأولى:

هي الأحاديث التي عبَّر فيها رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) بأن كلاً من الحسن والحسين (عَليهِما السَّلامُ) منه (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ)، فمن ذلك ما ورد في (مسند أحمد) عن (المقدام بن معدي كرب) أنَّه قال:

(وضع رسول الله صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ الحسن في حجره وقال:
ـ هذا مني)[١].

وعن (البراء بن عازب):

(أنَّ رسول الله صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ قال للحسن أو الحسين:
ـ هذا مني)[٢].

وروى (البخاري)، و(الترمذي)، و(ابن ماجة)، و(أحمد)، و(الحاكم)، عن (يعلى بن مرة) عن رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) أنَّه قال:

(حسينٌ منِّي ، وأنا من حسين، أحبَّ اللهُ مَن أحبَّ حسيناً)[٣].

فمن خلال هذه التعبيرات يمكن الإستيحاء بأنَّ رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) يريد أن يبين للأمة الإسلامية، ولجميع الناس أنَّ موقع الحسن والحسين (عَليهِما السَّلامُ) من الرسالة الإسلامية يعبِّر عن الإمتداد الواقعي لمهامه، وممارساته التشريعية، وهما الفرع المتفرع عنه (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) لأداء هذه الوظيفة المقدّسة، والنيابة عنه، في

(١) العسكري، مرتضى، معالم المدرستين، ج: ١، ص: ٥٢٤، عن مسند أحمد: ٤ / ١٣٢، وكنز العمال: ١٣ / ٩٩ و ١٠٠ و ١٦ / ٢٦٢، ومنتخب الكنز: ٥ / ١٠٦، والجامع الصغير بشرح فيض الغدير: ٣ / ١٤٥.

(٢) مرتضي العسكري، معالم المدرستين، ج: ١، ص: ٥٢٤، عن كنز العمال: ١٦ / ٢٧٠.

(٣) العسكري، مرتضى، معالم المدرستين، ج: ١، ص: ٥٢٤، عن البخاري في الأدب المفرد، باب: معانقة الصبي، ح: ٢٦٤، والترمذي ١٣ / ١٩٥، في باب: مناقب الحسن والحسين، وابن ماجة كتاب: المقدمة، باب: ١١، ح: ١٤٤، ومسند أحمد: ٤ / ١٧٢، ومستدرك الحاكم: ٣ /١٧٧، ووصف هو والذهبي الحديث بأنَّه صحيح، وأسد الغابة، ٢ / ١٩ و ٥ / ١٣٠.

سدِّ حاجة المجتمع، وتلبية شؤونه الدينيَّة، بعد أبيهما علي (عَليهِ السَّلامُ)، ولا يُعقل أن يُراد أنَّهما (عَليهِما السَّلامُ) منه بمعنى القرابة المألوفة، والإمتداد النسبي، لأنَّ هذا الأمر واضح، وجلي، ولا يضيف حقيقة جديدة، لا سيَّما إذا ما لاحظنا أنَّ هذا التعبير ورد بعينه ولفظه بحقِّ الإمام علي بن أبي طالب (عَليهِ السَّلامُ)، وقد حفَّ ذلك بقرائن تفيد بأن النبي الخاتَم (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) يريد من كلمة: (منِّي) النيابة عنه في تبليغ أحكام الإسلام.

يقول العلاّمة المحقق (مرتضي العسكري) بشأن هذه الطائفة من الأحاديث:

(إنَّ قول رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ): (منِّي) في هذه الروايات بحقِّ الحسنين، نظير قوله بحق ِّأبيهما الإمام علي، أراد في جميعهما أنَّهم منه في مقام تبليغ أحكام الإسلام)[1].

ولنعد إلى ما ذكره من قرائن بخصوص إطلاق هذه اللفظة على علي (عَليهِ السَّلامُ) حيث يقول:

(إن لفظ : (منِّي) في حديث: (أنتَ منِّي بمنزلة هارون من موسى) يوضِّح المراد من هذا اللفظ في أحاديث الرسول (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) الأخرى، وذلك أنَّ هارون لما كان شريك موسى في النبوة، ووزيره في التبليغ، وكان علي من خاتم الأنبياء بمنزلة هارون من موسى باستثناء النبوة، يبقى لعلي الوزارة في التبليغ.

وكذلك بيَّن الرسول (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) المراد من لفظ: (منِّي) في حديثه يوم عرفات في حجة الوداع حيث قال: (علي منِّي ، وأنا من علي، لا يؤدِّي عنِّي إلاّ أنا أو علي)[2].

---

(١) العسكري، مرتضى، معالم المدرستين، ج: ١، ص: ٥٢٥.

(١) العسكري، مرتضى، معالم المدرستين، ج: ١، ص: ٥١٤، قائلاً: أخرجه ابن ماجة في كتاب المقدمة، باب: فضائل الصحابة، ص: ٩٢، من الجزء الأول من سننه، والترمذي، كتاب المناقب، ١٣ / ١٦٩، وهو الحديث: ٢٥٣١ في ص: ١٥٣ من الجزء السادس من الكنز في طبعته الأولى، وقد أخرجه الإمام أحمد في ص: ١٦٤ و ١٦٥ من الجزء الرابع من مسنده من حديث حبشي بن جنادة بطرق متعددة.

وعلي هذا فإنَّ الرسول (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) فسَّر لفظ: (**منِّي**) في هذه الأحاديث بكلِّ وضوح وجلاء، وصرَّح (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) أن القصد منه أنَّه (عَليهِ السَّلامُ) منه (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) في مقام التبليغ عن الله (جَلَّ وَعَلا) إلى المكلفين بلا واسطة، ومن ثمَّ يتضح معنى (**منِّي**) في أحاديث الرسول (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) في حق الإمام علي (عَليهِ السَّلامُ)، والذي ورد في بعضها غير مفسَّر، (مثل ما ورد في رواية بريدة في خبر الشكوى أنَّ الرسول (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) قال له: **لا تقع في علي فإنَّه منِّي**[١] و..، ورواية عمران بن حصين: **إنَّ علياً منِّي**[٢]..)[٣].

الطائفة الثانية:

هي الأحاديث الواردة عن رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ)، والتي نصَّت علي كون الحسن والحسين (عَليهِما السَّلامُ) سبطين من الأسباط، فعلى الرغم من أنَّ (السبط) يعني الحفيد إلاّ أنَّ إرادة هذا المعنى المختص من خلال تكرار هذه الأحاديث بألفاظ متعددة بعيد جداً، إذ لا يوجد طائل لهذا النوع من البيان، بل يُعدُّ لغواً من القول الذي ننزه عنه رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) الذي قال الله (جَلَّ وَعَلا) بشأنه:

---

(٢) العسكري، مرتضى، معالم المدرستين، ج: ١، ص: ٥١٤، عن مسند أحمد: ٥ / ٣٥٦، وخصائص النسائي، ص: ٢٤، باختلاف يسير، ومستدرك الصحيحين: ٣ / ١١٠، مع اختلاف في اللفظ ، ومجمع الزوائد: ٩ / ١٢٧، وفي كنز العمال: ١٢ / ٢٠٧، مختصراً عن ابن أبي شيبة، وفي: ١٢ / ٢١٠، منه عن الديلمي، وراجع: كنوز الحقائق للمناوي، ص: ١٨٦.

(٣) العسكري، مرتضى، معالم المدرستين، ج: ١، ص: ٤٨٨، عن سنن الترمذي: ١٣ / ١٦٥، باب مناقب علي بن أبي طالب، ومسند أحمد: ٤ / ٤٣٧، ومسند الطيالسي: ٣ / ١١١، ح: ٨٢٩، ومستدرك الحاكم: ٣ / ١١٠، وخصائص النسائي: ص : ٢٩ و ١٦، وحلية أبي نعيم: ٦ / ٢٩٤، والرياض النضرة: ٢ / ١٧١، وكنز العمال: ١٢ / ٢٠٧ و١٥ / ١٢٥.

(٤) العسكري، مرتضى، معالم المدرستين، ج: ١، ص: ٥١٣-٥١٤.

(وما ينطق عن الهوى إن هو الا وحي يوحى)[١].

فمن المفترض في الكلام الصادر عن حامل الرسالة (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) أن يضيف في بيانه حقيقة جديدة، أو يؤكِّد على مطلب شرعي معيَّن، أو يوجِّه المسلمين نحو ارتكازات واقعية ينبغي لهم اعتمادها، والسير على هداها، لا أن يأتي ويقول للناس تكراراً ومراراً: إنَّ الحسن والحسين حفيداي، أو إنَّ فاطمة ابنتي، أو إنَّ علياً ابن عمي، أو أنَّ العباس عمي، فإنَّ هذا الكلام حتى بفرض صدوره عن رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) بهذه الكيفية لا بدَّ أن يكون منطويا على حقيقة أعمق وأبعد، يمكن استفادتها من خلال القرائن، والمواقف التي تحفُّ بالكلام عادة.

وهناك حقيقة إضافية في خصوص ما نحن فيه تؤكِّد لنا أنّ رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) يريد من مقولته هذه ما هو أبعد من هذا المعنى السطحي للكلمة، وذلك من خلال إلقاء نظرة فاحصة ودقيقة في هذه الطائفة من الأحاديث، فنقرأ لـ (البخاري)، و(الترمذي)، و(ابن ماجة)، و(أحمد)، و(الحاكم) روايتهم عن (يعلي بن مرة) أنَّ رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) قال:

(حسين منّي، وأنا من حسين، أحبَّ الله من أحبَّ حسيناً، حسين سبط من الأسباط)[٢].

ونقرأ له (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) أيضاً قوله:

(الحسن والحسين سبطان من الأسباط)[٣].

وورد عن (أبي رمثة) أنَّ رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) قال:

---

(١) النجم / ٣،٤.

(١) العسكري، مرتضى، معالم المدرستين، ج: ١، ص: ٥٢٤، وقد مرّ ذكر مصادر الحديث عنه قبل قليل.

(٢) العسكري، مرتضى، معالم المدرستين، ج: ١، : ٥٢٥، عن كنز العمال: ١٦ / ٢٧٠.

(حسين منِّي، وأنا منه، هو سبطٌ من الأسباط)[1].

وفي رواية أخرى:

(الحسن والحسين سبطان من الأسباط)[2].

وعن (البراء بن عازب) عن رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) أنَّه قال:

(حسين منِّي، وأنا منه، أحب اللهُ من أحبَّه،الحسن والحسين سبطان من الأسباط)[3].

فمن الملاحظ في جميع هذه الروايات أنَّها لم ترد عن رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) بلسان: (**الحسين سبطي**)، أو(**الحسن والحسين سبطاي**)، لكي يأتي التفسير السابق، وإنَّما جعل النبي (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) كلاً من الحسن والحسين مصداقاً من مصاديق عنوانٍ كلّي مألوف في الخطابات الشرعيَّة، وهو عنوان (الأسباط)، فنصَّ (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) على أنَّهما من (الأسباط)، وفي طائفة أخرى من الأحاديث نصَّ (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) على أنَّهما (سبطا هذه الأمَّة) شأنهما في ذلك شأن الأمم السابقة.

فنحن بحاجة إذن إلى الرجوع إلى مدلول هذا العنوان الكلّي، واستفادة معناه من الخطابات الشرعيَّة، لنصل بالنتيجة إلى معنى كون الحسن والحسين (عَليهِ السَّلامُ) سبطين من الأسباط، أو سبطي هذه الأمَّة.

ولا ينبغي الإرتياب في أنَّ المصدر الشرعي الأول الذي يتصدر لائحة المراجع الإسلامية هو القرآن الكريم، كما أنَّ من غير الطبيعي على المحقق والباحث التوقف طويلاً عند هذه المفردة الشرعية الواردة بكثرة في الكتاب العزيز، ومن ثمَّ انتزاع فذلكة التطبيق الوارد في أحاديث النبي الخاتَم (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ).

---

(٣) العسكري، مرتضى، معالم المدرستين، ج: ١، ص: ٥٢٥، عن كنز العمال: ١٣ / ١٠٦.

(٤) العسكري، مرتضى، معالم المدرستين، ج: ١، ص: ٥٢٥، عن كنز العمال: ١٣ / ١٠١ و ١٠٥.

(٥) العسكري، مرتضى، معالم المدرستين، ج: ١، ص: ٥٢٥، عن كنز العمال: ١٦ / ٢٧٠.

فعند مطالعة الآيات التي ورد فيها هذا العنوان، نجدُ أنَّـه قد ورد في بعض الأنبياء السابقين لنبي الإسلام محمد (صَلّى اللّهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ)، وبما أنَّ نبينا (صَلّى اللّهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) هو خاتم الأنبياء، ولا نبيَّ بعده، فهذا يعني أن الحسن والحسين (عَليهِما السَّلامُ) سيقومان بالنسبة للرسالة الإسلامية بنفس الدور الذي قام به (الأسباط) من قبل بالنسبة للشرائع السماويَّة السابقة، ويتوليان خلافة النبي الخاتَم (صَلّى اللّهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ)، والنيابة عنه في أمور التشريع وشؤونه بعد أبيهما علي بن أبي طالب (عَليهِ السَّلامُ) كما تقدم إثباته.

ومن غير الخفي علينا أنَّ النبوة التي كانت شأنا من شؤون (الأسباط) ومختصاتهم كما صرَّح بذلك القرآن الكريم[١]، ولا يمكن أن يتصف بها الخليفة والنائب عن رسول الله (صَلّى اللّهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ)، أو يحمل آثارها وخواصَّها، باعتبار أنَّ جميع الرسالات والشرائع قد ختمت بالرسالة الإسلامية الخالدة، وجميع النبوات قد ختمت وانتهت إلى نبوته (صَلّى اللّهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ)، كما هو واضح لدى الجميع، فيبقى من عنوان (الأسباط) إذن ما عدا وصف النبوة وخواصِّها جميعُ المهام التي اضطلع بها (الأسباط)، ومارسوها وتميَّزوا بها عن بقية الناس بالنسبة إلى الرسالات السماوية السابقة، وهي تتلخص بتبليغ أحكام الله (جَلَّ وَعَلا)، والمحافظة عليها، والذبّ عنها حتى النفس الأخير.

ولو طبَّقنا هذه النتيجة على الحسن والحسين (عَليهِما السَّلامُ) وفقا لما ورد في أحاديث النبي الخاتَم (صَلّى اللّهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ)، لأنتهينا علميّاً إلى القول بأنَّ وظيفة الحسن والحسين (عَليهِما السَّلامُ) تعبِّر عن الإمتداد الشرعي لوظيفة رسول الله (صَلّى اللّهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ)، وأنَّهما (عَليهِما السَّلامُ) يمارسان نفس المهام التي مارسها (صَلّى اللّهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ)، ما عدا صفة النبوّة وخصائصها التي استأثر بها

(١) سيأتي ذكر هذه الآيات قريباً إن شاء الله تعالى.

(صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) **عن بقية (الخلفاء الإثنى عشر) من بعده، ومنهما الحسن والحسين** (عَليهما السَّلامُ) **بالضرورة.**

ويمكن ان نلتمس من خلال أحاديث رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) **ما يعزّز هذا المعنى ويؤيده، ولعلَّ من أبرز هذه الأحاديث وأوضحها دلالة على المقصود (حديث المنزلة) الذي نصَّ فيه رسول الله** (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) **على كون الإمام علي** (عَليهِ السَّلامُ) **منه بمنزلة هارون من موسى، فيمكن لهذا الحديث أن يوضِّح لنا هذه النقطة بجلاء، ويفكك لنا بين عنوان النبوَّة وبين أداء الأحكام الشرعية، والنيابة عنه** (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) **بهذا الشأن، إذ قد ورد في ذيل الحديث أن رسول الله** (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) **قد قال:**

(إلاّ أنَّه لا نبيَّ بعدي).

وفي بعض النصوص أنَّه (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) قال:

(إلاّ أنَّه لا نبوة بعدي)[1].

---

(١) ورد (حديث المنزلة) في أشهر كتب مدرسة الخلفاء متضافراً، ومتسالماً عليه عن أكثر من عشرة صحابة من صحابة رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ)، وسنذكر للقارئ الكريم بعض النماذج من مصادر مدرسة (الصَّحابة) الأكثر اعتباراً، والتي ورد في جلِّها تذييل الحديث بالقول بأنَّه: (لا نبوَّة بعدي)، أو(لا نبيَّ بعدي)، وأمّا مصادر مدرسة أهل البيت (عَليهِ السَّلامُ)، فنعرض عن ذكرها، لئلا يطول بنا المقام.

فقد ورد الحديث عن (سعد بن أبي وقاص) في مسند أحمد بن حنبل، ج: ١، ح: ١٤٦٦، ص: ١٧٠، وح: ١٦٠٣، ص: ١٨٤، وح: ١٥٣٥، ص: ١٧٧، وح: ١٥٨٧، ص: ١٨٣، وح: ١٥٠٨، ص: ١٧٥، وح: ١٤٩٣، ص: ١٧٣،وح: ١٥١٢، ص: ١٧٥، وح: ١٦١١، ص: ١٨٥.

وفي سنن ابن ماجة، ج: ١، ص: ٤٥، المقدمة، باب: ١١، ونفس الباب، ص: ٤٢.

وفي المعجم الكبير للطبراني، ج: ١، ح: ٣٣٤، ص: ١٤٨، وح: ٣٣٣، ص: ١٤٨، بطريقين، وح: ٣٢٨، ص: ١٤٦.

وفي صحيح مسلم، ج: ١٥، باب: فضائل علي، ص: ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦.

وفي صحيح البخاري، ج: ٥، كتاب المغازي، باب: غزوة تبوك، ص: ١٢٩، وج: ٤، باب: فضائل أصحاب النبي، ص: ٢٠٨.

وفي التأريخ الكبير للبخاري، ج: ١، ح: ٣٣٣، ١١٥، ط: حيدر آباد.

وفي سنن الترمذي، ج: ٥، كتاب المناقب، باب: ٢١، ص: ٥٩٦، وص: ٥٩٩.

وفي مستدرك الحاكم على الصحيحين، ج: ٣، كتاب معرفة الصحابة، ص: ١٠٨، بطريقين.

وروي الحديث عن (ابن عباس) في مسند أحمد بن حنبل، ج: ٣، ح: ١٠٨٧٩، ص: ٣٢.

وعن (علي بن أبي طالب) في مستدرك الحاكم، ج: ٢، ص: ٣٣٧.

وعن (حبشي بن جنادة السلولي) في المعجم الصغير للطبراني، ج: ٢، ص: ٥٣.

وعن (جابر بن سمرة) في المعجم الكبير للطبراني، ج: ٢، ح: ٢٠٣٥، ص: ٢٤٧.

وعن (جابر بن عبد الله) في سنن الترمذي، ج: ٥، كتاب المناقب، باب: ٢١، ص: ٥٩٨.

وعنه أيضا في مسند أحمد بن حنبل، ج: ٣، ح: ١٤٢٢٨، ص: ٣٣٨.

وعن (مالك بن الحورث) في المعجم الكبير للطبراني، ج: ١٩، ح: ٦٤٧، ص: ٢٩١.

وعن (البراء بن عازب) في المعجم الكبير للطبراني، ج: ٥، ح: ٥٠٩٥، ص: ٢٠٣.

فهذا يدل على بقاء مهام الرسول (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) محفوظة وقائمة في خلفائه الإثنى عشر، ومنهم الحسن والحسين (عَليهِما السَّلامُ) على الرَّغم من أنَّه لا نبوَّة بعده، لأنَّ مهمة هارون بالنسبة إلى موسى معروفة لدى الجميع، فكذلك منزلة الإمام علي (عَليهِ السَّلامُ) من الرسول (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) هي نفس المنزلة المذكورة ما عدا النبوة، وبتطبيق هذا المعنى على الأسباط ننتهي إلى نفس النتيجة، فيأخذ الحسن والحسين (عَليهِما السَّلامُ) بعد أبيهما نفس وظائف التبليغ عن الله (جَلَّ وَعَلا) التي كان يمارسها (الأسباط) ما عدا عنوان النبوة وخصائصها، كالوحي إليه بصورة مباشرة مثلاً.

يقول العلاّمة (مرتضى العسكري) في بيان هذا المطلب:

وعن (زيد بن أرقم) في المعجم الكبير للطبراني، ج: ٥، ح: ٥٠٩٤، ص: ٢٠٣.

وعن (ابن عباس) في المعجم الكبير للطبراني، ج: ١٢، ح: ١٢٥٩٣، ص: ٧٧، وج: ١٢، ح: ٢٣٤١، ص: ١٤، وج: ١١، ح: ١١٠٩٢، وص: ٦٢، وج: ١١، ح: ١١٠٨٧، ص: ٦١.

وفي الحاكم في المستدرك، ج: ٣، ص: ١٣٢.

وعن (أسماء بنت عميس) في مسند أحمد بن حنبل، ج: ٦، ح: ٢٦٩٢١، ص: ٤٣٨، وح: ٢٦٥٤١، ص: ٣٦٩.

وفي المعجم الكبير للطبراني، ج: ٢٤، ح: ٣٨٤، ص: ١٤٦، وح: ٣٨٥، ص: ١٤٦، وح: ٣٨٦، ص: ١٤٦، وح: ٣٨٧، ص: ١٤٧، وح: ٣٨٨، ص: ١٤٧.

(وكذلك نرى أنَّ قوله في حقهما أنَّهما سبطان من الأسباط، لا يعني أنَّهما حفيدان، كما أنَّ جميع البشر ما عداهما حفده، فهذا هذر من القول حاشا رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) منه، بل انَّ الألف واللام في الأسباط للعهد الذهني من القرآن الكريم، أى: أنَّهما من الأسباط المذكورين في كتاب الله في قوله (جَلَّ وَعَلا):

(قولوا آمنّا بالله وما أُنزل إلينا وما أُنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أُوتى موسى وعيسى وما أُوتى النبيّون من ربِّهم لا نفرِّق بين أحدٍ منهم ونحن له مسلمون)[١].

وقوله (جَلَّ وَعَلا):

(أم تقولونَ إنَّ إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط كانوا هوداً أو نصارى)[٢].

وقوله (جَلَّ وَعَلا):

(قُل آمنّا بالله وما أُنزل علينا وما أُنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط)[٣].

وقوله (جَلَّ وَعَلا):

(إنّا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوحٍ والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان)[٤].

---

(١) البقرة / ١٣٦.

(٢) البقرة / ١٤٠.

(١) آل عمران / ٨٤.

(٢) النساء / ١٦٣.

وعليه فإنَّ الألف واللام في (الأسباط) في حديث رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) بحق الحسنين للعهد الذهني عند المسلمين من هذه الآيات، وأنَّ قول رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) في حقهما نظير قوله في حق أبيهما: إنَّه منِّي بمنزلة هارون من موسى، وقد شرح الله سبحانه تلك المنزلة فيما حكى عن موسى أنَّه قال:

(واجعل لى وزيراً من أهلى هارون أخى اشدد به أزرى وأشركه فى أمرى كى نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً إنَّك كنتَ بنا بصيراً قال قد أُوتيت سؤلك يا موسى)[1].

وقوله (جَلَّ وَعَلا):

(وأخى هارون هو أفصح منّى لساناً فأرسله معى ردءاً يصدّقنى إنّى أخاف أن يكذّبونِ قال سنشد عضدك بأخيك)[2].

وقوله (جَلَّ وَعَلا):

(وقال موسى لأخيه هارون اخلفنى فى قومى وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين)[3].

وفيما أخبر سبحانه عنهما وقال:

(ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هارون وزيراً)[4].

وقال:

---

(٣) طه / ٢٩-٣٦ .

(٤) القصص / ٣٤-٣٥.

(١) الأعراف / ١٤٢.

(٢) الفرقان / ٣٥.

﴿ثمَّ أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا وسلطان مبين﴾[١].

في هذه الآيات جعل الله هارون رداءاً لموسى ووزيراً وشريكاً في النبوة استخلفه موسى في قومه، فلما نصَّ خاتم الأنبياء على أنَّ علياً منه بمنزلة هارون من موسى، واستثنى من كلّ ذلك النبوة، وأنَّه لا نبي بعده، بقي منها للإمام علي رِدء، ووزارة، ومشاركة في التبليغ على عهد الرسول (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّم)، ومن بعده الخلافة في قومه، وحمل أعباء التبليغ، وكذلك الأمر مع ولديه الحسنين، ونستثني النبوة مما كان للأسباط، لأنَّه لا نبي بعد خاتم الأنبياء، ويبقي لهما حمل مسؤولية تبليغ الأحكام الإسلامية عنه)[٢].

وبهذا نجد التطابق الكامل بين مضمون حديث (الخلفاء الإثنى عشر) وبين هاتين الطائفتين من الأحاديث اللتين وردتا في شأن الحسن والحسين (عَليهِما السَّلامُ).

ولو عدنا عودة سريعة إلى القواسم المشتركة السالفة التي استفدناها من الهياكل اللفظية لحديث (الخلفاء الإثنى عشر)، وتوقفنا عند النقطة التي أكَّدت على أنَّ أمر الإسلام سيبقي عزيزاً، منيعاً، وأنَّ هؤلاء الخلفاء سيصونونه عن التحريف، مما يعني أنَّهم منزَّهون عن الوقوع في المعاصي والأخطاء، وإلاّ لما تأهلوا لهذه المهمة الرسالية الحساسة.. فلو عدنا إلى هذه النقطة، وقارنّا بينها وبين ما صحَّت روايته عند الفريقين في أنَّ (آية التطهير) قد نزلت في حقِّ علي، وفاطمة، والحسن، والحسين (عَليهِمُ السَّلامُ)، لكان في الخروج بنتيجة هذه المقارنة إضافة دليل آخر لتطبيق حديث (الخلفاء الإثنى عشر) على الحسن والحسين (عَليهِما السَّلامُ)، وعلى أبيهما علي بن أبي طالب (عَليهِ السَّلامُ) أيضاً، وتأكيد لما ذكر صريحا في تلك الأحاديث من النصِّ على أسمائهم، وتشخيصهم بشكل لا يقبل التشكيك.

---

(٣) المؤمنون / ٤٥.

(٤) العسكري، مرتضى، معالم المدرستين، ج: ١، ص: ٥٢٦–٥٣٧.

ولننظر في النصِّ الذي ينقله لنا (مسلم) في صحيحه:

(قالت عائشة: خرج رسول الله وعليه مرط[١] مرحل[٢] من شعر أسود، فجاء الحسن بن على فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً[٣])[٤].

(١) المرط: هو الثوب غير المخيط، جمعه مروط.

(٢) مرحَّل: إزار خزٍّ فيه عَلَم.

(٣) الأحزاب / ٣٣.

(٤) أنظر كتاب: آية التطهير في أحاديث الفريقين، للسيد علي الموحِّد الأبطحي، وانظر: أهل البيت (عَليهِمُ السَّلامُ) في آية التطهير: دراسة وتحليل، للسيد جعفر مرتضى العاملي، وقد نقل عن بعض العلماء القول بتواتر الحديث من طرق مدرسة الخلفاء فضلاً عن مدرسة أهل البيت (عَليهِمُ السَّلامُ)، ونقل عن القندوزي الحنفي أنَّه قال: **(وروي هذا الخبر عن ثلاثمائة من الصحابة)**، وأخيراً فانَّ العلاّمة الكاتب يثبت تواتر الحديث، وردّ المزاعم التي تحاول الطعن في تواتره، انظر: ص: ٥٢–٥٤، من الكتاب.

وأمّا ما ينقله لنا من مصادر الحديث فهي كثيرة جداً، نقتصر على ذكر البعض منها باختلاف في ألفاظها طبعاً:

جامع البيان، ج: ٢٢، ص: ٥ و ٧، والدر المنثور، ج: ٥، ص: ١٩٨ و ١٩٩، وفتح القدير، ج: ٤، ص: ٢٧٩ و ٢٨٠، وجوامع الجامع، ص: ٣٧٢، والتسهيل لعلوم التنزيل، ج: ٣، ص: ١٣٧، وتأويل الآيات الظاهرة، ج: ٢، ص: ٤٥٧–٤٥٩، والطرائف، ص: ١٢٢–١٣٠، والمناقب لابن المغازلي، ص: ٣٠١–٣٠٧، وشواهد التنزيل، ج: ٢، ص: ١١–٩٢، ومسند الطيالسي، ص: ٢٧٤، والعمدة لابن بطريق، ص: ٣١ – ٤٦، ومجمع الزوائد، ج: ٧، ص: ٩١، وج: ٩، ص: ١٢١ و ١١٩ و ١٤٦ و ١٦٧–١٦٩ و ١٧٢، وأسد الغابة، ج: ٤، ص: ٤٩، و ج: ٢، ص: ٩ و ١٢ و ٢٠، و ج: ٣، ص: ٤١٣، و ج: ٥، ص: ٦٦ و ١٧٤ و ٥٢١ و ٥٨٩، وأسباب النزول، ص: ٢٠٣، ومجمع البيان، ج: ٩، ص: ١٣٨، وج: ٨، ص: ٣٥٦ و ٣٥٧، والجامع لأحكام القرآن، ج: ١٤، ص: ١٨٢، وصحيح مسلم، ج: ٧، ص: ١٣٠، وسعد السعود، ص: ٢٠٤ و ١٠٦ و ١٠٧، وذخائر العقبى، ص: ٢١–٢٥ و ٨٧، والإيضاح لابن شاذان، ص: ١٧٠، ومسند أحمد، ج: ٤، ص: ١٠٧، وج: ٣، ص: ٢٥٩ و ٢٨٥، و ج: ٦ ن، ص: ٢٩٢ و ٢٩٨ و ٣٠٤، و ج: ١، ص: ٣٣١، وتفسير القرآن العظيم، ج: ٣، ص: ٤٨٣–٤٨٦، وكفاية الطالب، ص: ٥٤ و ٢٤٢ و ٣٧١ و ٣٧٧، وترجمة الإمام علي بن أبي طالب، من تأريخ دمشق، (بتحقيق المحمودي)، ج: ١، ص: ١٨٤ و ١٨٣، والمعجم الصغير، ج: ١، ص: ٦٥ و ١٣٥، والجامع الصحيح، ج: ٥، ص: ٦٦٣ و ٦٩٩ و ٣٥١ و ٣٥٢، وخصائص الإمام علي للنسائي، ص: ٤٩ و ٦٣، والمستدرك على الصحيحين، ج: ٢، ص: ٤١٦ و ج: ٣، ص: ١٧٢ و ١٤٦ و ١٤٧ و ١٥٨ و ١٣٣، وسر أعلام النبلاء، ج: ١٠، ص: ٣٤٦ و ٣٤٧، ج: ٣، ص: ٢٧٠ و ٣١٥ و ٣٨٥ و ٢٥٤، والغدير، ج: ١، ص: ٥٠، ج: ٣، ص: ١٩٦.. وغير ذلك من مصادر المدرستين الكثيرة .

و من هنا جاءت تسمية الحديث بـ (حديث الكساء).

وجاء في بعض المصادر أن رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) **قد دعا لأهل بيته** (عَليهِم السَّلامُ) **بهذا الدعاء المذكور .**

وتضافرت الروايات في أنَّ رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) كان كلَّما خرج إلى الصلاة يأتي باب فاطمة (عَليها السَّلامُ)، ويقول:

(الصلاةَ يا أهل البيت ،إنَّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً).

وكان ذلك لمدة:

(ستة أشهر)[1].

وفي بعض الروايات أن الأمر استمرَّ لمدة:

---

(١) العاملي، جعفر مرتضى، أهل البيت في أية التطهير، ص: ٤٠، عن جامع البيان، ج: ٢٢، ص: ٥، وكنز العمال، ج: ١٦، ص: ٢٥٧، ومنتخب كنز العمال (بهامش مسند أحمد) ج: ٥، ص: ٩٦، عن إبن أبي شيبة، ولباب التأويل، ج: ٣، ص: ٤٦٦، والتفسير الحديث، ج: ٨، ص: ٢٦٢، والدر المنثور ، ج: ٥، ص: ١٩٩، وتفسير القرآن العظيم، ج: ٣، ص: ٤٨٣، والفصول المهمة للمالكي، ص: ٨، وينابيع المودة، ص: ١٠٨ و ٢٦٠ و ١٩٣، ومجمع الزوائد، ج: ٩، ص: ١٢١ و ١٦٨، والبرهان، ج: ٣، ص: ٣٢٤، والطرائف، ص: ١٢٨، ومسند أحمد، ج: ٣، ص: ٢٥٩ و ٢٨٥، وشواهد التنزيل، ج: ٢، ص: ١١ — ١٥، و ٤٨ و ٥٠ و ٩٢، والبحار، ج: ٣٥، ص: ٢٢٣ و ٢٢٧، والجامع الصحيح، ج: ٥، ص: ٣٥٢، ومستدرك الحاكم، ج: ٣، ص: ٥٨، والسير أعلام النبلاء، ج: ٢، ص: ١٣٤، وأحكام القرآن لابن عربي، ج: ٣، ص: ٥٣٨، وأسد الغابة، ج: ٥، ص: ٥٢١، وتيسير الوصول، ج: ٢، ص: ١٦١، وأنساب الأشراف، ج: ٢، ص: ١٠٤، (بتحقيق المحمودي) ،وذخائر العقبى، ص: ٢٤، والبداية والنهاية، ج: ٨، ص: ٢٠٥.

(تسعة أشهر)[١].

بل قيل إنّه (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) بقي يفعل ذلك لمدة:

(تسعة عشر شهراً)[٢].

ويحدد لنا (حديث المباهلة) هوية أهل البيت المقصودين في هذه الآية بالإضافة إلى القرائن التي حفّت بالحديث، كجمعه (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) لأهل بيته، وهم: علي، وفاطمة، والحسن، والحسين (عَليهِمُ السَّلامُ) دون غيرهم تحت الكساء، وعدم السماح لغيرهم بالدخول معهم فيه[٣]، ومروره (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) على بيت فاطمة

---

(١) العاملي، جعفر مرتضى، أهل البيت في أية التطهير، ص: ٤١، عن الدر المنثور، ج: ٥، ص: ١٩٩، عن إبن مردويه والطرائف، ص: ١٢٨، والمناقب للخوارزمي، ص: ١٣، والبحار، ج: ٣٥، ص: ٢٢٣، وإحقاق الحق، ج: ٢، ص: ٥٦٣، وتفسر البرهان، ج: ٣، ص: ٢٣٢، وتفسير فرات، ص: ٣٣٩، ومشكل الأثار، ج: ١، ص: ٣٣٨ و ٣٣٩، وينابيع المودة، ص :١٧٤ و١٩٣، والتأريخ الكبير للبخاري، (كتاب الكنى)، ص ٢٥ و ٢٦، والعمدة لابن بطريق، ص: ٤١ و ٤٥، وذخائر العقبى ص ٢٤ و٢٥ عن بن حميد ، و شواهد التنزيل، ج: ٣، ص: ٢٩ و ٥٢، وكفاية الطالب، ص: ٣٧٦، وكشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين، ص: ٤٠٥، والبحار، ج: ٣٥، ص: ٢١٤ و ٢٢٣.

(٢) العاملي، جعفر مرتضى، أهل البيت في أية التطهير، ص: ٤٣، عن مجمع الزوائد، ج: ٩، ص: ١٦٩، والصراط المستقيم، ج: ١، ص: ١٨٨، عن ابن قرطة، في مراصد العرفان، عن ابن عبّاس، قال: ونحوه عن أنس، وأبي بردة، وأبي سعيد الخدري.

(١) فقد روي أنَّ (عائشة) قالت للنبي (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) في قصة الكساء: **أنا من أهلك؟! قال: تنحي، فإنَّك إلى خير**، (أنظر: جعفر مرتضى العاملي، أهل البيت في آية التطهير، ص: ٤٤، عن تفسير القرآن العظيم، ج: ٣، ص: ٤٨٥، وشواهد التنزيل، ج: ٢، ص: ٣٧ و ٣٨ و ٣٩، وفيه: **ولم يدخلني معهم**، وفرائد السمطين، ج: ١، ص: ٣٦٨، والصراط المستقيم، ج: ١، ص: ١٨٦ و ١٨٧ و ١٨٥، وكفاية الطالب، ص: ٣٢٣، والتفسير الحديث، ج: ٨، ص: ٢٦٢، عن الطبري، وابن كثير، والعمدة لابن البطريق، ص: ٤٠، ومجمع البيان، ج: ٨، ص: ٣٥٧، والبحار، ج: ٣٥، ص: ٢٢٢، عنه.

وروى في نص آخر أنَّه (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) قد منع (زينب) من الدخول معهم، وقال لها: **مكانكِ، فإنَّكِ إلى خير إن شاء الله تعالى**.

انظر: جعفر مرتضى العاملي، أهل البيت في آية التطهير، ص: ٤٥، ص: ٤٥، عن البحار، ج: ٣٥، ص: ٢٢٢ / ٢٢٣، والطرائف، ص: ١٢٨، وفرائد السمطين، ج: ٢، ص: ١٩، تفسير القرآن العظيم، ج: ٣، ص، ٤٨٥، وشواهد التنزيل، ج: ٢، ص: ٣٢، والصراط المستقيم، ج: ١، ص: ١٨٧، والعمدة لابن البطريق، ص: ٤٠، وأشار إليه في نفحات اللاهوت، ص: ٨٤، وإحقاق الحق (الملحقات)، ج: ٩، ص: ٥٢.

وأمّا ما ورد بهذا الشأن عن (أم سلمة) فهو كثير جداً، ولمزيد من الإطلاع راجع: أهل البيت في آية التطهير، ص: ٤٦–٥٠.

(عَليها السَّلامُ) على نحو الخصوص، وتلاوة هذه الآية كما تقدم، فقد جاء في (صحيح مسلم):

(لما نزل قوله تعالى: قل تعالوا ندعُ أبناءَنا وأبناءَكم[1].. دعا رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ) علياً، وفاطمة، وحسناً، وحسيناً، وقال:

ـ اللهم هؤلاء أهلي)[2].

(٩)

المهدي آخر الخلفاء الإثنى عشر

بشّر رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) على ما اتفقت على روايته المدرستان بظهور رجل من أهل بيته (عَليهِمُ السَّلامُ) اسمه (محمد)، وكنيته (المهدي) (عَليهِ السَّلامُ)، وقد تقدَّم معنا عند استعراض الهياكل اللفظية لحديث (الخلفاء الإثنى عشر) أنَّ آخر هؤلاء الخلفاء هو (المهدي) (عَليهِ السَّلامُ).

---

(٢) آل عمران / ٦١.

(٣) مسلم، صحيح مسلم بشرح النوري، ج: ٥، كتاب الفضائل، باب فضائل علي، ص: ٢٦٨.

وهذا الأمر يستدعي منّا النظر في مجمل النصوص التي تعرضت لذكر هذا الخليفة ونصَّت عليه، لتطبيقها على مضامين حديث (الخلفاء الإثنى عشر)، وقواسمه المشتركة التي استفدناها سابقاً طبقاً لمصادر مدرسة الخلفاء، لكي تتضيق دائرة الخلفاء المنصوصين في هذا الحديث أكثر فأكثر، وتبدأ ملامح شخصياتهم بالتبلور والظهور لنا، من خلال التوفيق بين هذه النصوص المروية عن رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) في مصادر مدرسة الخلفاء خاصّة، والجمع فيما بينها.

ويمكن أن نحصر الحقائق التي تناولت شخصية (الخليفة المهدي) (عَليهِ السَّلامُ) بالتوضيح، وأفصحت عن خصوصياته، ومن ثمَّ توافق هذه الخصوصيات والمعالم مع مضامين حديث (الخلفاء الإثنى عشر) ضمن النقاط التالية:

المهدي من قريش

روي عن (قتادة) أنَّه قال:

(قلتُ لسعيد بن المسيب:

ـ المهدي حقّ هو؟ قال:

ـ حق، قلت:

ـ ممن هو؟ قال:

ـ من قريش).

وروي نظير هذا الحديث عن (ابن عباس)، وعن رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) في مصادر (مدرسة الصحابة)[1].

(١) أنظر: معجم أحاديث الأمام المهدي (عَليهِ السَّلامُ)، ج: ١، ح: ٨١، ص: ١٥٤، عن عبد الرزاق، على ما في مسند ابن حمّاد، وملاحم ابن طاوس، وملاحم ابن المناد، وابن حماد، ص: ١٠١، وابن المنادى، ص: ٤١، وفتن زكريا، على ما في ملاحم ابن طاوس، وملاحم ابن طاوس، ص: ١٦٤، ب: ١٩، وص: ١٧٨، ب: ٤٣، وعقد الدرر، ص: ٢٣، ب: ١، وعرف السيوطي، ج: ٢، ص: ٧٤، وبرهان المتقي، ص: ٩٥، ب: ٢، ح: ٢٠، عن عرف السيوطي، وفرائد فوائد الفكر، ص: ٢، ب: ١، مع اختلاف في التعابير والأسانيد.

المهدي من بني هاشم

جاء في تتمة الحديث السابق المروي عن قتادة:

(قلتُ:

ـ من أيِّ قريش؟ قال:

ـ من بني هاشم)[١].

المهدي من بني عبد المطلب

وفي تتمة الحديث السابق عن (قتادة) أنَّه قال:

(قلتُ:

– من أيِّ بني هاشم؟ قال:

– من بني عبد المطلب)[٢].

ومما تضافر في مصادر مدرسة الخلفاء أنَّه (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) قال:

(نحن ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة: أنا، وحمزة، وعلي، وجعفر، والحسن، والحسين، والمهدي)[٣].

---

(٢) أنظر: معجم أحاديث الأمام المهدي (عَليهِ السَّلامُ)، ج: ١، ح: ٨١، ص: ١٥٤، عن نفس المصادر المثبتة في الحديث السابق.

(١) أنظر: معجم أحاديث الإمام المهدي (عَليهِ السَّلامُ)، ج: ١، ح: ٨١، ص: ١٥٤، عن نفس المصادر المثبتة سابقاً.

(٢) معجم أحاديث الأمام المهدي (عَليهِ السَّلامُ)، ج: ١، ح: ١١٠، ص: ١٩٨، عن تأريخ البخاري، على ما في فتن ابن كثير، وابن ماجة، ج: ٢، ص: ١٣٦٨، ب: ٣٤، ح: ٤٠٨٧، والطبراني على ما في عقد الدرر، والمغربي، وتحفة الأبرار، والحاكم، ج: ٣، ص:٢١١، والحافظ أبي نعيم، على ما في عقد الدرر، وعرف السيوطي ، ومناقب المهدي، على ما في بيان الشافعي، وابن السري، على ما في ذخائر العقبي، وصواعق ابن حجر، والرياض النضرة، وتفسير الثعلبي، على ما في فرائد السمطين، والرياض النضرة، وتأريخ بغداد، ج: ٩، ص: ٤٣٤ ، ح: ٥٠٥٠، وتلخيص المتشابه في الرسم، ج: ١، ص: ١٩٧، والفردوس، ج: ١، ص: ٥٣، ح: ١٤٢، ومناقب ابن المغازلي، ص: ٤٨، ح: ٧١، ومقتل الحسين للخوارزمي، ج: ١، ص: ١٠٨، ومطالب السؤل، ج: ٢، ص: ٨١، ب: ١٢، وبيان الشافعي، ص: ٤٨٨، ب: ٣، وذخائر العقبي، ص: ١٥، وص: ٨٩، والرياض النضرة، ج: ٣ / ٤، ص: ١٨٢، ف: ٨، وفرائد السمطين، ج: ٢، ص: ٣٢، ب: ٧، ح: ٣٧٠، وفتن ابن كثير، ج: ١، ص: ٤٤، ومودة القربي، على ما في ينابيع المودة، ومقدمة ابن خلدون، ص: ٢٥٣، ب: ٥٣، والفصول المهمة، ص: ٢٩٤، ف: ١٢، وجواهر العقدين، للسمهودي على ما في ينابيع المودة، وعرف السيوطي، ج: ٢، ص: ٥٨، وجمع الجوامع، ج: ١، ص: ٨٥١، وصواعق ابن حجر، ص: ١٦٠، ب: ١١، ف: ١، وص: ١٨٧، ب: ١١، ف: ٢، ح: ١٩، وص: ٢٣٥، وبرهان المتقي، ص: ٨٩، ب: ٢، ح: ٣، وإسعاف الراغبين، ص: ١٢٤، وينابيع المودة، ص: ١٧٨، ب: ٥٥، وفيها عن كنوز الحقائق، وص: ١٢١، ب: ٥٦، وص: ٢٤٥، وص: ٢٦٩، ب: ٥٨، والإذاعة، ص: ١٣٩، والمغربي، ص: ٥٤٠، عن مقدمة ابن خلدون، وقال في ص: ٥٤٢–٥٤٣: قلت

المهدي من أهل بيت الرسول

قال رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ):

(لا تقوم الساعة حتى تمتلئ ظلماً وعدواناً، ثم يخرج رجل من عترتي أو من أهل بيتي يملؤها قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وعدواناً)[1].

وقد وجدت ما يصلح أن يكون للحديث شاهد، وقال الطبراني في المعجم الصغير: حدثنا أحمد بن محمد بن العباس المري القنطري، حدثنا حرب بن الحسن الطحان، حدثنا حسين بن حسن الأشقر، حدثنا قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن عباية يعني ابن ربعي، عن أبي أيوب الأنصاري ، قال: قال رسول الله صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ لفاطمة: (نبيُّنا خير الأنبياء وهو أبوك، وشهيدنا خير الشهداء، وهو عم أبيك حمزة، ومنّا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء، وهو ابن عم أبيك جعفر، ومنّا سبطا هذه الأمة الحسن والحسين، وهما ابناك، ومنّا المهدي).

(١) معجم أحاديث الامام المهدي (عَليهِ السَّلامُ)، ج: ١ ، ح: ٥٩ ، ص: ١٠٤، عن مسند أحمد، ج: ٣، ص: ٣٦، وأبي يعلي، ج: ٢ ، ص: ٩٨٧، ابن خزيمة، وابن حبان، ج: ٨، ص: ٢٩٠–٢٩١، ح: ٦٧٨٤، وص: ٦٩١، ح: ٦٧٨٦، والحاكم: ج: ٤، ص: ٥٥٧، وعقد الدرر، ص: ١٦، ب: ١، وص: ٣٦، ب: ٣، وموارد الضمآن، ص: ٤٦٤، ح: ١٨٧٩، وص: ٤٦٤، ح: ١٨٨٠، ومقدمة ابن خلدون، ص: ٢٥٠، ف: ٥٣، وجمع الجوامع، ج: ١، ص: ٩٠٢، وجواهر العقدين للسمهودي، وكنز العمال، ج: ١٤، ص: ٢٧١، ح: ٣٨٦١١، وينابيع المودة، ص: ٤٣٣، ب: ٧٣، والمغربي، ص: ٥١٥، ودلائل الامامة، ص: ٢٤٩، ومنتخب الأثر، ص: ١٤٨، ف: ٢، ب: ١، ح: ١٩، وص: ٢٤٨، ف: ٢، ب: ٢٥، ح: ٤.

كل ذلك باختلاف يسير في الألفاظ.

وفي حديث آخر عنه (صَلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) أنَّه قال:

(لا تقوم الساعة حتى يلي رجل من أهل بيتي يواطئ إسمه إسمي)[١].

(٢) معجم أحاديث الإمام المهدي (عَليهِ السَّلامُ)، ج: ١، ح: ٦٠، ص: ١٠٦، عن البزاز، ج: ١، ص: ٢٨١، ومسند أحمد، ج: ١، ص: ٣٧٦، والترمذي، ج: ٤، ص: ٥٠٥، ب: ٥٢، ح: ٢٢٣١، والبدء والتأريخ، ج: ٢، ص: ١٨٠، وملاحم ابن المنادى، ص: ٤١، ومسند الصحابة، ص: ٧١، والطبراني في الكبير، ج: ١٠، ص: ١٦٥، ح: ١٠٢٢٠، وح: ١٠٢٢١، وص: ١٦٧، ح: ١٠٢٢٧، وذكر أخبار إصبهان لأبي نعيم، ج: ١، ص: ٣٢٩، والخطيب البغدادي، ج: ٤، ص: ٣٨٨ ، وعقد الدرر، ص: ٢٨، ب: ٢، ص: ٢٩، ب: ٢، وص: ٣٠–٣١، ب: ٢، ومطالب السؤول، ج: ٢، ص: ٨١، بيان الشافعي، ص: ٤٨١، ب: ١، وفرائد السمطين، ج: ٢، ص: ٣٢٦–٣٢٧، ح: ٥٧٦، وص: ٣٢٨، ح: ٥٧٨، وفريدة العجائب، ص: ٢٥٩، وفتن ابن كثير، ج: ١، ص: ٣٩، وعرف السيوطي، ج: ٢، ص: ٥٩، والدر المنثور، ج: ٦، ص: ٥٨، ومجمع الجوامع، ج: ١، ص: ٩٠٣، وكنز العمال، ج: ١٤، ص: ٢٧١، ح: ٣٨٦٩٣، وبرهان المتقي، ص: ٩٠، ب: ٢، ح: ٤، والإذاعة، ص: ١٢٥، وتحفة الأحوذي، ج: ٦، ص: ٤٨٦، ب: ٤٤، ح: ٢٣٣٢، والمغربي، ص: ٥٦٥، ح: ٤٢، وغيبة الطوسي، ص: ١١٣، وكشف الغمة، ج: ٣، ص: ٢٢٨، واثبات الهداة، ج: ٣، ص: ٥٠٣، ب: ٣٢، ف: ١٢، ح: ٢٩٧، وغاية المرام، ص: ٦٩٤، ب: ١٤١، ح: ١٨ و٢٠، والبحار، ج: ٥١، ص: ٧٥، ب: ١، ح: ٢٨، ومنتخب الأثر، ص: ١٤١، ف: ٢، ب: ١، ح: ٢، وص: ١٦٩، ف: ٢، ب: ١، ح: ٨٢.

كل ذلك بتفاوت يسير في الألفاظ.

وقال (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ):

(لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي، أجلي، أقنى)[١].

وقال (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ):

(لتملأنَّ الأرض ظلماً وعدواناً، ثمَّ ليخرجنَّ من أهل بيتي، أو قال: من عترتي من يملؤها قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وعدواناً)[٢].

(١) معجم أحاديث الإمام المهدي (عَليهِ السَّلامُ)، ج: ١، ح: ٦١، ص: ١٠٨، عن مسند أحمد، ج: ٣، ص: ١٧، وأبي داود، وأبي يعلي، ج:٢، ص: ٣٦٧، ح: ١١٢٨، وابن حبان، ج: ٢، ص: ١٨٠، وملاحم ابن المنادى، ص: ٤١، ومسند الصحابة، ص: ٧١، والطبراني في الكبير، ج: ٨، ص: ٢٩١، ح: ٦٧٨٧، وصفة المهدي لأبي نعيم، و أخبار إصبهان له، ج: ١، ص:٨٤، وفرائد السمطين، ج: ٢، ص: ٣٢٤، ح: ٥٧٤، وعقد الدرر، ص: ٣٥، ب: ٣، وص: ٢٣٦، ب: ١١، ومجمع الزوائد، ج: ٧، ص: ٣١٤، والعلل المتناهية، ج: ٢، ص: ٨٥٧، ح: ١٤٣٦، وعرف السيوطي، ج: ٢، ص: ٦٣، الدر المنثور، ج: ٦، ص: ٥٧، ومجمع الجوامع، ج: ١، ص: ٩٠٢، وبرهان المتقي، ص: ١٦٢، ب: ١٠، ح: ٣، وكنز العمال، ج: ١٤، ص: ٢٧٠، ح: ٣٨٦٩٠، والإذاعة، ص: ١٢٠، وراموز الأحاديث، ص: ٤٧٧، ودلائل الامامة، ص: ٢٥١، وص: ٢٥٨، وكشف الغمة، ج: ٣، ص: ٢٥٨، واثبات الهداة، ج: ٣، ص: ٥٩٢، ب: ٣٢، ف: ٢، ح: ١٠، وغاية المرام، ص: ٦٩٣–٦٩٤، ب: ١٤١، ح: ١٦، وص: ٦٩٩، ب: ١٤١، ح: ٧٤، وحلية الأبرار، ج: ٢، ص: ٧٠٠ ، ب: ٥٤، ح: ٣٧، البحار، ج: ٥١، ص: ٧٨، ب: ١، ومنتخب الأثر، ص: ١٤٨، ف: ٢، ب: ١، ح: ١٨.

كل ذلك باختلاف يسير في الألفاظ.

(١) معجم أحاديث الإمام المهدي (عَليهِ السَّلامُ)، ج: ١، ح: ٦٣، ص: ١١١، عن مسند الحارث بن أبي أسامة، وحلية الأولياء، ج: ٣، ص: ١٠١، وصفة المهدي لأبي نعيم، وعقد الدرر، ص: ١٩، ب: ١، وعرف السيوطي، ج: ٢، ص: ٦٣، والجامع الصغير، ج: ٢، ص: ٤٠٢، ح: ٧٢٢٩، والقول المختصر، ص: ٥، ب: ١، ح: ٧، وكنز العمال، ج: ١٤، ص: ٢٦٦، ح: ٣٨٦٧٠، وبرهان المتقي، ص: ٩١–٩٢، ب: ٢، ح: ١٠، وفرائد فوائد الفكر، ص: ٢، ب: ١، وينابيع المودة، ص: ١٨٦، ب: ٥٦، وفيض القدير، ج: ٥، ص: ٢٦٢، ح: ٧٢٢٩، وكشف الغمة، ج: ٣، ص: ٢٦١، واثبات الهداة، ج: ٣، ص: ٥٩٤، ب: ٣٢، ف: ٢، ح: ٢٩، وغاية المرام، ج: ٧٠٠، ب: ١٤١، ح: ٩٣، وحلية الأبرار، ج: ٢، ص: ٧٠٣، ب: ٥٤، ح: ٥٧، والبحار، ج: ٥١، ص: ٨٢، ب: ١، ح: ٢٢، ومنتخب الأثر، ص: ١٥٤، ف: ٢، ب: ١، ح: ٤٢.

كل ذلك باختلاف يسير في الألفاظ.

وقال (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ):

(يقوم في آخر الزمان رجل من عترتي، شاب حسن الوجه، أجلي الجبين، أقنى الأنف، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً)[١].

وقال (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ):

(المهدي منا أهل البيت)[٢].

وقال (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ):

(المهدي شاب منا أهل البيت)[٣].

---

(٢) معجم أحاديث الإمام المهدي (عَليهِ السَّلامُ)، ج: ١، ح: ٦٥، ص: ١١٣، عن الداني، ص: ٩٤، وعقد الدرر، ص: ٣٩، ب: ٣.

(٣) معجم أحاديث الإمام المهدي (عَليهِ السَّلامُ)، ج: ١، ح: ٨٨، ص: ١٥٩، عن عبد الرزاق، ج: ١١، ص: ٣٧٢، ح: ٢٠٧٧٣، وص: ١٠٣، وفتن زكريا، والحاكم، ج: ٤، ص: ٥٥٧، وصفة المهدي لأبي نعيم، وعقد الدرر، ص: ٣٣، ب: ٣، وفرائد السمطين، ج: ٢، ص: ٣٣، ح: ٥٨٠، وح: ٥٨١، وعرف السيوطي، ج: ٢، ص: ٥٨، والقول المختصر، ص: ٥٤، ب: ١، ح: ١، وبرهان المتقي، ص: ٩٨، ب: ٢، ح: ٢٨، وص: ٩٩، ب: ٣، ح: ٣، وينابيع المودة، ص: ٤٨٨، ب: ٩٤، والإذاعة، ص: ١٣٨، وملاحم ابن طاوس، ص: ٧٢، ب: ١٥٨، وص: ٨٤، ب: ١٩٠، وكشف الغمة، ج: ٣، ص: ٢٥٩، وإثبات الهداة، ج: ٣، ص: ٥٩٣، ب: ٣٢، ف: ٢، ح: ١٧ و١٨، وغاية المرام، ص: ٦٩٤، ب: ١٤١، ح: ٢٢ و٢٣، وحلية الأبرار، ج: ٢، ص: ٧٠٢، ب: ٥٤، ح: ٤٦، والبحار، ح: ٣٤.

كل ذلك باختلاف يسير في الألفاظ.

(١) معجم أحاديث الإمام المهدي (عَليهِ السَّلامُ)، ج: ١، ح: ٩٤، ص: ١٦٥، عن ابن حماد، ص: ١٠٢، وابن أبي شيبة، ج: ١٥، ص: ١٩٦، ح: ١٩٤٨٧، وفتن زكريا، وتأريخ إصبهان، والداني، ص: ٩٥-٩٦، والبيهقي في البعث والنشور، وتهذيب ابن عساكر، وملاحم ابن طاوس، ص: ١٧٧، ب: ٤٢، وعقد الدرر، ص: ٣٩، ب: ٣، وص: ١٥٤، ب: ٧، وعرف السيوطي، ج: ٢، ص: ٧٤، و ٨٠ و٨٥، ٥٤، وبرهان المتقي، ص: ٩٨، ب: ٢، ح: ٢٦ و٢٧، وكنز العمال، ج: ١٤، ص: ٥٨٥-٥٨٦، ح: ٣٩٦٥٨، وفرائد فوائد الفكر، ص: ٢، ب: ١، والمغربي، ص: ٥٧٨، ح: ٨٦.

إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة التي وردت بهذا المضمون.

المهدي من ولد الرسول

عن (ابن عمر) عن رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) أنَّه قال:

(يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي، إسمه كاسمي، وكنيته ككنيتي، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً)[١].

وعنه (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) أنَّه قال:

(المهدي رجل من ولدي)[٢].

(٢) معجم أحاديث الإمام المهدي (عَليهِ السَّلامُ)، ج: ١، ح: ٦٤، ص: ١١٣، عن تذكرة الخواص، ص: ٣٦٣، وعقد الدرر، ص: ٣٢، ب: ٢، ومنهاج السنة لابن تيمية، ج: ٤، ص: ٢١١، وعقيدة أهل السنّة، ص: ١٦، ومنهاج الكرامة، ص: ٢٨، وص: ١١٥، وإثبات الهداة، ج: ٣، ص: ٦٠٦–٦٠٧، ب: ٣٢، ف: ٦، ح: ١١١، وص: ٦٣٤، ب: ٣٢، ف: ٢٥، ح: ٢٠٨، ومنتخب الأثر، ص: ١٨٢، ف: ٢، ب: ٣، ح: ١.

(١) معجم أحاديث الإمام المهدي (عَليهِ السَّلامُ)، ج: ١، ح: ٧٢، ص: ١٣٠، عن الفردوس: ج: ٤، ص: ٢٢١، ح: ٦٦٦٧، ومصابيح البغوي، على ما في غاية المرام بلفظ آخر، والعلل المتناهية، ج: ٢، ص: ٨٥٨، ح: ١٤٣٩، وبيان الشافعي، ص: ٥٠١، ب: ٨، وص: ٥١٣، ب: ١٧، وذخائر العقبي، ص: ١٣٦، وعقد الدرر، ص: ١٨، ب: ١، وص: ٣٤، ب: ٣، وص: ٢٣٩، ب: ١١، وميزان الاعتدال، ج: ٣، ص: ٤٤٩، ولسان الميزان، ج: ٥، ص: ٢٣، والفصول المهمة، ص: ٢٩٤، والجامع الصغير، ج: ٢، ص: ٦٧٢، ح: ٩٢٤٥، وعرف السيوطي، ج: ٢ ، ص: ٦٦، والفتاوي الحديثية، ص: ٢٨، وصواعق ابن حجر، ص: ١٦٤، ب: ١١، ف: ١، والقول المختصر، ص: ٩، ب: ١، ح: ٤٧، وبرهان المتقي، ص: ٩٣، ب: ٢، ح: ١٦، وكنز العمال، ج: ١٤، ص: ٢٦٤، ح: ٣٨٦٦٦، ومرقاة المفاتيح، ص: ١٧٩، وفرائد فوائد الفكر، ص: ٤، ب: ٢، ولوائح السفاريني، ج: ٢، ص: ٤، وإسعاف الراغبين، ص: ١٤٦، ونور الأبصار، ص: ١٨٧، وص: ١٨٨، وينابيع المودة، ص: ١٨٨، ب: ٥٦، وص: ٤٣٣، ب: ٧٣، وفيض القدير، ج: ٦، ص: ٢٧٩، ح: ٩٢٤٥، ومشارق الأنوار، ص: ١١٢، والإذاعة، ص: ١٣٠، والعطر الوردي، ص: ٤٨، والمغربي، ص: ٥٧٢، ح: ٦٦، ودلائل الإمامة، ص: ١٣٣، والعمدة، ص: ٤٣٩، ح: ٩٢٢، والطرائف، ج: ١، ص: ١٧٨، ح: ٢٨٣، وكشف الغمة، ج: ٣، ص: ٢٥٩، وص: ٢٧١، وص: ٢٧٦، واثبات الهداة، ج: ٣، ص: ٥٩٣، باب: ٣٢، ف: ٢، ح: ١٥، وغاية المرام، ص: ٦٩٨، ب: ١٤١، ح: ٥٨، وص: ٦٩٩، ب: ١٤١، ح: ٨٠، وحلية الأبرار، ج: ٢، ص: ٥٨٢–٥٨٣، ب: ٢٠، والبحار، ج: ٥١، ص: ٨٠، ب: ١، ح: ٨، والمهدي الموعود، ج: ١، ص: ١٥، ح: ٣، ومنتخب الأثر، ص: ١٨٥، ف: ٢، ب: ٤، ح: ١.

كل ذلك باختلاف يسير في التعابير.

المهدي من ولد فاطمة

جاء عن النبي الخاتَم (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ):
(المهدي حق، وهو من ولد فاطمة)[١].

---

(٢) معجم أحاديث الإمام المهدي (عَليهِ السَّلامُ)، ج: ١، ح: ٧٤، ص: ١٣٦، عن ابن حماد، على ما في سند غيبة الطوسي، وابن أبي شيبة، على ما في مسند ابن ماجه، وتأريخ البخاري، ج: ٣، ص: ٣٤٦، ومسلم، على ما في إسعاف الراغبين، وصواعق ابن حجر، وكنز العمال، وأبي داود، ج: ٤، ص: ١٠٧، ح: ٤٢٨٤، وابن ماجه، ح: ٢، ص: ١٣٦٨، ب: ٣٤، ح: ٤٠٨٦، والنسائي، على ما في إسعاف الراغبين، وعقيدة أهل السنة، والعقيلي، ج: ٣، ص: ٢٥٣–٢٥٤، وتتمة أسماء الضعفاء، ج: ٤، ص: ١٥٣، وملاحم ابن المنادى، على ما في عقد الدرر، والطبراني في الكبير، ج: ٢٣، ص: ٢٦٧، ح: ٥٦٦، والمؤتلف والمختلف، ج: ٤، ص: ٢٢٧١، ومعالم السنن، ج: ٤، ص: ٣٤٤، والحاكم، ج: ٤، ص: ٥٥٧، والداني، ص: ٩٧، والبيهقي، والجمع بين الصحاح، على ما في العمدة وحلية الأبرار، والفردوس، ج: ٤، ص: ٤٩٧، ح: ٦٩٤٣، ومصابيح البغوي، ج: ٣، ص: ٤٩٢، ب: ٣، ح: ٤٢١١، والعلل المتناهية، ج: ٢، ص: ٨٦٠، ح: ١٤٤٦، وجامع الأصول، ج: ١١، ص: ٤٩، ب: ١، ح: ٧٨١٢، ومطالب السؤول، ص: ٨، والمنذري، ج: ٦، ص: ١٥٩، وبيان الشافعي، ص: ٤٨٦، ب: ٢، وعقد الدرر، ص: ١٥، ب: ١، وص: ٢١، ب: ١، وص: ٢٢، ب: ١، وميزان الاعتدال، ج: ٢، ص: ٨٧، ومشكاة المصابيح: ج: ٣، ص: ١٤، ف: ٢، ح: ٥٤٥٣، وتذكرة الحفاظ، ج: ٢، ص: ٤٦٣، ص: ٤٦٣–٤٦٤، وتحفة الأشراف، ج: ١٣، ص: ٧، ح: ١٨١٥٣، والمنار المنيف، ص: ١٤٦، ح: ٣٣٤، وفتن ابن كثير، ج: ١، ص: ٤٠، وشرح المقاصد، ج: ١، ص: ٣٠٧، ومقدمة ابن خلدون، ص: ٢٤٨، ب: ٥٣، والفصول المهمة، ص: ٢١٤، ف: ١٢، والجامع الصغير، ج: ٢، ص: ٦٧٢، ح: ٩٢٤١، والدر المنثور، ج: ٦، ص: ٥٨، وجمع الجوامع، ج: ١، ص: ٤٤٩، وعرف السيوطي، ج: ٢، ص: ٥٨، وصواعق ابن حجر، ص: ١٦٣، ب: ١١، ف: ١، وص: ٢٣٧، وتمييز الطيب من الخبيث، ص: ١٩٦، ح: ١٤٩٣، وتيسير الوصول، ج: ٤، ص: ١١٢، ب: ١، ف: ١، ح: ٤، وكنز العمال، ج: ١٤، ص: ٢٦٤، ح: ٣٨٦٦٢، وبرهان المتقي، ص: ٨٩، ب: ٢، ح: ٢، ومرقاة المفاتيح، ج: ٥، ص: ١٧٩، والقول المختصر، ص: ٢، والسيرة الجلية، ج: ١، ص: ١٩٣، وإسعاف الراغبين، ص: ١٤٥، وينابيع المودة، ص: ١٨٨، ب: ٥٦، وص: ٤٣٠، ب: ٧٢، وفيض القدير، ج: ٦، ص: ٢٧٧، ح: ٩٢٤١، ومشارق الأنوار، ص: ١١٢، والإذاعة، ص: ١١٧، وعون المعبود، ج: ١١، ص: ٣٧٣، ح: ٤٢٦٤، والتاج الجامع للأصول، ج: ٥، ص: ٣٤٣، والمغربي، ص: ٥٠٠، وذخائر المواريث، ج: ٣، ص: ٢٠١، ح: ٧٠٢٤، وعقيدة أهل السنة والأثر، ص: ١٨، وغيبة الطوسي، ص: ١١٤، ومجمع البيان، ج: ٧، ص: ٦٧، والعمدة، ص: ٤٣٣، ح: ٩٠٩، وص: ٤٣٦، ح: ٩٢٠، والطرائف، ج: ١، ص: ١٧٥، ح: ٢٧٣، وكشف الغمة، ج: ٣، ص: ٢٢٨، وص: ٢٦٧، وإثبات الهداة، ج: ٣، ص: ٥٠٣، ب: ٣٢، ف: ١٢، ح: ٣٠١، وص: ٥٩٠، ب: ٣٢، ح: ٢، وحلية الأبرار، ج: ٢، ص: ٦٩٤، ب: ١٠، وص: ٦٩٦، ب: ٥٤، ح: ١٩ و٢٣، وغاية المرام، ص: ٦٩٧، ب: ١٤١، ح: ٤٦، وص: ٦٩٨، ب: ١٤١، ح: ٥٦، ح: ٦٠، والبحار، ج: ٥١، ص: ٧٥، ب: ١، ح: ٣٠، وص: ٨٦، ب: ١، ح: ٣٨، ونور الثقلين، ج: ٣، ص: ٤٦٥، ح: ١٩٥، ومنتخب الأثر، ص: ١٤٣، ف: ٢، ب: ١، ح: ٦، وابن حماد، ص: ١٠٣، وملاحم ابن طاوس، ص: ٧٥، ب: ١٦٢.

كل ذلك بتفاوت يسير في الألفاظ.

وعنه (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) **أنه قال لفاطمة** (عَليها السَّلامُ) :

(المهدي من ولدكِ)[1].

(١) معجم أحاديث الإمام المهدي (عَليهِ السَّلامُ)، ج: ١، ح: ٧٦، ص: ١٤٣، عن مقاتل الطالبين، ج: ١، ص: ٩٧، وصفة المهدي على ما في عقد الدرر، وتهذيب ابن عساكر، ج: ٦، ص: ٢٩، وذخائر العقبي، ص: ١٣٦، وعقد الدرر، ص: ٢١، ب: ١، وعرف السيوطي، ج: ٢، ص: ٦٦، وجمع الجوامع، ج: ١، ص: ٥، وبرهان المتقي، ص: ٩٤، ب: ٢، ح: ١٧، وكنز العمال، ج: ١٢، ص: ١٠٠، ح: ٣٤٢٠٨، وج: ١٤، ص: ٥٨٤، ح: ٣٩٦٥٣، وكنوز الدقائق عن الحاكم إلى ما في ينابيع المودة، وينابيع المودة، ص: ١٧٩، ب: ٥٦، ومشارق الأنوار، ص: ١١٢، ف: ٢، والإذاعة، ص: ١٣٠، والمغربي، ص: ٥٧٧، ح: ٧٧، ودلائل الإمامة، ص: ٢٣٤، وكشف الغمة، ج: ٣، ص: ٢٥٨، وإثبات الهداة، ج: ٣، ص: ٥٧٢، ب: ٣٢، ف: ٤٨، ح: ٦٩٩، وص: ٥٩٢، ب: ٣٢، ف: ٢، ح: ١١، وحلية الأبرار، ج: ٢، ص: ٧٠٠، ب: ٥٤، ح: ٣٨، وغاية المرام، ص: ٦٩٩، ب: ١٤١، ح: ٧٥، والبحار: ج: ٥١، ص: ٧٨، ب: ١، ح: ٣٧، ومنتخب الأثر، ص: ١٧٣، ف: ٢، ب: ١، ح: ٩٧، وص: ١٩٢، ف: ٢، ب: ٦، ح: ٣، وص: ١٩٣، ح: ٦.

كل ذلك باختلاف يسير في التعابير.

المهدي من ولد الحسين

ورد عن (حذيفة) قال: (قال رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ):

ـ لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، لطوَّل الله عزَّ وجلَّ ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً من ولدي، اسمه إسمي.

فقام سلمان الفارسي رضي الله عنه، فقال:

ـ يا رسول الله من أي ولدك ؟ قال:

ـ من ولي هذا. وضرب بيده على الحسين)[١].

وروي أنّ رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) خاطب ابنته فاطمة الزهراء (عَليها السَّلامُ) بالقول:

(مـــا يبكيـــك يـــا فاطمـــة؟ أمـــا علمـــت أنّ الله تعـــالى اطلـــع إلى الأرض اطلاعـــة فاختـــار منهـــا أبـــاك فبعثـــه نبيـــاً، ثـــم اطلـــع ثانيـــة فاختـــار بعلـــك، فـــأوحى إلـــيّ، فأنكحتـــه، واتخذتـــه وصـــياً، أمـــا علمـــت أنَّـــكِ

---

(١) معجم أحاديث الإمام المهدي (عَليهِ السَّلامُ) ، ج: ١، ح: ٧٥، ص: ١٤٢، عن الطبراني في الأوسط، على ما في المنار المنيف، وأربعين أبي نعيم، على ما في عقد الدرر، وعقد الدرر، ص: ٢٤، ب: ١، وذخائر العقبي، ص: ١٣٦–١٣٧، وفرائد السمطين، ج: ٢، ص: ٣٢٥–٣٢٦، ب: ٦١، ب: ١، ح: ٣٧، وفرائد فوائد الفكر، ص: ٢: ب: ١، وص: ٣، ب: ٢، والسيرة الحلبية، ج: ١، ص: ١٩٣، وينابيع المودة، ص: ٢٢٤، ب: ٥٦، وص: ٤٨٨، ب: ٩٤، وص: ٤٩٠، ب: ٩٤، وكشف الغمة، ج: ٣، ص: ٢٥٩، وكشف اليقين، ص: ١١٧، وص: ١١٨، وإثبات الهداة، ج: ٣، ص: ٦١٧، ب: ٣٢، ف: ١٧، ح: ١٧٤، وحلية الأبرار، ج: ٢، ص: ٧٠١، ب: ٥٤، ح: ٤١، وغاية المرام، ص: ٦٩٤، ب: ١٤١، ح: ١٧، وص: ٦٩٩، ب: ١٤١، ح: ٧٨، ومنتخب الأثر، ص: ١٥٤، ف: ٢، ب: ١، ح: ٤٠.
كل ذلك باختلاف يسير في التعابير.

بكرامة الله تعالى أباك، زوجك أعلمهم علماً، وأكثرهم حلماً، وأقدمهم سلماً.

فضحكت واستبشرت، فأراد رسول الله صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ أن يزيدها مزيد الخير كلّه، الذي قسمه الله لمحمد وآل محمد، فقال لها:

ـ يا فاطمة، ولعلي ثمانية أضراس (يعنى: مناقب): إيمان بالله ورسوله، وحكمته، وزوجته، وسبطاه الحسن والحسين، وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر.

يا فاطمة، إنّا أهل البيت أُعطينا ستّ خصال، لم يعطها أحد من الأولين، ولا يدركها أحد من الآخرين غيرنا أهل البيت: نبيُّنا خير الأنبياء، وهو أبوك، ووصيُّنا خير الأوصياء وهو بعلك، وشهيدُنا خير الشهداء، وهو حمزة عم أبيك، ومنّا سبطا هذه الأمة وهما إبناك، ومنّا مهدي الأمَّة الذي يصلّي عيسى خلفه.

ثم ضرب على منكب الحسين فقال:

ـ من هذا مهدي الأمَّة)[1].

---

(١) معجم أحاديث الإمام المهدي (عَليهِ السَّلامُ)، ج: ١، ح: ٧٨، ص: ١٤٨، عن الدارقطني، على ما في بيان الشافعي، والفصول المهمة، والصراط المستقيم، وكشف اليقين، وفضائل الصحابة للسمعاني، على ما في ينابيع المودة، وغاية المرام، وحلية الأبرار، وبيان الشافعي، ص: ٥٠١–٥٠٢، ب: ٩، والفصول المهمة، ص: ٢٩٥–٢٩٦، ف: ١٢٠، وينابيع المودة، ص: ٤٩، ب: ٩٤، ودلائل الامامة، ص: ٢٣٤، وعيون المعجزات، ص: ٦٤، وغيبة الطوسي، ص: ١١٦، وكشف الغمة، ج: ١، ص: ١٥٣، وج: ٣، ص: ٢٧١، وكشف اليقين، ص: ٩٣، والصراط المستقيم، ج: ٢، ص: ٢٣٧، ف: ٤، ب: ١١، واثبات الهداة، ج: ٣، ص: ٥٠٥، ب: ٣٢، ف: ١٢، ح: ٣١٠، وص: ٥٦٨، ب: ٣٢، ف: ٤٢، ح: ٦٧٢، وص: ٦٠٠، ب: ٣٢، ف: ٢، ح: ٦٩، وص: ٦١٤، ب: ٣٢، ف: ١٥، ح: ١٥٢، وغاية المرام، ص: ١٥٧، ب: ٢٢، ح: ٢٤، وص: ٦٩٩، ب: ١٤١، ح: ٧١، وص: ٧٠٢، ب: ١٤١، ح: ١٣٣، وحلية الأبرار، ج: ٢، ص: ٦٩٩، ب: ٥٤، ح: ٣٤، وص: ٧١٢–٧١٣، ب: ٥٤، ح: ٩٧، والبحار، ج: ٥١، ص: ٧٦، ب: ١، ح: ٣٢، وص: ٩١، ومنتخب الأثر، ص: ١٥٦، ف: ٢، ب: ١، ح: ٤٧، وص: ١٩٨–١٩٩، ف: ٢، ب: ٨، ح: ٣.

وفي حديث آخر عنه (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) أنَّه قال لابنته فاطمة (عَليها السَّلامُ):

(ومنّا سبطا هذه الأمَّة، وهما ابناك الحسن والحسين، وهما سيدا شباب أهل الجنة، وأبوهما والذي بعثني بالحق خير منهما، يا فاطمة، والذي بعثني بالحق إنَّ منهما مهديّ هذه الأمة)[١].

التعبير عن المهدي بـ (الخليفة)

ورد عن رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) أنَّه قال:

(١) معجم أحاديث الإمام المهدي (عَليهِ السَّلامُ)، ج: ١، ح: ٧٩، ص: ١٤٩–١٥٠، عن الطبراني في الكبير، ج: ٣، ص: ٥٢، ح: ٢٦٧٥، والطبراني في الأوسط، على ما في مجمع الزوائد، وصفة المهدي لأبي نعيم، على ما في عقد الدرر، وأربعين أبي نعيم، على ما في عقد الدرر، وينابيع المودة، ونعت المهدي، على ما في بيان الشافعي، بيان الشافعي، ص: ٤٧٨، ب: ١، وأربعين أبي العلاء الهمداني، على ما ذكره الطبري في ذحائره، وذخائر العقبي، ص:٤٤، وص: ١٣٥–١٣٦، وعقد الدرر، ص: ١٥١، ب: ٧، وص: ٢١٧، ب: ٩، ف: ٣، وفرائد السمطين، ج: ٢، ص :٨٤، ح: ٤٠٣، ومجمع الزوائد، ح: ٩، ص: ١٦٥، وعرف السيوطي، ج: ٢، ص: ٦٦–٦٧، وبرهان المتقي، ص: ٩٤، ب: ٢، ح: ١٩، وينابيع المودة، ص: ٢٢٣، ب: ٥٦، وينابيع المودة، ص: ٢٢٣، ب: ٥٦، وص: ٤٣٦، ص: ٧٣، والإذاعة، ص: ١٣٦، وص: ٤٩، ب: ٩٤، والهدية الندية، على ما في البلبيسي، والعطر الوردي، ص: ٥٠، والمغربي، ص: ٥٧٣، وح: ٦٩، وكفاية الأثر، ص: ٦٣، وكشف الغمة، ج: ٣، ص: ٢٥٨، وإثبات الهداة، ج: ٣، ص: ٥٩٢، ب: ٣٢، ف: ٢، ح: ١٢، وص: ٦١٧، ب: ٣٢، ف: ١٧، ح: ١٧٠، والبحار، ج: ٣٦، ص: ٣٠٧–٣٠٨، ب: ٤١، ح: ١٤٦، ج: ٥١، ص: ٧٨–٧٩، ب: ١، ح: ٣٧، وغاية المرام، ص: ٤٤٩، ب: ١، ح: ٩، ومنتخب الأثر، ص: ٨٤، ف: ١، ب:٧ ، ح: ١٣، وص: ١٩٥، ف: ٢، ب: ٧، ح: ١.

(يكون في هذه الأمَّة خليفة، لا يفضل عليه أبو بكر ولا عمر)[١].

وقال (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ):

(يخرج في آخر الزمان خليفة، يعطي المال بغير عدد)[٢].

---

(٢) معجم أحاديث الإمام المهدي (عَليهِ السَّلامُ)، ج: ١، ح: ١١٥، ص: ٢٠٦، عن ابن أبي شيبة، ج: ١٥، ص: ١٩٨، ح: ١٩٤٩٦، والكامل لابن عدي، ج: ٦، ص: ٢٤٣٣، والداني، ص: ٨١، وعقدالدرر، ص: ١٤٨، ب: ٧، وعرف السيوطي، ج: ٢، ص: ٧٧، وتأريخ الخميس، ج: ٢، ص: ١٨٨–٢٨٩، والقول المختصر، ص: ٢٧، وبرهان المتقي، ص: ١٧٢، ب: ١٢، ح: ٦، والمغربي، ص: ٥٧٠، ح: ٦١، وص: ٥٧١، ح: ٦١.

كل ذلك باختلاف يسير في التعابير.

(١) معجم أحاديث الإمام المهدي (عَليهِ السَّلامُ)، ج: ١، ح: ١٤٣، ص: ٢٣١، عن ابن حماد، ص: ٩٨، وص: ١٠٠، وابن أبي شيبة، ١٥، ص: ١٩٦، ح: ١٩٤٨٦، وأحمد، ج: ٣، ص: ٥، وص: ٣٨، وص: ٤٨–٤٩، وص: ٦٠، وص: ٩٨، وص: ٣١٧، وص: ٣٣٣، ومسلم، ج: ٤، ص: ٢٢٣٤، ب: ١٨، ح: ٢٩١٣، وص: ٢٢٣٥، ب: ١٨، وب: ١٨، ح: ٢٩١٤، ب: ١٨، ح: ٢٩١٤–٢٩١٣، وأبو يعلي، ج: ٢، ص: ٤٢١، ح: ١٢١٦، وص: ٤٧٠، ح: ١٢٩٤، وابن حبان، ج: ٨، ص: ٢٤٠–٢٤١، ح: ٦٦٤٧، والدارقطني على ما في الإذاعة، والحاكم، ج: ٤، ص: ٤٥٤، ودلائل النبوة، ج: ٦، ص: ٣٣٠، والداني، ص: ٩٨، والفردوس، ج: ٥، ص: ٥١٠، ح: ٨٩١٨، ومصابيح البغوي، ج: ٣، ص: ٤٨٨، ح: ٤١٩٩، وابن عساكر، ج: ١، ص: ١٨٧، وجامع الأصول، ج: ١١، ص: ٨٤، ح: ٨٧٩١، وبيان الشافعي، ص: ٥٠٣، ب: ١٠، ص: ٥٠٤، ب: ١٠، وعقد الدرر، ص: ١٦١–١٦٢، ب: ٨، وتذكرة القرطبي، ج: ٢، : ٦٩١، ومشكاة المصابيح، ج: ٣، ص: ٢٢، ب: ٢، ف: ١، ح: ٥٤٤١، وتحفة الأشراف، ج: ٣، ص: ٤٥٦، ح: ٤٣٢١، وص: ٤٦٣، ح: ٤٣٤٩، وفتن ابن كثير، ج: ١، ص: ٤٤، وكشف الهيثمي، ج: ٤، ص: ١١٤، ح: ٣٣٢٧، ومجمع الزوائد، ج: ٧، ص: ٣١٦، ومقدمة ابن خلدون، ص: ٢٥٠، ف: ٥٣، والفصول المهمة، ص: ٢٩٦، ف: ١٢، وص: ٢٩٧، ف: ١٢، وعرف السيوطي، ج: ٢، ص: ٦٠، وص: ٦١، وص: ٦٣، والدر المنثور، ج: ٦، ص: ٥٨، والجامع الصغير، ج: ٢، ص: ٥٤٤، ح: ٨٢٤٦، وصواعق ابن حجر، ص: ١٦٤، ب: ١١، ف: ١، والقول المختصر، ص: ٦، ب: ١، ح: ٢١، وص: ٧، ب: ١، ح: ٣١، وبرهان المتقي، ص: ٨١، ب: ٢١، ح: ٢٣، وح: ٢٤، وص: ٨٣، ب: ١، ح: ٢٨، وكنز العمال، ج: ١٤، ص: ٢٦٣، ح: ٣٨٦٥٩، وص: ٢٦٤، ح: ٣٨٦٦٠، وفرائد فوائد الفكر، ص: ٥، ب: ٢، وذخائر المواريث، ج: ١، ص: ١٣٧، ح: ١٢٤٩، وج: ٣، ص: ١٩٩، ح: ٨٨٠٠٧، وإسعاف الراغبين، ص: ١٤٦، ونور الأبصار، ص: ١٨٨، وينابيع المودة، ص: ١٨٢، ب: ٥٦، وص: ٤٣٠، ب: ٧٢، وفيض القدير، ج: ٦، ص: ١٣، ح: ٨٢٤٦، والإذاعة، ص: ١٢٢، وص: ١٢٦، والمغربي، ص: ٥٨١، ح: ٩٨، والتاج الجامع للأصول، ج: ٥، ص: ٣٤٢، وأمالي الطوسي، ج: ٢، ص: ١٢٦، والعمدة، ص: ٤٢٤، ح: ٨٨٥، وح: ٨٨٧، وح: ٨٨٨، وكشف الغمة، ج: ٣، ص: ٢٧٢، وص: ٢٧٣، واثبات الهداة، ج: ٣، ص: ٥١٨، ب: ٣٢، ف: ١٣، ح: ٣٨١، وص: ٦٠٠، ب: ٣٢، ف: ٢، ح: ٧٠، ح: ٧٢، وص: ٦١١، ب: ٣٢، ف: ١٣، ح: ١٤، وغاية المرام، ص: ٦٩٨، ب: ١٤١، ح: ٦٨، وص: ٧٠٣، ب: ١٤١، ح: ١٣٤، وح: ١٣٥، وح: ١٣٦، وحلية الأبرار، ج: ٢، ص: ٥٧٣–٥٧٤، ب: ١٦، وص: ٦٩٨، ب: ٥٤، ح: ٣١، وص: ٧١٣، ب: ٥٤، ح: ٩٨، وح: ٩٩، وح: ١٠٠، والبحار، ج: ٢٨، ص: ١٨، ب: ١، ح: ٢٥، وج: ٥١، ص: ٦٨، ب: ١، ح: ٩، وص: ٩١–٩٢، ب: ١، ح: ٣٨، وص: ١٠٥، ب: ١، ح: ٣٩، والعوالم، ج: ١٥، ج: ٣، ص: ٣٠٣، ب: ١٤، ح: ١، ومنتخب الأثر، ص: ١٥٣، ف: ٢، ب: ١، ح: ٣٦، وص: ١٥٤، ف: ٢، ب: ١، ح: ٤١، وص: ١٥٩، ف: ٢، ب: ١، ح: ٥٤، وص: ١٦٨، ف: ٢، ب: ١، ح: ٧٨، وص: ٣١٠–٣١١، ف: ٢، ب: ٤٥، ح: ٢.

المهدي هو خاتم الخلفاء

روي (**أنَّ علياً** (عَليهِ السَّلامُ) **قال لرسول الله** (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ):

ـ أمنّا المهدي أم من غيرنا يا رسول الله (ص) ؟ فقال (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) :

ـ بل منّا، بنا يختم الدين كما بنا فتح، وبنا يستنقذون من ضلالة الفتنة، كما استنقذوا من ضلالة الشرك، وبنا يؤلف الله بين قلوبهم في الدين بعد عداوة الفتنة، كما ألَّف الله بين قلوبهم ودينهم بعد عداوة الشرك).

وفي خبر آخر أنه (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) قال:

كل ذلك باختلاف يسير في التعابير.

(بنا فتح الأمر، وبنا يختم، وبنا استنقذ الله الناس في أول الزمان، وبنا يكون العدل في آخر الزمان، وبنا تملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، تردُّ المظالم إلى أهلها برجل إسمه أسمي)[١].

النتائج والمشتركات حول المهدي

بعد هذه الجولة السريعة فيما تمكنا من انتزاعه من مضامين الأحاديث الواردة بشأن الإمام المهدي (عَليهِ السَّلامُ)، نحاول أن نسلِّط الضوء على المشتركات بين هذه العناوين، وبين القواسم المشتركة التي استفدناها من حديث (الخلفاء الإثنى عشر) لدى (صحاح) ومصادر مدرسة (الصَّحابة) فتمثل النتائج الحاصلة لدينا من هذا الجمع

(١) معجم أحاديث الإمام المهدي (عَليهِ السَّلامُ)، ج: ١، ح:١٥٤، ص:٢٤٨، عن ابن حماد، ص :١٠٢، وفتن زكريا، والطبراني في الأوسط، ج: ١، ص: ١٣٦، ح: ١٥٧، والعوالي لابن حاتم، وصفة المهدي، وحلية الأولياء، والبيهقي، والخطيب في التلخيص، وابن أبي الحديد، ج: ٩، ص: ٢٠٦، خطبة: ١٥٧، وبيان الشافعي، ص: ٥٠٦، ب: ١١، وعقد الدرر، ص: ٢٥، ب: ١، وص: ١٤٢، ب: ٧، وص: ١٤، ب: ٧، ومجمع الزوائد، ج: ٧، ص: ٣١٦–٣١٧، ومقدمة ابن خلدون، ص: ٢٥٢، ب: ٥٣، والفصول المهمة، ص: ٢٩٧–٤٩٨، ف: ١٢، وعرف السيوطي، ج: ٢، ص: ٦١، وجمع الجوامع، ج: ٢، ص: ٦٨، وصواعق ابن حجر، ص: ١٦٣، ب: ١١، ف: ١، ص: ٢٣٧، وتمييز الطيب، ص: ١٩٦، ح: ١٤٩٣، وكنز العمال، ج: ١٤، ص: ٥٩٨، ح: ٣٩٦٨٢، وبرهان المتقي، ص: ٩١، ب: ٢، ح: ٧و٨، وفرائد فوائد الفكر، ص: ٣، ب:١، واسعاف الراغبين، ص: ١٤٥، ونور الأبصار، ص: ١٩٩، ح: ٨٨٠٠٧، واسعاف الراغبين، ص: ١٤٦، ونور الأبصار، ص: ١٨٨، وينابيع المودة، ص: ١٨٨، وكنوز الحقائق، وينابيع المودة، ص: ١٨١، ب: ٥٦، وص: ٤٩١، ب: ٩٤، ومشارق الأنوار، ص: ١١١، ف: ٢، والإذاعة، ص: ١٢٧، والمغربي، ص: ٥٣٥.

كل ذلك بتفاوت يسير في التعابير.

الصيغ النهائية لتطبيق ما ورد هنا على ما ورد هناك، وبالتالي زيادة الإذعان بالتفسير الذي يقدمه الشيعة الإثنا عشرية لحديث (الخلفاء الإثنى عشر).

وأما النتائج والمشتركات فهي ما يلي:

١ـ نصت روايات (الخلفاء الإثنى عشر) المتقدمة بأجمعها على أن خلفاء الرسول (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) من (قريش)، وهكذا وجدنا الأمر في أحاديث الإمام المهدي (عَليهِ السَّلامُ)، فقد دلَّت كما تقدم على كونه (عَليهِ السَّلامُ) من (قريش) أيضاً.

٢ـ نصَّت روايات (الخلفاء الإثنى عشر) المتقدمة أيضاً على ما هو أخصّ من المطلب المتقدم، حيث ذكر بعضها أنّ (الخلفاء الإثنى عشر) من (بني هاشم) كما في الفقرة الرابعة عشر، ووجدنا في أحاديث الإمام المهدي (عَليهِ السَّلامُ) ما يدلّ على هذا الأمر أيضاً.

٣ـ نصَّت روايات (الخلفاء الإثنى عشر) في بعض هياكلها اللفظية المتقدمة على كون الخليفة المهدي (عَليهِ السَّلامُ) من ولد رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ)، وهذا يدلّ ضمناً على كونه (عَليهِ السَّلامُ) من (بني عبد المطلب)، لأنَّه إذا صدق الأخص صدق الأعم كما هو واضح، ويدلّ ضمناً أيضاً على كونه من ولد فاطمة الزهراء (عَليها السَّلامُ)، لأنَّ ذرية رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) منها (عَليها السَّلامُ)، وهكذا الأمر فى كونه (عَليهِ السَّلامُ) من أهل البيت، وقد رأينا في أحاديث الإمام المهدي (عَليهِ السَّلامُ) الدلالة صريحة على نفس المطالب المتقدمة الذكر.

٤ـ جاء في جملة من روايات (الخلفاء الإثنى عشر) التعبير عن الأئمة الواردين في الحديث بـ (الخلفاء)، وهكذا الأمر في أحاديث الإمام المهدي (عَليهِ السَّلامُ)، حيث ورد التعبير عنه هنا بـ (الخليفة) أيضاً.

٥- صرّحت روايات (الخلفاء الإثنى عشر) المتقدمة كما في الفقرة على كون الإمام المهدي (عَليهِ السَّلامُ) هو آخر الخلفاء، وهكذا في الأحاديث المذكورة هنا.

٦- جاء التصريح في روايات (الخلفاء الإثنى عشر) من كون الخليفة المهدي (عَليهِ السَّلامُ) من ولد الحسين بن علي (عَليهِ السَّلامُ) كما مرَّ بنا، وهكذا ورد نفس التصريح في أحاديث الإمام المهدي (عَليهِ السَّلامُ) أيضاً.

فنخلص من خلال هذه النتائج والمشتركات إلى أنّ الإمام المهدي (عَليهِ السَّلامُ) الذي ورد ذكره متواتراً في كتب المدرستين هو آخر (الخلفاء الإثنى عشر) المقصودين بالحديث المذكور، وهو عين ما يقوله الشيعة الإثنا عشرية بشأن هذا الإمام المنتظر (عَليهِ السَّلامُ).

(١٠)

أسماء الخلفاء الإثني عشر تحدد هويتهم في غاية الجلاء

ورد في الصياغة الثامنة عشرة من الهياكل اللفظية لحديث (الخلفاء الإثني عشر) ذكر أسمائهم، بل وألقابهم في بعض الروايات، وذلك في مصادر مدرسة الخلفاء، وأما في مصادر مدرسة أهل البيت فقد وردت أسماؤهم في أحاديث جمّة وغفيرة.

وإذا ألقينا نظرة أولية على هذه الأسماء نجد أنَّها تمثّل أنقى الشخصيات التي عرفها التأريخ الإسلامي فكراً، وعقيدةً، وسلوكاً، وهم ممن توافرت فيهم جميع القيود المذكورة آنفاً في حديث (الخلفاء الإثني عشر) المجمل.

فعدد هؤلاء الخلفاء يكتمل بالإثني عشر، وكلُّهم من (قريش)، ومن (بني هاشم)، ومن (أهل بيت النبي)، وأحد عشر منهم من (ذرية فاطمة) (عَليها السَّلامُ)، وتسعة منهم من

(ذرية الحسين) (عَليهِ السَّلامُ)، وأولهم (علي بن أبي طالب) (عَليهِ السَّلامُ)، وآخرهم (محمد المهدي) (عَليهِ السَّلامُ)، وأنَّهم الحافظون لجوهر التشريعات الإسلاميَّة، والذابينَ عن الدين، والمدافعين عن التشريع، والمجسدون لتعاليمه قولاً وعملاً، والمواكبون لمسيرته من بعد وفاة رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) من دون فصل من خلال خلافة (علي بن أبي طالب) (عَليهِ السَّلامُ)، وإلى حين اللحظات الأخيرة لوجود الإنسان على وجه الأرض من خلال وجود الخليفة المنتظر (محمد المهدي) (عَليهِ السَّلامُ).

الفصل الرابع

كتمان أحاديث الخلافة

في مصادر (مدرسة الصحابة)

أولاً: أحداث السقيفة بعد رحيل رسول الله

ثانياً: السياسات الظالمة المنحرفة التي تقلَّدت الحكم الإسلامي

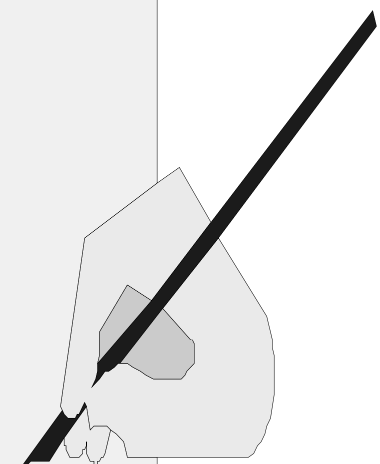
نظرة

على الفصل الرابع

نحاول من خلال هذا الفصل أن نجيب على سؤال كبير مهم يطرح نفسه بين يدي البحث، وهو: لماذا غابت أسماء (الخلفاء الإثني عشر) التفصيليّة في (صحاح) (مدرسة الصَّحابة)، لنجد الإجابة تكمن في سببين رئيسين، أحدهما: ما جرى من أحداث رافقت رحيل رسول الله (ص) إلى الرفيق الأعلى، فقد تمخض عن تلك الأحداث إبعاد أمير المؤمنين علياً (ع) عن منصب الإمامة الذي خصَّ به من قبل الله ورسوله، وبالتالي البدء في محو أحاديث الإمامة والخلافة في الإسلام، التي نصَّت على موقع (الخلفاء الإثني عشر)، ومنزلتهم القيادية، من خلال مجموعة من الممارسات التي كانت تصبّ في منع تدوين مثل هذه الأحاديث.

السبب الثاني: يكمن في مواجهة (الخلفاء الإثني عشر) لكلّ ألوان القهر، والظلم، والطغيان، وعدم مهادنتهم للحكومات الظالمة الجائرة، مما حدى بهم لأن يدفعوا الثمن نفيساً وغالياً، حيث تكللت حياتهم بالشهادة في سبيل الله سبحانه.

إنَّ هذه الحكومات رأت في منهج (الخلفاء الإثني عشر) خطراً كبيراً يهدد وجودهم.. فعمدوا إلى استئصال كلّ ما يمتّ إلى ذكرهم بصلة، وخصوصاً لدى من يسير في ركب هذه الحكومات من أهل الحديث.



الخلفاء الإثنا عشر

كتمان أسماء الخلفاء الإثني عشر
في (صحاح) مدرسة الصَّحابة

وفقــاً للمقتــضيات التأريخيــة الثابتــة نجــد أنَّ مــن الطبيعــي والمنطقــي جــداً غيــاب أسمــاء هــؤلاء (الخلفــاء الاثــني عــشر) في (صــحاح) (مدرســة الــصَّحابة)، ومــصادرهم المعتــبرة، بعــد أن فُــرض عليهــا التــسالم عليــه فرضــاً، وتبنَّــت صــحته بــصورة إجماليَّــة علــى عمومــه دون خـــوض في التطبيقـــات والتفاصـــيل قـــسراً، لأنَّ قـــوة حـــضور هـــذا الحـــديث بـــين المجــاميع الحديثيــة البــارزة، وســعة انتــشاره، حالــت دون الإمــساك بــه مــن قبــل المــانعين، وجعلتــه يفلــت مــن مــسارات الكتمــان الــتي مُــني بهــا العــشرات مــن الأحاديــث الــشريفة في تلــك الظــروف العــصيبة، وبهــذا فقــد تعــزَّز موقعــه في (الــصحاح)، والمــصادرالمعتبرة الأخــرى لدى (مدرسة الصَّحابة).

إنَّ المــسألة بالنــسبة إلى أسمــاء (الخلفــاء الإثــني عــشر) قــد إختلفــت شــيئاً مــا مــع ورود الحـــديث الإجمـــالي في (الـــصحاح) بـــشأنهم، لأنَّ ذلـــك الحـــديث العـــام عنـــدما يثبـــت علـــى نحــوه العــام فإنَّــه ممــا يقبــل التأويــل، والتحــوير، والأخــذ، والــرد، وأمــا بالنــسبة إلى ذكــر الأسمــاء فهــي مــسألة مــصيرية حــساسة، تعــيِّن الواقــع الــذي ينبغــي أن يُــسار عليــه، ويُــصار إليــه، وتــشخِّص محــاور الخلافــة في كــل زمــن بــالعنوان التفــصيلي الواســع، الأمــر الــذي لا يمكن اجتنابه، أو تلافيه، أو تأويله، أو تحويره.

فالاســم مــن أبــرز علامــات التــشخيص، ولهــو مــن أهــم الــدلالات علــى توضــيح المــسميات وتشخيــصها في منتهــى الوضــوح، ومــن خلالــه يــتم تمييــز الأشــياء، وفرزهــا، وعدم اختلاط بعضها بالبعض الآخر.

علـــى أنّ انتـــشار حـــديث (الخلفـــاء الإثـــني عـــشر) بهـــذا الحجـــم في مـــصادر (مدرســة الــصَّحابة) علــى نحــو الخــصوص، كــان خاضــعاً لــلإرادة الإلهيــة، ومــورداً للمــشيئة الربّانيّــة، ومــصبّاً للرحمــة الإلهيــة، إذ أنَّ اللطــف الإلهــي كــان يحــفّ بهــذا الحــديث،

ويحفظه من الحذف والإستئصال، ليكون حجَّةً على العباد، وشاهداً على تمام النعمة، وإكمال الدين، والمبالغة في البيان.

فلا توجد أيّة مصلحة لهم في نقل الحديث، بل توجد دواعٍ عديدة لإقصائه عن هذه المصادر، وإبعاده عنها، لأنَّه يعدّ إدانةً سافرة لأصل البناء الذي ساروا عليه، وانتهجوا نهجه، وهو يؤدّي بصورة حتميّة إلى انهيار بناء (مدرسة الصَّحابة) من الأساس.

قال (رضي الدين بن طاوس) في (ربيع الشيعة):

(وإذا كانت الفرقة المخالفة قد نقلت أحاديث النص على عدد الأئمة الإثني عشر (عَلَيهِمُ السَّلامُ) **كما نقلته الشيعة الإماميَّة، ولم تنكر ما تضمَّنه الخبر، فهو أدلّ دليل على أنَّ الله تعالى سخَّرهم لروايته، إقامةً لحجّته، واعلاء لكلمته، وما هذا الأمر إلاّ كالخارق للعادة، والخارج عن الأمور المعتادة، لا يقدر عليه إلاّ الله سبحانه الذي يذلّل الصعب، ويقلّب القلب، ويسهّل العسير، وهو على كلّ شيء قدير)[١].**

وقال الشيخ (جعفر كاشف الغطاء) حول هذه الروايات:

(ولعمري، إنَّ هذه الأخبار إن لم تكن من المتواترة على كثرتها، وكثرة رواتها، وكثرة الكتب التي نقلت فيها، لم يكن متواتر أصلاً.

ثمَّ إن لم تكن متواترة فهي من المحفوفة بالقرائن، وإنَّما حفَّت بلطف الله، وكان مقتضى الحال إخفاؤها، لإخلالها بدينهم

(١) التستري الشهيد، نور الله، الصوارم المخرقة، تصحيح: جلال الدين المحدّث، ص: ٩٣.

وقال (محمد طاهر القمّي الشيرازي): (ولا يخفى أنَّ هذه الرواية رواها العامّة في صحاحهم بعدّة طرق، وعدّوها من الصحاح، تسخيراً من الله سبحانه مع بغضهم وعداوتهم للإماميّة الإثني عشريّة)، الأربعين لمحمد طاهر القمّي الشيرازي، ص: ٣٥.

المؤسس في السقيفة، ومخالفتها لهوى الأمراء، فظهورها مع أنَّ المقام يقتضي إخفاءها قرينة على أنَّ الجاحد لا يمكنه إنكارها، كما أنكر كثيراً من أضرابها)[١].

ويمكن تلخيص أهم دواعي كتمان أحاديث الخلافة بأمرين أساسيين:

أولاً: أحداث السقيفة بعد رحيل رسول الله

ثانياً: السياسات الظالمة المنحرفة التي تقلّدت الحكم الإسلامي

وقد تنوعت أساليب دفع (الخلفاء الإثني عشر) عن مواقعهم التي رتبهم الله فيها، وإقصائهم عن أداء دورهم الريادي في قيادة المجتمع الإسلامي في ذات الطريق الذي سار عليه رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ)، وبالتالي طمس كلّ المعالم، والآثار، والمرويات، التي يمكن أن تشير إليهم من قريب أو بعيد، ومن أهم هذه الأساليب:

١ـ كتمان الأحاديث التي وردت بشأن تنصيبهم خلفاء، وأوصياء، من قبل النبي الخاتَم (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ)، وإخفاء أكثر ما يمكن إخفاؤه من مآثرهم، وفضائلهم وممارساتهم الرسالية، التي تحاكي ممارسات صاحب الرسالة المقدسة (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) .

٢ـ تحريف الأخبار والآثار التي أكّدت على وجوب طاعتهم، وإتباع أمرهم، وانتحال عشرات التأويلات، والتبريرات المتعسفة، في سبيل إقصاء تطبيقها عليهم (عَليهِمُ السَّلامُ).

٣ـ إختلاق أكبر حجم من المرويات المفتعلة في حقِّ غيرهم، وإضفاء صفات القداسة، والجلال، على رموز وضعت عمداً في قبالهم.

---

(١) جعفر كاشف الغطاء، كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغرّاء، ج: ١، ص: ٨.

٤ـ إختلاق ثقافة واسعة تعاكس الثقافة التي سنَّها (الخلفاء الإثنا عشر)، وساروا عليها في مواجهة سلطات الجور، وحكومات الضلال، وذلك عن طريق الأصوات الإعلامية المأجورة، التي إنتحلت الأحاديث الجمَّة القائلة بوجوب طاعة الساطان، برّاً كان أو فاجراً، وقد حُشدت الكتب الحديثية بمثل هذا النوع من المفتعلات.

٥ـ محاولة إستمالة (الخلفاء الإثني عشر) عن طريق الإغراء، وعرض المواقع، والمناصب الرسمية عليهم دون جدوى.

٦ـ المواجهة المعلنة مع (الخلفاء الإثني عشر) بعد اليأس من إستمالتهم، وكسب رأيهم، عن طريق محاربتهم، وتصفيتهم جسدياً، وتعريضهم لأنواع التنكيل، والتشريد، والتقتيل، وهكذا فعلوا بأصحابهم، وأتباعهم، وكلَّ من ينتمي إلى مدرستهم المعطاء.

ومن خلال فهمنا لهذا الأمر سوف نقف على الحقيقة التي تفسِّر لنا السبب في عدم وصول أسماء (الخلفاء الإثني عشر) بالتفصيل في (صحاح) (مدرسة الصَّحابة)، واكتفاء هذه المصادر بذكر الخصائص العامة لهم وحسب، الأمر الذي لم يكن بالإمكان كتمانه، أو تحريفه عمّا هو عليه، لقوة شياع هذا الحديث، وحضوره بين المجاميع الروائية الشهيرة، وللإرادة الالهيَّة المتعلقة بهذا الأمر الحساس.

على أنَّنا ذكرنا سابقاً عند إيراد الهياكل اللفظية للحديث مجموعة من الروايات التي ذكرت أسماء (الخلفاء الإثني عشر) بالتفصيل في بعض مصادر (مدرسة الصَّحابة)، الأمر الذي يجعلنا مطمئنين تماماً لصحة المنهج الذي سرنا عليه، والذي تخفظنا من خلاله عن أن نميل مع أيَّة خلفية مسبقة، أو عصبية مذمومة، أو تحيّز غير مشروع، على الرغم من أنَّه كان يكفينا ما ورد متواتراً عن طرق أجلاّء المسلمين من مصادر مدرسة (الخلفاء الإثني عشر) بهذا الشأن، حيث إنَّ قصر النظر على ما ورد في كتب (مدرسة الصَّحابة) فقط في مجال الإستدلال، وانتزاع المبادئ

الإعتقادية، والمرتكزات الفكرية من خصوص كتبهم الحديثية، أمر لا يقرُّه ذو عقل مطلقاً.

فنحن لسنا مرغمين على إثبات عقائدنا، ومبادئنا، على ضوء سلسلة روائية خاصة، تنتهي إلى واحدٍ من (الصحاح) أو كتب (مدرسة الصَّحابة) الأخرى، ومن ثمَّ إهمال كلّ ما يرد في المصادر الأخرى، وعدم النظر فيه، واعتباره تراثا ميِّتاً، وغير قابل للعطاء، إذ كما يفترض أن تكون هذه (الصحاح) مشتملة على بعض الحقائق بين طيّاتها وفقاً لموازين الرواية والحديث، فكذلك نفترض أن تكون الكتب الروائية لمدرسة (الخلفاء الإثني عشر) مشتملة على حقائق بين طيّاتها أيضاً، والمعروف أنَّ الميزان في ذلك هو موافقة الحديث الصحيح لتعاليم الكتاب الكريم، وعدم معارضته إيّاه، وانتهاء أسانيد الأحاديث إلى الثقات المعتبرين، فكلّ ما حمل هذه المواصفات فهو مقبول، وكلّ ما خالف ذلك فهو مرفوض، سواء أكان ذلك وارداً في كتب مدرسة (الخلفاء الإثني عشر)، أو (مدرسة الصَّحابة)، من دون أدنى فرق.

إنَّ من الغريب حقاً أن ترى شخصاً يسمح لنفسه في أن يسير وفق منهج معيَّن على أساس ضوابط ومرتكزات خاصَّة، في الوقت الذي لا يدع فيه فرصة للطرف المقابل في أن يمارس منهجه الإستدلالي على ضوء مبانيه، ووفق مرتكزاته الخاصَّة، أو على ضوء تلك الضوابط والأسس ذاتها على أقلّ تقدير.

فمن الجائز في وجهة نظر (مدرسة الصَّحابة) السائدة الأخذ بما رواه (البخاري)، و(مسلم)، و(الترمذي)، و(النسائي)، و(ابن ماجة)، و(أحمد).. وغيرهم، وليس من حقّ أتباع مدرسة (الخلفاء الإثني عشر) الأخذ بما رواه (الكليني)، و(الصدوق)، و(الطوسي)، و(المفيد).. وغير هؤلاء من أئمة المسلمين الكبار، والموثوقين في أعلى درجات الوثاقة في أمر الفقيا والحديث، كما أنَّ من المفترض لديهم أن يؤمن الآخرون بكل ما ورد في طرقهم الخاصة، وأن ينقادوا له ويتعبدوا به، ويعدّون الخارج عن ذلك خارجاً عن الدين وتعاليم شريعة سيد المرسلين (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ)!!

بينما لا يرون أنَّ من الواجب عليهم الإيمان والإذعان لما رواه الآخرون بأي شكل كان، وليس في ذلك خروج لهم عن الدين، فالدين هو ما يريدونه، ويكتبونه بطريقتهم الخاصَّة، لا ما يعتقد به، ويكتبه الآخرون!

فما نؤكد عليه هنا هو أننا توخينا من إخراج حديث (الخلفاء الاثني عشر) في مصادر (مدرسة الصَّحابة)، وإثبات صحته سندياً لديهم، ومن ثم تخريج الأحاديث التي وردت من طرقهم وهي تذكر الأسماء بالتفصيل، إنَّ الذي توخيناه لا يعدّ أن يكون إلزاماً لهم بما ألزموا به أنفسهم، وتكريساً للحجَّة، وتوطيداً للدليل والبرهان، ليتضح الحق، ويسفر الصبح لذي عينين.

وعلى أيَّة حال فلنرجع إلى إستعراض بعض الشواهد لما أثبتناه في العنوانين السابقين الذين يعود إليهما سبب كتمان أحاديث الخلافة النبوية، فمن جانب نرى أنَّ الأحداث التي وقعت بعد رحيل رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ) إلى الرفيق الأعلى جعلت البعض ممن أغوته الرئاسة، وطمع في تسنُّم منصب قيادة المسلمين، يساهم في إبعاد الحقِّ عن أهله، ويقصي (الخلفاء الإثني عشر) وعلى رأسهم عليَّ بن أبي طالب (عَليهِ السَّلامُ) عن دائرة المنافسة، ومن جانب آخر نرى أنَّ ثمرة هذا الإقصاء تمخضت عن ولادة سياسات ظالمة منحرفة، في فترة متأخرة عن الفترة الأولى، كان من مصلحتها إبعاد (الخلفاء الإثني عشر) عن مواقعهم أيضاً لدواعٍ متداخلة، لأنَّ منهج (الخلفاء الإثني عشر) يعلن المواجهة الصارمة ضدَّ هذه السياسات الجائرة، الأمر الذي دعى هذه الحكومات إلى محاربة مدرسة (الخلفاء الإثني عشر)، والسعي الحثيث نحو إطفاء نور علومهم، وإخماد جذوة معارفهم الجمَّة.

وسنتعرض إلى ذكر هذين الأمرين الأساسيين بشيء من الإجمال ضمن العنوانيين المذكورين.

أولاً: أحداث السقيفة بعد رحيل رسول الله

وفقاً للمنهج العلمي الذي آثرنا على أنفسنا أن لا نحيد عنه من أول البحث نجد أن من الطبيعي أن تقترن مسألة كتمان أحاديث الرسول الخاتَم (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) بمسألة المنع من تدوين الأحاديث المروية عنه (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ)، إذ إنَّ المنع من تدوين حديث صاحب الرسالة (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) يعد من أبرز مظاهر الإخفاء والكتمان، وأن حُفَّ بالكثير من الأعذار والمنتحلات.

وبهذا فأن الجذور الأولية لمسألة كتمان أحاديث الرسول (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) تعود من حيث النشوء إلى حيث العهد الأخير من حياة خاتم الأنبياء (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) ، فقد طلعت على المسلمين آنذاك محاولات تجنح إلى محاربة كل ظاهرة تسعى لتثبيت وتدوين ما قاله رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ)، بذريعة أنَّ السنَّة النبوية لا يصحّ أن تدون، لئلا تختلط أقوال الرسول (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) بأقوال الكتاب العزيز.

ويرى كل منصف هشاشة ما تحمله هذه الحجّة الواهية من ضعف واضطراب، ولا يكاد يخفى أنَّ هناك دوافع وخلفيات أكبر من هذا المعنى المطروح بكثير، تلك الدوافع هي التي جعلت روّاد هذا المبدأ يسيرون بدأب وجدّ، في سبيل مواجهة تدوين الحديث، ويتصدون بعزم كبير لكلّ من يحاول أن يخترق هذا المخطط المرسوم، ويقف دون تحقق الطموح المعقود عليه.

وللأسف الشديد نرى أنَّ ما حصل هو عين هذه الغاية، فقد رأينا ضياع الكثير من الأحاديث المصيريَّة الحساسة، وخصوصاً ما يتعلق منها بمسألة خلافة الأمَّة الإسلامية بعد رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ)، بسبب اجتهاد البعض في مواقف لا يمكن للتأريخ أن يغتفرها مطلقاً، مهما أحيطت بألوان التأويل، وأنحاء الإنتحال والتبرير.

إن التأريخ سجَّل لنا موقفاً مصيرياً، وحدثاً كبيراً، يصعب علينا إهماله، وتجاوز ما خلّفه من آثار سلبية على حياة المسلمين، كما أنَّ هناك كلمات أُطلقت على صاحب الرسالة المقدسة (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) حينما أشرف على الرحيل من هذه الدنيا، مما ترتجف إليد عندما تحاول أن تثبتها، ويرتعش اللسان عندما يحاول أن ينطق بها، إلا أننا لا نجد بُداً من ذكرها هنا، حفظاً للحقائق التأريخية من التلف والضياع، وتحقيقا لما توخينا الوصول إليه، من خلال تتبع الحقائق، واستقصاء المظاهر، التي حفت بالرسالة الإسلامية، فيما يتعلق بموضوعنا، لكي يسفر الصبح لذي عينين.

إنَّ الموقف المؤلم الذي سجله التأريخ لنا بمرارة يتمثل بمنع (عمر بن الخطاب) رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) من كتابة وصيته الأخيرة للأمة الإسلامية، حيث قال (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) على ما في (الصحاح)، ومنهم (البخاري) ــ واللفظ له ــ

ـ (ائتوني بكتاب، أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده.

قال عمر: أن النبي (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ) غلبه الوجع! وعندنا كتاب الله حسبنا.

فاختلفوا، وكثر اللغط، قال (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ):

ـ قوموا عنّي، ولا ينبغي عندي التنازع.

فخرج (ابن عباس) يقول:

ـ إنَّ الرزية كلَّ الرزية، ما حال بين رسول الله وبين كتابه)[1].

---

(١) البخاري، صحيح البخاري، ج: ١، كتاب العلم، باب كتابة العلم، ص: ٣٧، وج: ٤، كتاب: الجهاد، باب: هل يستشفع إلى أهل الذمَّة، ص: ٣١، وج: ٤، كتاب: الجزية، باب: إخراج اليهود من جزيرة العرب، ص: ٦٦، وج: ٥، كتاب: المغازي، باب: مرض النبي، ص: ١٣٧، وج: ٧، كتاب: المرضى، باب: قول المريض: (قوموا عنّي)، ص: ٩، وج: ٨، كتاب: الإعتصام، باب: كراهية الخلاف، ص: ١٦١.

وانظر: إرشاد الساري، ج: ١، كتابة العلم، ص: ٣٦٤، وفتح الباري، ج: ١، كتابة العلم، ص: ٢٠٨، وعمدة القاري، ج: ٢، كتابة العلم، ص: ١٦٩.

وكذلك روي في صحيح مسلم بشرح النووي، ج: ١١، ص: ٨٩–٩٥، والملل والنحل للشهرستاني، ج: ١، ص: ٢٠، ومسند أحمد بن حنبل، ج: ١، ص: ٢٢٢ و٢٩٣ و ٣٢٤ و ٣٥٥، والمصنَّف لعبد الرزاق، ج: ٥، ص: ٤٣٨ و ٤٣٩، وطبقات ابن سعد، ج: ٢، ص: ٢٤٤، وتأريخ الطبري، ج: ٢، ص: ١٩٣.

وفي رواية أخرى أنَّ (عمر بن الخطاب) كان يتحدث عن هذه الواقعة بالقول:

(**كنّا عند النبي، وبيننا وبين النساء حجاب، فقال رسول الله** (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ)**:**

ـ إغسلوني بسبع قِرب، واتوني بصحيفة ودواة؛ أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده.

فقالت النسوة: [وفي رواية: فقالت زينب بنت جحش وصواحبها][1]

ـ ائتوا رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ) **بحاجته.**

فقال عمر: فقلتُ:

ـ اسكتن، فإنَّكنَّ صواحبة، إذا مرض عصرتُنَّ أعينَكنَّ، وإن صحَّ أخذتُنَّ بعنقه.

فقال رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ)**:**

ـ هذا خير منكم)[2].

بل يظهر من بعض الروايات أنَّ الأمر كان مدبَّراً قبل ذلك، ولذا نرى أنَّ (عبد الله بن عمرو بن العاص) يقول:

ـ (**كنت أكتب كلَّ شيء أسمعه من رسول الله** (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ) **أريد حفظه، فنهتني قريش، وقالوا:**

---

(١) إمتاع الاسماع، ص: ٥٤٦.

(٢) ابن سعد، طبقات ابن سعد، ج: ٢، ص: ٢٤٣-٢٤٤، باب: الكتاب الذي أراد رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) أن يكتبه لأمته، ونهاية الإرب، ج: ١٨، ص: ٣٥٧، وكنز العمال، ج: ٧، ح: ١٨٧٧١، ص: ٢٤٣، عن ابن سعد.

ـ تكتبُ كلَّ شيء سمعته من رسول الله، ورسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ) **بشرٌ، يتكلم في الغضب والرضا؟!**

فأمسكتُ عن الكتاب، فذكرتُ ذلك لرسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ) **، فأومأ بإصبعه إلى فيه، وقال:**

ـ أكتُب! فوالذي نفسي بيده، ما خرج منه إلاّ حق)[1].

وفيه أيضاً أنَّه (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) قال له:

ـ (نعم، فإنّي لا أقول فيهما إلاّ حقّاً)[2].

وروي (الذهبي) بهذا الصدد:

(إنَّ أبا بكر جمع أحاديث النبي (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ) في كتاب، فبلغ عددها خمسمائة حديث، ثم دعا بنار فأحرقها).

وبما أنَّ هذا الحدث يُعدُّ في غاية الخطورة والأهمية، فلابدَّ أن يستند إلى فلسفة محكمة، وحجة بالغة، إلاّ أنّا نرى أنَّ التبرير المذكور لهذا التصرّف كان أوهى من بيت العنكبوت، والعذر أقبح من الذنب، ولنقرأ الرواية التي تضمَّنت هذا التبرير:

(روى القاسم بن محمد من أئمة الزيدية، عن الحاكم، بسنده عن عائشة، قالت:

ـ جمع أبي الحديث عن رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ) **فكانت خمسمائة حديث، فبات ليلة.. فلما أصبح قال:**

ـ أي بنيَّة، هلم الأحاديث التي عندك.

فجئتُه بها، فدعا بنار فحرقها! فقلت:

ـ لم حرقتها؟! قال:

---

(١) ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد، ج: ٢، ص: ١٩٢.

(٢) ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد، ج: ٢، ص: ٢١٥.

ـ خشيتُ أن أموت وهي عندي، فيكون فيها أحاديث عن رجل قد ائتمنتُه، ووثقتُ به، ولم يكن كما حدَّثني، فأكون قد نقلتُ ذلك)[١]!!

وجاء في (تذكرة الحفاظ) بصدد المنع عن أصل رواية الحديث عن رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) فضلاً عن تدوينه:

(إنَّ الصدِّيق ــ يعني أبا بكرــ جمع الناس بعد وفاة نبيهم، فقال:

ـ إنَّكم تحدِّثون عن رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ) أحاديث تختلفون فيها، والناس بعدكم أشدُّ إختلافاً، فلا تحدِّثوا عن رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ) شيئاً، فمن سألكم فقولوا: بيننا وبينكم كتاب الله، فاستحلّوا حلاله، وحرّموا حرامه)[٢].

وأمّا (عمر بن الخطاب) فقد منع وفد الصحابة الذين أرسلهم إلى الكوفة عن رواية الحديث عن رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ):

(قال قرظة بن كعب: بعثَنا عمر بن الخطاب إلى الكوفة، وشيَّعنا إلى موضع قرب المدينة يقال له (صرار)، وقال:

ـ أتدرون لم شيَّعتُكم، أو مشيتُ معكم؟ قلنا:

ـ نعم، لحقِّ صحبة رسول الله، أو لحقِّ أصحاب رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ)، ولحقِّ الأنصار، قال عمر:

ــ لكنّي مشيتُ معكم لحديث أردتُ أن أحدِّثكم به، فأردتُ أن تحفظوه لمشاي معكم، إنَّكم تقدمون على قوم، أو تأتون قوماً، تهتزُّ ألسنتُهم بالقرآن إهتزاز النخل، أو: للقرآن في صدورهم

---

(١) الإعتصام بحبل الله المتين، ج: ١، ص: ٣٠.

(٢) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج: ١، ترجمة أبي بكر، ص: (٢-٣)، والأنوار الكاشفة، ص: ٥٣.

هزيز كهزيز المرجل، أو: لهم دويٌّ بالقرآن كدويّ النحل، فإذا رأوكم مدّوا إليكم أعناقهم، وقالوا:

ـ أصحاب محمد (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ)، أو: فيأتونكم، فيسألونكم عن الحديث، فأقلّوا الروايةَ عن رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ)، وأنا شريككم.

أو: فلا تصدُّوهم بالحديث عن رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ))[١].

وقد حذا (عمر بن الخطاب) حذو (أبي بكر بن أب قحافة) في مسألة الإحراق، لذا يقول في (تقييد العلم):

(قال القاسم بن محمد بن أبي بكر: إنَّ عمر بن الخطاب بلغه أنَّه قد ظهر في أيدي الناس كتب، فاستنكرها، وكرهها، وقال: أيُّها الناس، إنَّه قد بلغني أنَّه قد ظهرت في أيديكم كتب، فأحبَّها إلى الله أعدلها وأقومها، فلا يبقينَّ أحد عنده كتاباً إلاّ أتاني به، فأرى فيه رأيى.

قال: فظنّوا أنَّه يريد أن ينظر فيها، ويقومها على أمرٍ لا يكون فيه إختلاف، فأتوه بكتبهم، فأحرقها بالنار.

ثم قال:

ـ أمنية كأمنية أهل الكتاب)[٢].

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج: ٦، ص: ٧، والدارمي، سنن الدارمي، ج: ١، ح: ٢٧٩ و ٢٨٠، ص: ٩٧، وابن ماجة في سنن ابن ماجة، ج: ١، باب التوقّي في الحديث، ح: ٢٨، ص: ١٢، والحاكم في المستدرك على الصحيحين، ج: ١، كتاب: العلم، ص: ١٠٢، والخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث، ص: ٩٢، والذهبي في تذكرة الحفاظ، ج: ١، ص: ٧، والهندي في كنز العمال، ج: ٢، رقم: ٤٠١٧، ص: ٢٨٤–٢٨٥، وابن عبد البر في جامع بيان العلم، ج: ٢، ص: ١٤٧.

(١) إبراهيم بن هاشم، تقييد العلم، ص: ٥٢.

وانظر: طبقات ابن سعد، ج: ٥، ص: ١٨٨.

ومن أساليب الإبادة التي تعرَّضت إليها أحاديث رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّم) بعد هذه المرحلة أسلوب الدفن للكتب الحديثية، والغسل، والمحو لها، ولذا يقول (إبراهيم بن هاشم) على ما في (تقييد العلم):

(دفنّا لبشر بن الحارث ثمانية عشر ما بين قمطر وقوصرة)[1].

وقد استنكر الإمام (أحمد بن حنبل) هذا العمل، وقال:

(لا أعلم لدفن الكتب معنى)[2].

وكذلك حمل (ابن الجوزي) على هذا العمل أيضاً في (تلبيس إبليس) قائلاً:

(قد كان جماعة منهم شاغلوا بكتابة العلم، ثم لبس عليهم إبليس وقال:

وكان من سياسة (عمر) أنَّه منع كبار الصحابة من رواية الأحاديث النبوية، فقد روي أنَّه منع (ابن مسعود) و(أبي مسعود)، فقد جاء في (تأريخ دمشق) لـ (ابن عساكر):

ـ بعث (عمر) إلى أبي مسعود، وابن مسعود، فقال:

ما هذا الحديث الذي تكثرونه عن رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ)[3]ما المقصود إلاّ العمل.

ودفنوا كتبهم ...

وهذا فعل قبيح محظور، وجهل بالمقصود بالكتب..

واعلم أنَّ الصحابة ضبطت ألفاظ رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ).. فإذا كانت الصحابة قد روت السنَّة، وتلقتها التابعون، وسافر المحدِّثون، وقطعوا شرق الأرض وغربها، لتحصيل كلمة من

---

(٢) إبراهيم بن هاشم، تقييد العلم، ص: ٦٢–٦٣.

(٣) إبراهيم بن هاشم، تقييد العلم، ص: ٦٣.

(٤) ابن عساكر، تأريخ دمشق، ج: ٣٩، ص: ١٠٨، ومختصر تأريخ دمشق، ج: ١٤، ص: ٦٣.

هنا، وكلمة من ههنا، وصحَّحوا ما صحَّ، وزيَّفوا ما لم يصح، وجرحوا الرواة، وعدلوا، وهذبوا السنن، وصنفوا.

ثمَّ يأتي مَن يغسل ذلك، فيضيع التعب، ولا يُعرف حكم الله في حادثة!؟

فما عوندت الشريعة بمثل هذا!

أفترى، إذا غُسلت الكتب، ودُفنت، على من يصمد في الفتاوى والحوادث)[1].

وفي (الكامل) لـ (ابن عدي):

(بعث عمر بن الخطاب إلى عبد الله بن مسعود، وإلى أبي الدرداء، وإلى أبي مسعود الأنصاري، فقال:

ـ ما هذا الحديث الذي تكثرونه عن رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّم).

فحبسهم بالمدينة، حتى أستشهد)[2].

وروي أيضا أنه كان يحبس بعض الصحابة لروايتهم الحديث النبوي[3].

وسار (عثمان بن عفان) على نفس الخطى المريبة التي سار عليها (أبو بكر بن أبي قحافة) و(عمر بن الخطاب) من قبله، ولم يسمح بالرواية إلاّ لما أُقرَّ من قبله رسميّاً، ضمن سياسة المنع السابقة، وفي حدودها المرضيَّة.

روى بهذا الشأن عن (محمود بن لبيد) أنَّه قال:

(سمعت عثمان على المنبر يقول:

---

(١) ابن الجوزي، تلبيس إبليس، ص: ٣٩٦–٣٩٨.

(٢) ابن عدي، الكامل، ج: ١، ص: ١٨.

(٣) انظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم، ج: ١، ص: ١١، ومجمع الزوائد، ج: ١، ص: ١٤٩، وتذكرة الحفاظ للذهبي، ج: ١، ص: ٧، ومختصر تأريخ دمشق، ج: ١٧، ص:١٠١.

ـ لا يحلّ لأحد أن يروي حديثاً عن رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ) لم يسمع به في عهد أبي بكر، ولا عهد عمر)[١].

وعلى أيَّة حال فقد اتخذ الحكّام والولاة فيما بعد ذلك عين سياسة المنع هذه، واقتفوا نفس الأثر، ولذا يقول الشيخ (محمد أبو زهرة):

(وقد تتابع الخلفاء على سنَّة عمر.. فلم يشأ أحدهم أن يدوِّن السنن، ولا أن يأمر الناس بذلك، حتى جاء عمر بن عبد العزيز).

وروى (الخطيب) ما يعزِّز هذا المعنى عن (رجاء بن حيوة) أنَّه قال:

(كان معاوية ينهى عن الحديث، يقول:

ـ لا تحدِّثوا عن رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ))[٢].

وجاء في (تأريخ دمشق):

(كان معاوية يقول على منبر دمشق:

ـ إيّاكم والأحاديث عن رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ) إلاّ حديثاً ذُكر على عهد عمر)[٣].

وقد عدّ العلاّمة (مرتضى العسكري) عشرة موارد فى أمثلة الكتمان لدى مدرسة (الشيخين) بصدد عدم السماح لأحاديث الخلافة لعلي (عَليهِ السَّلامُ) وأولاده الطاهرين (عَليهِ السَّلامُ) بأن تأخذ مواقعها من كتب الحديث، والحدّ من إنتشارها قدر الإمكان.

والموارد التي ذكرها هي:

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج: ٢، ص: ٣٣٦.

(٢) الخطيب، الفقيه والمتفقه، ج: ١، ص: ٧.

(٣) ابن عساكر، تأريخ دمشق لابن عساكر ، ج: ٣، ص: ١٦٠.

١ـ حذف بعض الحديث من سنة رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ)، وتبديل المحذوف بكلمة مبهمة.

٢ـ حذف تمام الخبر من سيرة الصحابة، مع عدم الإرشاد إلى الحذف.

٣ـ تأويل معنى الحديث من سنة الرسول (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ).

٤ـ حذف بعض أقوال الصحابة، مع عدم الإشارة إليه.

٥ـ حذف تمام الرواية من سنة الرسول (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ)، مع عدم الإشارة إليه.

٦ـ النهي عن كتابة سنة الرسول (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ).

٧ـ تضعيف الروايات، ورواة سنَّة الرسول (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ)، والكتب التي تنتقص السلطان.

٨ـ إحراق الكتب والمكتبات.

٩ـ حذف بعض الخبر من سيرة الصحابة، وتحريفه.

١٠ـ وضع الروايات المختلفة بدلاً من روايات سنَّة الرسول (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) الصحيحة، وسيرة الصحابة الصحيحة.

ويذكر العلاّمة (العسكري) نماذج واضحة لكل واحدٍ من هذه العناوين، بما يشكّل حجَّة بالغة، ودليلاً قاطعاً على أنَّ هناك جهود جبّارة قد بُذلت في سبيل تشويه ذهنيَّة المسلمين، ورسم صورة غائمة لـ (الخلفاء الإثني عشر) في معتقداتهم، وعدم السماح لأحاديثهم بالتحرك والإنتشار[١].

فمن موارد حذف بعض الحديث من سنة الرسول (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) وتبديلها بكلمة مبهمة ما فعله (الطبري)، و(ابن كثير) بخبر دعوة بني هاشم في تفسير الآية:

---

(١) للتوسع يمكن مراجعة البحث المذكور في معالم المدرستين للعلاّمة مرتضى العسكري، ج: ١، ص: ٤٠٢-٤٨٣.

(وأنذر عشيرتك الأقربين).

حيث حذف قول رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ):

(ووصيي وخليفتي فيكم)، وأبدلاه بقولهما: وكذا وكذا)[١].

ومن أمثلة تأويل معنى الحديث من سنة الرسول (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) ما فعله (الطبراني) في (مجمع الزوائد):

(عن سلمان، قال: قلت:

ـ يا رسول الله، إنَّ لكلّ نبي وصياً، فمن وصيك؟

فسكت عنّي، فلما كان بعد أن رآني، فقال:

ـ يا سلمان!

فأسرعت إليه، وقلت:

ـ لبيك! قال:

ـ تعلم من وصي موسى؟ قلت:

ـ نعم، يوشع بن نون، قال:

ـ لم؟ قلت:

ـ لأنَّه كان أعلمهم يومئذ، قال:

ـ فإن وصيي وموضع سرِّي، وخير من أترك بعدي، وينجز عدتي، ويقضي ديني، علي بن أبي طالب).

فقال (الهيثمي) بعد إيراد هذا الخبر في (مجمع الزوائد):

(رواه الطبري وقال: وصيي، أنَّه أوصاه بأهله لا بالخلافة)[٢].

---

(٢) العسكري، مرتضى، معالم المدرستين، ج: ١، ص: ٤٠٤.

(١) الهيثمي، مجمع الزوائد، ج: ٩، ص: ١١٣–١١٤، وانظر: معالم المدرستين، ج: ١، ص: ٤١١–٤١٤ .

فمن الواضح أنَّ سياق الحديث من حيث إستعراض وصي موسى (عَليهِ السَّلامُ)، وأنَّه إنَّما كان وصياً لكونه أعلم الناس من بعده، ومن ثمَّ ذكر خصوصيات وصفات الوصي في هذه الأمَّة بالتفصيل، فكلّ هذه القرائن تؤكّد على أنَّ المقصود هو الوصية بالخلافة، والأمر في منتهى الوضوح، ولكن بما أنَّه لم يكن هناك بدّ من قبول الخبر وروايته، فلابدَّ إذن من اللجوء إلى تحريفه عن واقعه ومعناه الحقيقيين إرضاءاً للرغبات، وتقرباً لسلاطين الجور والضلال، وتمويهاً للحقائق الناصعة، والأحاديث الثابتة.

ومن أمثلة حذف بعض من أقوال الصحابة مع عدم الإشارة إلى الحذف ما فعله (ابن عبد البر) في ترجمة قصيدة الصحابي الإنصاري (النعمان بن عجلان) في (الإستيعاب)، حيث حذف منها بيتين قالهما في وصية الرسول (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) بحقِّ علي (عَليهِ السَّلامُ)، وهما:

فذاك بعون الله يدعــو إلى الهدى
وينهى عن الفحشاء والبغي والنكر
وصي النبـــي المصطفى وابن عمه
وقاتل فرسان الضـــــلالة والكفر

ومن مظاهر الكتمان أيضا ما روي في (مسند أحمد) من أنَّه قال:

(جاء رجل فوقع في علي، وفي عمار، عند عائشة، فقالت:
ـ أمّا علي، فلستُ قائلة لك فيه شيئاً، وأمّا عمّار فإنِّي سمعتُ رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ) يقول فيه:
ـ لا يخيَّر بين أمرين إلاّ اختار أرشدهما)[١].

(١) ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد بن حنبل، ٦ / ١١٣.

ومن الغريب أن يجد المتتبع أنَّ (عائشة) بنفسها تقرّ في حديث آخر بعد واقعة (الجمل) أنَّ رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) قد قبض وإلى جواره علي (عَليهِ السَّلامُ)، خلافاً لما ادعته في أحاديثها السابقة التي نفت فيها الوصية لعلي (عَليهِ السَّلامُ).

فقد روى (ابن عساكر) ما يلي:

(إنَّ إمرأة سألت عائشة، فقالت:

ـ يا أمَّ المؤمنين! أخبرينا عن علي، قالت:

ـ أيّ شيء تسألن، عن رجل وضع يده من رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ) **موضعاً فسالت نفسه في يده، فمسح بها وجهه، واختلفوا في دفنه، فقال: أنَّ أحبَّ البقاع إلى الله مكان قبض فيه نبيه، قالت:**

ـ فلم خرجتِ عليه؟ قالت:

ـ أمرٌ قُضي، لوددت أن أفديه بما في الأرض)[1].

وفي حديث آخر أنَّها قالت:

(قال رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ) **وهو في بيتها لما حضره الموت:**

ـ ادعوا لي حبيبي..

فدعوا علياً فأتاه، فلمّا رآه أفرد الثوب الذي كان عليه، ثمّ أدخله فيه، فلم يزل يحتضنه، حتى قبض عليه)[2].

وأمّا (معاوية بن أبي سفيان) فقد مارس سياسة الكتمان إلى أقصى حدٍّ ممكن، ومارس مختلف أساليب البطش والتنكيل من جانب، والحثّ والإغراء من جانب

(٢) ابن عساكر، ترجمة الإمام علي (عَليهِ السَّلامُ)، ٣ / ١٥.

(٣) ابن عساكر، ترجمة الإمام علي (عَليهِ السَّلامُ)، ٣ / ١٥.

آخر، في سبيل إنجاح هذه السياسة غير المشروعة، فقد جاء في (شرح نهج البلاغة) لـ (ابن أبي الحديد المعتزلي):

(قال أبو عثمان الجاحظ: إنَّ معاوية أمر الناس بالعراق والشام وغيرهما بسبّ علي، والبراءة منه.

وخطب بذلك على منابر الإسلام، وصار ذلك سنَّة في أيام بني أمية إلى أن قام عمر بن عبد العزيز فأزاله.

وذكر شيخنا أبو عثمان الجاحظ: أنَّ معاوية كان يقول في آخر خطبة الجمعة:

اللهمَّ إنَّ أبا تراب ألحد في دينك، وصدَّ عن سبيلك، فألعنه لعناً وبيلاً، وعذبه عذاباً أليماً، وكتب بذلك إلى الآفاق، فكانت هذه الكلمات يشار بها على المنابر إلى خلافة عمر بن عبد العزيز)[١].

وجاء في تأريخ (الطبري) و(ابن الأثير):

(استعمل معاوية المغيرة بن شعبة على الكوفة سنة إحدى وأربعين، فلمّا أمَّره عليها، دعاه، وقال له:

- قد أردتُ إيصاءك بأشياء كثيرة أنا تاركها إعتمادا على بصرك، ولست تاركاً أيصاءك بخصلة، لا تترك شتم عليٍّ وذمِّه، والترحّم على عثمان والإستغفار له، والعيب لأصحاب علي، والإقصاء لهم، والإطراء لشيعة عثمان، والإدناء لهم.

فقال له المغيرة:

- قد جربت وجربت، وعملت قبلك لغيرك، فلم يذممني، وستبلو فتحمد أو تذم.

فقال:

(١) المعتزلي، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، شرح الخطبة: (٥٧)، ج: ١، ص: ٥٦.

ـ بل نحمد إن شاء الله)[١].

ونقل (ابن أبي الحديد) عن (المدائني) أنَّه قال:

(كتب معاوية نسخة واحدة إلى عمّاله بعد عام الجماعة:

ـ أن برئت الذمة ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته)[٢].

وفيه أيضاً:

(كتب معاوية إلى عمّاله في جميع الآفاق:

ـ ألا يجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة، وكتب إليهم أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه، وأهل ولايته، والذين يروون فضائله ومناقبه، فأدنوا مجالسهم، وقرِّبوهم وأكرموهم، واكتبوا إليّ بكل ما يروي كل رجل منهم، واسمه وإسم أبيه، وعشيرته.

ففعلوا ذلك، حتى أكثروا في فضائل عثمان ومناقبه، لما كان يبعث إليهم معاوية من الصلات، والكساء، والحباء، والقطايع، ويفضيه في العرب منهم والموالي، فكثر ذلك كلّ مصر، وتنافسوا في المنازل والدنيا، فليس يجيء أحد مردود من الناس عاملاً من عمّال معاوية، فيروي في عثمان فضيلة أو منقبة إلاّ كتب اسمه، وقرَّبه، وشفعه، فلبثوا بذلك حيناً، ثم كتب إلى عمّاله:

ـ إنَّ الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر، وفي كل وجه وناحية، فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في

---

(١) الطبري، أبو جرير، تأريخ الطبري، ج: ٦، ص: ١٠٨، وابن الأثير، تأريخ ابن الأثير، ج: ٣، ص: ٢٠٢، حوادث سنة: إحدى وخمسين.

(٢) المعتزلي، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، شرح الخطبة: (٥٧)، ج: ٣، ص: ١٥-١٦.

فضائل الصحابة، والخلفاء الأولين، ولا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلاّ وائتوني بمناقض له في الصحابة، فإن هذا أحبّ إليّ، وأقرّ إلى عيني، وأدحض لحجة أبي تراب وشيعته، وأشد عليهم من مناقب عثمان، وفضله.

فقرئت كتبه على الناس، فرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها، وجرى الناس في رواية الكتاتيب، فعلَّموا صبيانهم، وغلمانهم، من ذلك الكثير الواسع، حتى رووه، وتعلَّموه كما يتعلمون القرآن، وحتى علَّموه بناتهم، ونساءهم، وخدمهم، وحشمهم، فلبثوا بذلك إلى ما شاء الله.. فظهرت أحاديث كثيرة موضوعة، وبهتان منتشر، ومضى على ذلك الفقهاء، والقضاة، والولاة)[١].

وروى (ابن أبي الحديد) عن (أبي جعفر الإسكافي) أنَّه قال:

(إنَّ معاوية وضع قوماً من الصحابة، وقوماً من التابعين، على رواية أخبار قبيحة في علي (عَليهِ السَّلامُ)**، تقتضي الطعن فيه، والبراءة منه، وجعل لهم على ذلك جعلاً يرغب في مثله)[٢].**

وروى (الطبري) عن (المغيرة بن شعبة):

(إنَّه أقام سبع سنين وأشهراً في الكوفة، لا يدع شتم علي والوقوع فيه، والعيب لقتلة عثمان واللعن لهم، والدعاء لعثمان بالرحمة، والإستغفار له، والتزكية لأصحابه، غير أنَّ المغيرة كان يداري، فيشتد مرة ويلين أخرى).

وروى (الطبري) أيضاً:

---

(١) المعتزلي، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج: ٣، ص: ١٥-١٦.

(٢) المعتزلي، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج: ١، ص: ٣٥٨.

(إنَّ المغيرة بن شعبة قال لصعصعة بن صوحان العبدي، وكان المغيرة يومذاك أميراً على الكوفة من قبل معاوية:

ـ إيّاك أن يبلغني عنك أنَّك تعيب عثمان عند أحد من الناس، وأيّاك أن يبلغني عنك أنَّك تذكر شيئاً من فضل علي علانية، فإنَّك لست بذاكر من فضل علي شيئاً أجهله، بل أنا أعلم بذلك، ولكن هذا السلطان قد ظهر، وقد أخذنا بإظهار عيبه للناس، فنحن ندع كثيراً مما أمرنا به، وتذكر الشيء الذي لا نجد منه بداً، ندفع به هؤلاء القوم عن أنفسنا تقيَّة، فإن كنت ذاكراً فضله، فاذكره بينك وبين أصحابك، وفي منازلكم سراً، وأمّا علانية في المسجد، فإنَّ هذا لا يحتمله الخليفة لنا، ولا يعذرنا فيه)[١].

(١) العسكري، مرتضى، معالم المدرستين، ج: ١، ص: ٣٦٢، عن تأريخ الطبري.

ثانياً: السياسات الظالمة المنحرفة التي تقلّدت الحكم الإسلامي

إنَّ هناك حقيقة ساطعة تطالعنا بادئ ذي بدئ عند محاولة الإجابة على السؤال المطروح ضمن هذا الفصل: لماذا غابت أسماء (الخلفاء الإثني عشر) في (صحاح) (مدرسة الصَّحابة).. تلك الحقيقة تحسم لنا الأمر، وتنطلق نحو الجذور، لتضع النقاط على الحروف، وتزيل ما يمكن أن يعتري الموضوع من غموض وإبهام.

تتمثل تلك الحقيقة بأنَّ (الخلفاء الإثني عشر) بأجمعهم قد ناهضوا الحكومات الجائرة، وأمراء الضلال، ووقفو بتحدٍّ وشموخ في وجوههم، على مستوى التنظير والممارسة معاً.

فمن الناحية النظرية نرى أن هناك ثروة كبيرة من الأحاديث التي خلفها لنا (الخلفاء الإثنا عشر) تندِّد بكل حكم يخرج عن حدود التشريع الإلهي، أو ينصب العداء له، ويعلن المنازلة معه، وتبيّن تفاصيل هذه المواجهة، ومعالمها، وحدودها، وشرائطها.

كما أن نرى في نفس الوقت أن السلوك الإجتماعي لهؤلاء (الخلفاء الإثني عشر) كان يجسد هذا الأمر في منتهى الوضوح، ويبرز هذه الأهداف في غاية الدقة، وكان لعظيم العطاء وألوان التضحيات التي مر بها هؤلاء الخلفاء في سبيل إعلاء كلمة الله، وإقامة شرائعه، ودحض حكومات الضلال، والجور، والطغيان، ببذل الغالي والنفيس الأثر الكبير في إرساء دعائم الدين، وبقاء جذوته متألقة ومتجددة، على مر الأزمنة والعصور.

بينما نلاحظ في المقابل أنَّ أساس بناء (مدرسة الصَّحابة) يقوم على مداهنة الحكّام والسلاطين، والسمع والطاعة لكلّ إمام، برّاً كان أو فاجراً، وقد حشدت (الصحاح) وكتب الحديث المتبرة الأخرى بألوان الروايات التي تصبّ في هذا الإتجاه، وتحاول تكريسه في ذهنية المسلمين، وهو مما لا شكَّ فيه من صنيعة نفس هؤلاء الحكّام

الجائرين الظلمة، الذين استطاعوا من خلال أموالهم وقدرتهم وسطوتهم من شراء الضمائر الرخيصة، لتشويه شريعة الإسلام، وطلائها بهذا الغثاء الباهت.

ولنأخذ بعض النماذج من هذه الوايات المفتعلة، والمعاكسة في اتجاهها لسيرة (الخلفاء الإثني عشر) التي تقوم على أساس القرآن وتعاليمه الغرّاء، والسنَّة النبويَّة القطعيَّة الصدور، فمن هذه النماذج:

رُويَ عن رسول اللّه (صَلّى اللهُ عَليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) في (صحيح مسلم):

(إنَّ خليلي أوصاني أن أسمعَ وأطيعَ وإن كان عبداً حبشياً مجدَّعَ الأطراف)[١].

ورُويَ عنه (صَلّى اللهُ عَليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) في (مسند أحمد):

(اسمع وأطع ولو لحبشي كأنَّ رأسَه زبيبة)[٢].

ورُويَ عنه (صَلّى اللهُ عَليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ):

(اعبدوا اللّهَ ولا تشركوا به شيئاً، وأطيعوا مَن ولاه اللّهُ أمرَكم، ولا تُنازعوا الأمرَ أهلَه، وإنْ كانَ عبداً أسودَ)[٣].

ورُويَ عنه (صَلّى اللهُ عَليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ):

(لا تسبُّوا السلطانَ فإنَّه ظلُّ اللّهِ في أرضه)[٤]!!

إلى غير ذلك من الأحاديثِ المشابهة[٥].

---

(١) مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي، ج: ١٢، ص: ٢٢٥.

(٢) ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد بن حنبل، ج: ٣، ص: ١٧١.

(٣) الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق، حمدي عبد المجيد السلفي، ج: ١٨، رقم: ٦٢١، ص: ٢٤٨، وكنز العمال، ج: ٥، ح: ١٤٣٩٦، ص: ٧٩٠.

(٤) المتقي الهندي، علاء الدين، كنز العمال، كنز العمال، ج: ٦، ، ح: ١٤٨٦٨، ص: ٦٦.

(١) فقد ورُويَ عنه (صَلّى اللهُ عَليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) في (صحيح البخاري): **(مَن رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر، فإنَّه ليس أحدٌ يفارق الجماعةَ شبراً فيموت، إلا ماتَ ميتة جاهلية)**: البخاري، صحيح البخاري، ج: ٨، كتاب الأحكام، باب: السمع والطاعة للإمام، ح:٢، ص: ١٠٥.

ورُويَ في (صحيح مسلم) عنه (صَلّى اللهُ عَليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) أنَّه قالَ: **(يكونُ بعدي أئمةٌ لا يهتدونَ بهداي، ولا يستنونَ بسُنتَّي، وسيقومُ فيهم رجالٌ، قلوبهُم قلوبُ الشياطين في جثمان إنس، قال الراوي: كيف أصنعُ يا رسولَ اللّه إنْ أدركتُ ذلك؟ قالَ: تَسمعُ وتطيعُ للأمير، وانْ ضرب ظهرك، وأخذ مالك، فاسمع وأطع)**: مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي، ج: ١٢، ص: ٢٣٨.

ورُويَ عنه (صَلّى اللهُ عَليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ): **(فإنَّ من طاعة اللّهِ أن تطيعوني، ومن طاعتي أن تطيعوا أُمراءَكم، وإن صلّوا قعوداً صلّوا قعوداً)**: علاء الدين الهندي، كنز العمال، ج: ٥، ح: ١٤٣٧٤، ص: ٧٨٢.

ورُويَ عنه (صَلّى اللهُ عَليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ): **(اسمعوا وأطيعوا فإنّما عليهم ما حُمِّلوا وعليكم ما حُمِّلتُم)**: مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي، ج: ١٢، ص: ٢٢٦، وكنز العمال للهندي، ج: ٦، ح: ٤٧٩٦، ص: ٤٩.

وقد جاءَ في بعض ألفاظ حديث (سُنَّة الخلفاء الراشدين) ما نصه:

(فإنّما المؤمن كالجمل الأنف، حيثما انقيد انقاد)[١].

فهذه الروايةُ الأخيرة تجعلُ المؤمنَ الذي يُراد له أن يكونَ مستخلفاً على هذهِ الأرض، ووارثاً لها، كالجمل الذلول، الذي لا يملكُ من أمرِه شيئاً، ولا يجدُ دونَ الانصياع والانقياد بُدّاً!!

وفي اعتقادنا أنَّ هذا مؤشرٌ آخر يؤيدُ ما ذكرناه من احتمال الوضع في بعض فصول الحديثِ على أقل تقدير، إذ أنَّ من الاستحالة بمكانٍ أنْ يتفوَّه رسولُ اللّهِ (صَلّى اللهُ عَليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) بهذا اللون من الأحاديث، التي تأمرُ بالسمعِ والطاعةِ لكلِّ حاكمٍ وأمير، لأنَّ في ذلك هدماً واضحاً لدعائمِ الدين، وخلافاً صريحاً لجميع أُسسه ومبادئه، وتقويضاً من رأس لمرتكزاته وأركانه، فكيفَ يمكنُ أنْ توضعَ مقاليدُ الحكم طوعاً بيد المتجبرينَ الذين كافحت الأديانُ والرسالاتُ السماوية في سبيلِ استئصالهم، وقلع وجودهم من الجذور؟

وما معنى إقامة العدل، والحكم به، الذي أمرت الشريعةُ به بشكلٍ صريح، وحذَّرت من مخالفته؟

ورُوِيَ عنه (صَلّى اللهُ عَليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ): **(صلّوا خلفَ كلِّ بَرٍّ وفاجر، وصلّوا على كلِّ بَرٍّ وفاجر، وجاهدوا مَعَ كلِّ بَرٍّ وفاجر)**: علاء الدين الهندي، كنز العمال، كنز العمال، ج: ٦، ص: ٥٤، ح: ١٤٨١٥.

(٢) ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد بن حنبل، ج: ٤، ح: ١٦٦٩٢، ص: ١٢٦.

وما هي فائدةُ الأمرِ بالمعروف والنهي عن المنكر؟ وما معنى كلمةِ الحق عندَ سلطانٍ جائر؟ وما المغزى من حرمة معونة الظالمين ولو بشقِّ كلمة؟

جاءَ في (الجامع الصحيح) عن رسولِ اللّهِ (صَلّى اللهُ عَليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) أنَّه قالَ:

(مَن رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فان لم يستطع فبلسانه، فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعفُ الإيمان)[1].

وجاءَ في (التاج الجامع للأصول):

(عن طارق بن شهاب رضي اللّه عنه، أنَّ رجلاً سأل النبي صَلّى اللهُ عَليهِ وسَلَّمَ، وقد وَضَع رجله في الغرز: أي الجهاد أفضل؟ قالَ: كلمة حقٍّ عند سلطانٍ جائر)[2].

وجاءَ في (كنز العمال):

(أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطانٍ جائر)[3].

ومما يثيرُ فيكَ العجب أنَّ نفسَ هؤلاءِ الذين يروون أحاديثَ السمعِ والطاعة للبرِّ والفاجر، يروونَ أيضاً عن رسولِ اللّهِ (صَلّى اللهُ عَليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) ما يناقضُ هذا الأمرَ تماماً، ويعقِّبُ شرّاحُ الحديث بعد ذلك بقولهم (واللّه تعالى أعلم)، ولا يكلِّفونَ أنفسَهم برفعِ هذا التهافت، الذي أصبح مثاراً للجدال، وبلاءً على الأجيال.

فلننظر إلى مجموعةٍ من هذهِ الأحاديث، لنرى أنَّها رُويت في نفس المصادر والكتب السابقة، ونقفَ على التناقض الفاضح الذي وقعت فيه هذهِ الروايات.

فقد جاءَ في (التاج الجامع للأُصول) عن صحيحي (النسائي) و(الترمذي):

(وعن كعب بن عجزة رضيَ اللّهُ عنه قالَ: خرجَ علينا رسولُ اللّهِ صَلّى اللهُ عَليهِ وسَلَّمَ ونحنُ تسعةٌ، فقالَ: إنَّه سيكونُ بعدي

---

(١) ابن مسلم، الجامع الصحيح، ج: ١، ص: ٥٠، وكنز العمال للهندي، ج: ٣، ح: ٥٥٢٤، ص: ٦٦.

(٢) ابن مسلم، الجامع الصحيح، ج: ١، ص: ٥٠، وكنز العمال للهندي، ج: ٣، ح: ٥٥٢٤، ص: ٦٦.

(٣) المتقي الهندي، علاء الدين، كنز العمال، ج: ٣، ح: ٥٥١١، ص: ٦٤.

أُمراءُ مَن صدَّقهم بكذبهم، وأعانَهم على ظُلمهم، فليسَ منّي ولستُ منه، وليسَ بوارِدٍ عليَّ الحوض، ومَن لم يصدِّقهم، ولم يُعنهم على ظلمهم فهوَ منّي وأنا منه، وهو واردٌ عليَّ الحوضَ، رواهما النسائي والترمذي. واللّه تعالى أعلى وأعلم)[١].

وجاءَ في كلٍّ من (صحيح البخاري) و(صحيح مسلم) و(سنن ابن ماجة) و(سنن الترمذي) عن رسولِ اللّهِ (صَلّى اللهُ عَليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) أنَّه قالَ:

(على المرء المسلم السمعُ والطاعةُ فيما أحبَّ وكره، إلاّ أنْ يؤمرَ بمعصيةٍ فلا سَمع ولا طاعة)[٢].

وفي (سنن ابن ماجة):

(وعن عبد اللّهِ بنِ مسعود عن النبي صَلّى اللهُ عَليهِ وسَلَّمَ قالَ: سَيلي أُمورَكم بعدي رجالٌ يُطفئونَ السُنَّة، ويعملونَ بالبدعة، ويؤخرونَ الصلاةَ عن مواقيتها، فقلتُ: يا رسولَ اللّهِ إنْ أدركتُهم كيفَ أفعل؟ قالَ: تسألني يابنَ أُمِّ عبدٍ كيفَ تفعل؟ لا طاعةَ لمن عصى اللّه)[٣].

---

(١) منصور علي ناصيف، التاج الجامع للأصول، ج: ٣، ص: ٥٣، باب: الإخلاص للأمير.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، ج: ٨، كتاب الأحكام، باب: السمع والطاعة للإمام، ص: ١٠٥ – ١٠٦، ح: ٣.

وصحيح مسلم بشرح النووي، ج: ١٢، ص: ٣٢٦.

وسنن ابن ماجة، ج: ٢، باب: الجهاد، ص: ٩٥٦، ح: ٢٨٦٤.

وسنن الترمذي، ج: ٤، ح: ١٧٠٧، ص: ١٨٢.

(١) ابن ماجة، سنن ابن ماجة، ج: ٢، ح: ٢٨٦٥، ص: ٩٥٦.

وانظر: كنز العمال، ج: ٥، ح: ١٤٤١٣، ص: ٧٩٧، ج: ٦، ح: ١٤٨٨٩، ص: ٧٠، وح: ١٤٩٠٧، ص: ٧٦.

وغير ذلك مما زخرت به كتب الحديث لدى (مدرسة الصَّحابة)[1].

وبعد هذه الجولة المختصرة سوف نستعرض بعض النماذج لهذا الدور الخطير الذي جعل من هؤلاء (الخلفاء الإثني عشر) ندّاً للسياسات الظالمة، بما أملى على التأريخ الذي دوَّنته زبانيتهم حجب أسمائهم عن (صحاح) ومصادر (مدرسة الصَّحابة).

---

(٢) ففي (كنز العمال) عنه (صَلّى اللهُ عَليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) أنَّه قالَ: (**لا ينبغي لنفس مؤمنةٍ ترى مَن يعصي اللّهَ، فلا تنكر عليه**): علاء الدين الهندي، كنز العمال، ج: ٣، ح: ٥٦١٤، ص: ٨٥.

وفيه عن رسولِ اللّهِ (صَلّى اللهُ عَليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ): (**لا طاعة لمخلوقٍ في معصية الخالق**): علاء الدين الهندي، كنز العمال، ج: ٦، ح: ١٤٨٧٢، ص: ٦٧، وانظر: مسند أحمد، ج: ١، ح: ١٠٩٨، ص: ١٣١.

وفيه أيضاً عن رسولِ اللّهِ (صَلّى اللهُ عَليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ): (**سيصيبُ أُمتي في آخر الزمان بلاءٌ شديدٌ من سلطانهم، لا ينجو فيهم إلا رجلٌ عرف دينَ اللّهِ بلسانه، ويده، وقلبه، فذلكَ الذي سبقت له السوابق**): علاء الدين الهندي، كنز العمال، ج: ٣، ح: ٨٤٥٠، ص: ٦٨٢.

وفيه أيضاً عن رسولِ اللّهِ (صَلّى اللهُ عَليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ): (**يا أبا هريرة: لا تدخلنَّ على أميرٍ وإن غُلبتَ على ذلك، فلا تجاوز سنتي، ولا تخافنَّ سيفَه وسوطَه، أنْ تأمره بتقوى اللّهِ وطاعته، يا أبا هريرة! إنْ كنتَ وزيرَ أمير، أو مشيرَ أمير، أو داخلاً على أمير، فلا تخالفنَّ سُنَّتي ولا سيرتي؛ فإنَّ مَن خالفَ سنتي وسيرتي، جيءَ به يومَ القيامة تأخذُه النار من كلِّ مكان، ثمَّ يصيرُ إلى النار**): علاء الدين الهندي، كنز العمال، ج: ٣، ح: ٨٤٧٣، ص: ٦٨٩.

وفيه أيضاً عن رسولِ اللّهِ (صَلّى اللهُ عَليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ): (**إحذروا على دينكم ثلاثةً: ... ورجلٌ آتاه اللّهُ سلطاناً، فقالَ: مَن أطاعني فقد أطاعَ اللّه، ومَن عصاني فقد عصى اللّه، وقد كذبَ، ولا يكون لمخلوق خشية دونَ الخالق**): علاء الدين الهندي، كنز العمال، ج: ٥، ح: ١٤٣٩٩، ص: ٧٩٢.

وفي (الدر المنثور) عن رسولِ اللّهِ (صَلّى اللهُ عَليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) انَّه قالَ: (**إنَّ رحى الإسلام ستدورُ، فحيثُما دارَ القرآنُ فدوروا به، يوشك السلطانُ والقرآنُ أن يقتتلا ويتفرَّقا، إنَّه سيكون عليكم ملوك، يحكمون لكم بحكم، ولهم بغيره، فإن أطعتموهم أضلّوكم، وإن عصيتموهم قتلوكم، قالَوا: يا رسولَ اللّه، فكيف بنا إن أدركنا ذلك؟ قالَ: تكونوا كأصحاب عيسى عَليهِ السلامُ نُشروا بالمناشير، ورُفعوا على الخشب، موت في طاعة خير من حياة في معصية**): جلال الدين السيوطي، الدر المنثور، ج: ٢، ص: ٣٠١.

فخذ إليك مواقف أول (الخلفاء الإثني عشر) وسيدهم علي بن أبي طالب (عَليهِ السَّلامُ) الذي قاتل على التأويل، كما كان يقاتل رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) على التنزيل، وقضى حياته جهاداً، وتضحية، في سبيل إعلاء كلمة الحق، والإبقاء على موازين التشريع وقيمه وأسسه ثابتة راسخة، إلى أن قُتل في هذا السبيل، وهو يلهج بذكر الله في محراب صلاته.

ولنستمع إلى بعض نظرياته العملاقة في مجال مواجهة الظالمين، والجائرين، وكل من يحاول أن يحكم غير تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، حيث يقول:

(اللهم إنَّك تعلم أنه لم يكن الذي كان منّا منافسة في سلطان، ولا التماس شئ من فضول الحطام، ولكن لنردَّ المعالم من دينك، ونظهر الإصلاح في بلادك، فيأمن المظلومون من عبادك، وتقام المعطلة من حدودك)[١].

وورد عن (ابن عباس) أنَّه قال:

(دخلتُ على أمير المؤمنين (عَليهِ السَّلامُ) بذي قار وهو يخصف نعله، فقال لي:

ـ ما قيمة هذه النعل؟ فقلت:

ـ لا قيمة لها! فقال (عَليهِ السَّلامُ):

ـ واللهِ لهيَ أحبُّ إليّ من أمرتكم، إلاّ أن أقيم حقاً، أو أدفع باطلاً)[٢].

وقال (عَليهِ السَّلامُ):

(هيهات أن يغلبني هواي، ويقودني جشعي إلى تخيّر الأطعمة، ولعل بالحجاز أو اليمامة مَن لا طمع له في القرص، ولا عهد له

---

(١) نهج البلاغة / الكلام ١٣١.

(١) نهج البلاغة / الخطبة: ٣٣.

بالشبع، أو أبيت مبطاناً وحولي بطون غرثى، وأكباد حرّى، أو أكون كما قال القائل:

وحسبُك داءً أن تبيت ببطنةٍ وحولك أكبادٌ تحنُ إلى القِدِّ!

أأقنع من نفسي بأن يقال: هذا أمير المؤمنين، ولا أشاركهم في مكارة الدهر، أو أكون أسوة لهم في حبشوبة العيش)[١].

ويبيِّن (عَليهِ السَّلامُ) خصائص الحاكم الشرعي بالقول:

(أيُّها الناس! إنَّ أحق الناس بهذا الأمر أقواهم عليه، وأعلمهم بأمر الله فيه)[٢].

وفي نفس هذا المعنى يقول (عَليهِ السَّلامُ):

(لا يقيم أمر الله سبحانه إلاّ مَن لا يصانع، ولا يضارع، ولا يتبع المطامع)[٣].

ويقول (عَليهِ السَّلامُ):

(وإنَّ شرّ الناس عند الله إمام جائر، ضلَّ وضُلَّ به، فأمات سنَّة مأخوذة، وأحيا بدعة متروكة)[٤].

ويعلنها أبو الحسن علي (عَليهِ السَّلامُ) حرباً ضدَّ حكومات الجور والضلال، من خلال المبدأ الذي صدع به قائلاً:

(لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق)[٥].

(٢) نهج البلاغة / الرسائل: ٤٥.

(٣) نهج البلاغة / الخطبة: ١٧٣.

(٤) نهج البلاغة / الخطبة: ١١٠.

(٥) نهج البلاغة / الكلام: ١٦٤.

(١) نهج البلاغة / الخطبة: ١٦٥.

وفيما ذكره الإمام الحسن بن علي المجتبى ثاني (الخلفاء الإثني عشر) (عَليهِ السَّلامُ) حول (معاوية بن أبي سفيان) وسياسته الجائرة، وحول استحقاقه الخلافة أنَّه قال:

(وكذب معاوية، أنا أولى الناس بالناس في كتاب الله، وعلى لسان رسول الله، فأقسمُ بالله لو أنَّ الناس بايعوني، وأطاعوني، ونصروني، لأعطتهم السماء قطرها، والأرض بركتها، ولما طمعت فيها يا معاوية، وقد قال رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ):

- ما ولَّت أمَّة أمرها رجلاً قط، وفيهم من هو أعلم منه، إلاّ لم يزل أمرهم يذهب سفالاً، حتى يرجعوا إلى ملَّة عبدة العجل.

وقد ترك بنو إسرائيل هارون، واعتكفوا على العجل، وهم يعلمون أنَّ هارون خليفة موسى.

وقد تركت الأمَّة علياً (عَليهِ السَّلامُ)، **وقد سمعوا رسول الله** (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) **يقول لعلي** (عَليهِ السَّلامُ):

- أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير النبوة ، فلا نبي بعدي.

وقد هرب رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) **من قومه، وهو يدعوهم إلى الله، حتى فرَّ إلى الغار، ولو وجد أعواناً ما هرب منهم، ولو وجدتُ أنا أعواناً ما بايعتُك يا معاوية، وقد جعل الله هارون في سعة، حين استضعفوه، وكادوا يقتلونه، لما لم يجد أعواناً، وكذلك أنا وأبي في سعة من الله حين تركتنا الأمَّة، وبايعت غيرنا، ولم نجد أعواناً، وإنَّما هي السنَّن والأمثال، يتبع بعضها**

بعضاً، أيُّها الناس، إنَّكم لو التمستم فيما بين المشرق والمغرب رجلاً لم تجدوا رجلاً من ولد نبي غيري، وغير أخي)[١].

ويكفي لخط أهل البيت (عَلَيهِمُ السَّلامُ) فخراً، واعتزازاً، وذبّاً عن الإسلام، ومبادئه، ما قدَّمه الإمام الحسين بن علي الشهيد (عَليهِ السَّلامُ) من تضحيات، وبطولات، في واقعة (كربلاء)، وكفى بهذا الحدث العظيم تجسيداً للنهج الذي أشرنا إليه، من مقارعة الطواغيت والظلمة، وعدم قبول حكمهم، فقد إنطلق الإمام الحسين (عَليهِ السَّلامُ) من خلال مواقفه، وتضحياته في (الطف)، من موقع الأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر، ووجد أنَّ من الازم عليه أن يريق دمه في سبيل الله (جَلَّ وَعَلا)، ويقدِّم لأجل ذلك أبناءه وأهل بيته وخيرة أصحابه، ليلقِّن الأجيال دروس الجهاد والبليغة، وعبر الذبِّ عن حريم الإسلام بكلّ غالٍ ونفيس، ومواجهة الطغاة والظالمين، بكلّ ما تحمله المواجهة من مواقف وتضحيات.

وتضيق بنا الصفحات فيما لو أردنا أن نسطر ما خطه السبط الشهيد (عَليهِ السَّلامُ) من ممارسات عمليَّة في سبيل إدامة هذا النهج وإعلائه، ولكننا لا نجد وسعاً في ذكر بعض ما نقل عنه، من مآثر هذا الشأن، تعزيزاً لما نقول.

جاء في رسالة بعثها الإمام الحسين (عَليهِ السَّلامُ) إلى أخيه (محمد بن الحنفية) موضِّحاً دوافع ثورته، وأهداف خروجه:

(لم أخرج أشراً، ولا بطراً، ولا مفسداً، ولا ظالماً، وإنَّما خرجت لطلب الإصلاح في أمة محمد رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ)، أريد أن آمر بالمعروف، وأنهى عن المنكر، وأسير سيرة جدي وأبي)[٢].

---

(١) الكاشاني، محمد بن المحسن، معادن الحكمة، ج: ٢، ص: ٢٤.

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج: ٤٤، ص: ٣٢٩، ومقتل الحسين (عَليهِ السَّلامُ) للخوارزمي، ج: ١، ص: ٨٨.

وبعد بيان رفضه لبيعة (يزيد بن معاوية) يقول (عَليهِ السَّلامُ):

(ويزيد رجل فاسق، شارب الخمر، قاتل النفس المحرَّمة، معلن بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله)[١].

ويعرِّف الإمام الحسين (عَليهِ السَّلامُ) الأمَّة على المواصفات التي ينبغي أن تتوفر الحاكم الشرعي، من خلال رسالة له إلى أهل (الكوفة) يقول فيها:

(فلعمري، ما الإمام إلاّ الحاكم بالكتاب، القائم بالقسط، الدائن بدين الحق، الحابس نفسه على ذات الله)[٢].

وكتب (عَليهِ السَّلامُ) إلى زعماء البصرة قائلاً:

(إنّي أدعوكم إلى كتاب الله، وإلى سنَّة نبيه (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ)**، فإنَّ السنَّة قد أُميتت، والبدعة قد أُحيت، فإن تجيبوا دعوتي، وتطيعوا أمري، أهدكم إلى سبيل الرشاد)**[٣].

وعندما فرغ (عَليهِ السَّلامُ) من وداع جده رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) عند الخروج من المدينة، ناجى الإمام الحسين (عَليهِ السَّلامُ) ربَّه بالقول:

(اللهمَّ هذا قبر نبيك محمد (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ)، وأنا إبن بنت نبيك، وقد حضرني من الأمر ما قد علمت، اللهمَّ إنِّي أحب المعروف، وأنكر المنكر، وأنا أسألك يا ذا الجلال

---

(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج: ٤٤، ص: ٣٢٥، ومقتل الحسين (عَليهِ السَّلامُ) لابن طاووس، ص: ١١.

(١) المفيد، محمد بن النعمان، الإرشاد، ج: ٢، ص: ٣٩ .

(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج: ٤٤، ص: ٣٤٠، ومقتل الحسين (عَليهِ السَّلامُ) لعبد الرزاق المقرم، ص: ١٤١و ١٤٢.

والإكرام، بحقِّ القبر ومن فيه، إلاّ ما إخترت لي ما هو لك رضىً)[١].

وخطب الإمام الحسين (عَليهِ السَّلامُ) بأصحابه قبل الوصول إلى (كربلاء) قائلاً:

(إنَّه قد نزل ما ترون من الأمر، وإنَّ الدنيا قد تنكَّرت، وتغيَّرت، وأدبر معروفها، واستمرت، حتى لم يبقَ منها إلاّ صبابة كصبابة الإناء، وإلاّ خسيس عيش كالمرعى الوبيل.

ألا ترون إلى الحق لا يعمل به ، وإلى الباطل لا يتناهى عنه ، ليرغب المؤمن في لقاء الله محقاً وإني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً)[٢].

وبعد واقعة (كربلاء) ومقتل الإمام الحسين (عَليهِ السَّلامُ) وقف الإمام علي بن الحسين زين العابدين (عَليهِ السَّلامُ) أمام حشود أهل المدينة قائلاً :

(والله، ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء، أنَّه رجل ينكح أمهات الأولاد، والبنات، والأخوات، ويشرب الخمر، ويدع الصلاة)[٣].

وجاء في (رسالة الحقوق) للإمام زين العابدين (عَليهِ السَّلامُ):

(وأمّا حقُّ سائسك بالملك: فأن تطيعه ولا تعصيه، إلاّ فيما يسخط الله عزَّ وجلَّ، فإنَّه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

وأمّا حق رعيتك بالسلطان: فأن تعلم أنَّهم صاروا رعيتك، لضعفهم وقوتك، فيجب أن تعدل فيهم، وتكون لهم كالوالد

---

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج: ٤٤، ص: ٣٢٨، والوثائق الرسمية لثورة الإمام الحسين (عَليهِ السَّلامُ) لـ (عبد الكريم القزويني)، ص: ٤٥.

(٢) ابن شهراشوب، المناقب، ج: ٤، ص: ٦٨، وبحار الأنوار للمجلسي، ج: ٤٤، ص: ١٩١، عنه، وابن طاووس في مقتل الحسين (عَليهِ السَّلامُ)، ص: ٣٢–٣٣.

(٣) الذهبي، شمس الدين، تأريخ الإسلام، ج: ٢، ص: ٣٥٦.

الرحيم، وتغفر لهم جهلهم، ولا تعاجلهم بالعقوبة، وتشكر الله عزَّ وجلَّ على ما آتاك من القوة عليهم)[١].

وفي نفس الإتجاه السابق نجد أن أقوال وممارسات الإمام محمد بن علي الباقر (عَليهِ السَّلامُ) تشخص معالم الحكم الإسلامي الصحيح، والشروط والمواصفات التي ينبغي توفرها في الحاكم الإسلامي الرائد، فقد سئل الإمام محمد الباقر (عَليهِ السَّلامُ) عن أعمال حكام الجور، فقال (عَليهِ السَّلامُ):

(لا، ولا مدة قلم)[٢].

وروي عن (أبي بكر الحضرمي) أنَّه قال:

(لما حمل أبو جعفر إلى الشام إلى هشام بن عبد الملك وصار ببابه، قال هشام لأصحابه:

ـ إذا سكتُّ من توبيخ محمد بن علي، فلتوبخوه.

ثم أمر أن يؤذن له، فلما دخل عليه أبو جعفر قال بيده: السلام عليكم، وأشار بيده، فعمَّهم جميعاً بالسلام، ثمَّ جلس، فازداد هشام عليه حنقاً بتركه السلام بالخلافة، وجلوسه بغير إذن، فقال:

ـ يا محمد بن علي، لا يزال الرجل منكم قد شق عصا المسلمين، ودعا إلى نفسه، وزعم أنَّه الإمام سفهاً، وقلة علم.

وجعل يوبخه.

فلما سكت هشام، أقبل القوم عليه رجلاً بعد رجل يوبخه، فلمّا سكت القوم نهض الإمام (عَليهِ السَّلامُ) قائماً ثم قال:

---

(١) رسالة الحقوق للإمام علي بن الحسين السجاد (عَليهِ السَّلامُ).

(٢) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج: ١٧، ص: ١٧٩.

ـ أيها الناس أين تذهبون؟ وأين يراد بكم؟ بنا هدى الله أولكم، وبنا يختم آخركم، فان يكن لكم ملك معجل، فانَّ لنا ملكا مؤجلاً ، وليس من بعد ملكنا ملك، لأنّا أهل العاقبة ، ويقول الله عزَّ وجلَّ: (والعاقبة للمتقين).

فأمر به هشام إلى الحبس، فلمّا صار في الحبس تكلم، فلم يبق في الحبس رجل إلا ترشفه وحسن عليه، فجاء صاحب الحبس إلى هشام، وأخبره بخبره، فأمر به فحمل على البريد، هو وأصحابه ليردوا إلى المدينة)[١].

وورد عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عَليهِ السَّلامُ) أنَّه قال:

(من عذر ظالماً بظلمه سلَّط الله عليه من يظلمه، فإن دعا لم يستجب له، ولم يأجره الله على ظلامته)[٢].

وورد عنه (عَليهِ السَّلامُ) أيضاً أنَّه قال:

(العامل بالظلم، والمعين له، والراضي به، شركاء ثلاثتهم)[٣].

وأراد الخليفة العباسي (أبو جعفر المنصور) أن يستميل الإمام الصادق (عَليهِ السَّلامُ) إلى جانبه، فكتب إليه:

ـ (لم لا تغشانا كما يغشانا سائر الناس؟ فأجابه الصادق (عَليهِ السَّلامُ):

(١) ابن شهراشوب، المناقب، ج: ٤، ص: ١٨٩، وسيرة النبي وأهل بيته (عَليهِمُ السَّلامُ)، مؤسسة البلاغ، ج: ٢، ص: ٢٨٠–٢٨١، عنه، ورويت هذه الحادثة بألفاظ متفاوتة، في بحار الأنوار للمجلسي، ج: ٤٦، باب: خروجه (عَليهِ السَّلامُ) إلى الشام، ودلائل الإمامة للطبري، وتفسير علي بن إبراهيم، وغيرها

(٢) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج: ٢، ص: ٣٣٤.

(٣) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج: ٢، ص: ٣٣٣.

ـ ليس لنا ما نخافك من أجله، ولا عندك من أمرٍ الآخرة ما نرجوك له، ولا أنت في نعمة فنهنّيك، ولا تراها نقمة فنعزّيك بها، فما نصنع عندك، فكتب إليه المنصور:

ـ تصحبنا لتنصحنا، فأجابه الصادق (عَليهِ السَّلامُ):

ـ من أراد الدنيا لا ينصحك، ومن أراد الآخرة لا يصحبك)[١].

وقال (عَليهِ السَّلامُ) بصدد حكام الجور أنَّه قال لأحد أصحابه المسمي (عذافر):

(**يا عذافر، نبئت أنَّك تعامل أبا أيوب والربيع، فما حالك إذا نودي بك في أعوان الظلمة**).

وقال (عَليهِ السَّلامُ) في نفس الموضوع:

(لا تعنهم على بناء مسجد).

ومن مواقف الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عَليهِ السَّلامُ) في هذا المجال أنه كان أحد أصحابه الذي يسمى (صفوان الجمال) يكري جماله إلى الخليفة العباسي (هارون الرشيد)، فروى لنا أنَّ الإمام (عَليهِ السَّلامُ) قال له ذات مرة:

ـ (ياصفوان! كلّ شيء منك حسن جميل، ما خلا شيئاً واحداً، فقلت:

ـ جعلت فداك أي شيء؟ قال (عَليهِ السَّلامُ):

ـ إكراؤك جمالك من هذا الرجل ـ أي هارون الرشيد ـ قلتُ:

ـ والله ما أكريته أشراً، ولا بطراً، ولا لصيد، ولا للهو، ولكنّي أكريته لهذا الطريق ـ يعني طريق مكة ـ ولا أتولاه بنفسي، ولكن أنصب إليه غلماني، فقال الإمام (عَليهِ السَّلامُ):

ـ يا صفوان أيقع كراؤك عليهم؟ قلتُ:

---

(١) الأربلي، كشف الغمة، ج: ٢، ص: ٤٢٠، وبحار الأنوار للمجلسي، ج: ٤٧، ص: ١٨٤ عنه، والإمام الصادق (عَليهِ السَّلامُ) لـ (محمد أبو زهرة)، ص: ١٣٩.

ـ نعم جعلت فداك! فقال الإمام (عَليهِ السَّلامُ):

ـ أتحبُّ بقاءهم حتى يخرج كراؤك؟ قلتُ:

ـ نعم، فقال (عَليهِ السَّلامُ):

ـ فمن أحبَّ بقاءهم فهو منهم، ومن كان منهم ورد النار.

قال (صفوان): فذهبت وبعت جمالي عن آخرها، فبلغ ذلك إلى (هارون) فدعاني، فقال لي:

ـ يا صفوان! بلغني أنَّك بعت جمالك؟ فقلت:

ـ نعم، فقال:

ـ لم؟ قلت:

ـ أنا شيخ كبير، وإنَّ الغلمان لا يفون بالأعمال، فقال (هارون):

ـ هيهات، إنِّي لأعلم من أشار عليك بهذا، أشار عليك بهذا موسى بن جعفر، فقلت :

ـ مالي ولموسى بن جعفر! فقال (هارون):

ـ دع هذا عنك، فوالله لولا حسن صحبتك لقتلتك)[١].

وروي عنه (عَليهِ السَّلامُ) أنَّه قال لواحد من أصحابه يسمى (زياد بن أبي سلمة):

ـ (يا زياد إنك لتعمل عمل السلطان؟ قال قلت:

ـ أجل، قال لي:

ـ ولم؟ قلت:

ـ أنا رجل لي مروَّة ، وعلي عيال، وليس وراء ظهري شيء، فقال (عَليهِ السَّلامُ) لي:

---

(١) الطوسي، أبو جعفر، اختيار معرفة الرجال المعروف بـ (رجال الكشي)، ترجمة رقم ٨٢٨، ص: ٤٤١، والمجلسي في بحار الأنوار، ج: ٧٥، ص: ٣٧٦ عنه، ومعجم رجال الحديث لأبي القاسم الخوئي، ج: ٩، ص: ١٢٢.

ـ يا زياد لأن أسقط من حالق فاتقطع قطعة أحبّ إليّ من أن أتولى لأحدٍ منهم عملاً، أو أطأ بساط أحدهم، إلاّ لماذا؟! قلت:

ـ لا أدري جعلت فداك، فقال (عَليهِ السَّلامُ) :

ـ إلا لتفريج كربة عن مؤمن، أو فكّ أسره، أو قضاء دينه.

يا زياد! إنَّ أهون ما يصنع الله بمن تولى لهم عملاً أن يضرب عليه سرادق من نار إلى أن يفرغ الله من حساب الخلائق)[١].

وتحدث الإمام علي بن موسى الرضا (عَليهِ السَّلامُ) عن مواصفات الإمام وشرائط الإمامة بالقول:

(إنَّ الإمامة حظي بها إبراهيم الخليل (عَليهِ السَّلامُ) بعد النبوة، والخلافة مرتبة ثانية، وفضيلة شرَّفه الله بها، وأشاد بها ذكره، فقال جلَّ وعزَّ:

وإذا تبلى إبراهيمَ ربُّه بكلمات فأتمهنَّ قال إنيِّ جاعلك للناس إماماً.

قال الخليل سروراً بها:

قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين[٢].

فأبطلت هذه الآية إمامة كلّ ظالم، إلى يوم القيامة، وصارت في الصفوة.

إنَّ الإمام زمام الدين، ونظام المسلمين، وصلاح الدنيا، وعزّ المؤمنين.

الإمام أسُّ الإسلام النامي، وفرعه السامي.

---

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج: ٥، ص: ١٠٩-١١٠.

(٢) البقرة / ١٢٤.

بالإمام تمام الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والجهاد، وتوفير الفيء، والصدقات، وإمضاء الحدود والأحكام، ومنع الثغور والأطراف.

الإمام يحلل حلال الله، ويحرّم حرامه، ويقيم حدود الله، ويذبّ عن دين الله، ويدعو إلى سبيل الله، بالحكمة، والموعظة الحسنة، والحجَّة البالغة.

الإمام الأمين الرفيق، والوالد الشفيق، وكالأم البرَّة بالولد الصغير، ومفزع العباد.

الإمام أمين الله في أرضه وخلقه، وحجَّته على عباده، وخليفته في بلاده، والداعي إلى الله، والذابّ عن حريم الله.

الإمام مطهَّر من الذنوب، مبرَّأ من العيوب، مخصوص بالعلم، موسوم بالحلم، نظام الدين، وعزّ المسلمين، وغيظ المنافقين، وبوار الكافرين.

نامي العلم، كامل الحلم، مضطلع بالأمر، عالم بالسياسة، مستحق للرئاسة، مفترض الطاعة، قائم بأمر الله، ناصح لعباد الله)[١].

وقد سأل (سليمان الجعفري) الإمام علي بن موسى الرضا (عَليهِ السَّلامُ) عن أعمال السلطان فأجابه بالقول:

(يا سليمان! الدخول في أعمالهم، والعون لهم، والسعي في حوائجهم، عديل الكفر)[٢].

---

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج: ١، ص: ٢٠٢، وسيرة رسول الله وأهل بيته، مؤسسة البلاغ، ج: ٢، ص: ٤٣٦–٤٣٧.

(٢) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج: ٦، ص: ١٣٨.

وقال الإمام محمد بن علي الجواد (عَليهِ السَّلامُ):

(العامل بالظلم، والمعين عليه، والراضي به شركاء)[١].

وقال (عَليهِ السَّلامُ):

(يوم العدل على الظالم أشدُّ من يوم الجور على المظلوم)[٢].

وهكذا نقرأ نفس الأسلوب وعين المضامين السابقة في أحاديث وممارسات الإمام محمد بن علي الجواد (عَليهِ السَّلامُ)، والإمام علي بن محمد الهادي (عَليهِ السَّلامُ)، والإمام الحسن بن علي العسكري (عَليهِ السَّلامُ)، وأمّا الخليفة محمد بن الحسن المهدي (عَليهِ السَّلامُ)، فسيرتُه في إقامة القسط والعدل، واستئصال الظلم والجور، لهي من أوضح الواضحات، وأجلى المسلَّمات.

ومضافاً إلى كلّ ذلك، فقد مارس (الخلفاء الإثني عشر) أسلوباً عمليّاً في مواجهة الطواغيت، يتمثل بإسناد وتأييد الثورات الشعبية المخلصة، التي تفصح عن التحدّي الجماهيري بين الحين والآخر، وتحاول من خلال الجهاد المسلّح من أن تطيح بحكومات الجور والضلال، وتقيم حكم الله وشريعته المقدسة بدلاً من ذلك.

إنّ (الخلفاء الإثني عشر)، ومن موقع مسؤوليتهم في الدين والمجتمع، لا بدَّ أن يقولوا كلمتهم بالنسبة إلى هذه الثورات المسلَّحة، ويبيِّنوا رأيهم فيها، لكي تتشخص الرؤية لدى المسلمين، ويعرفوا حقيقة الموقف الذي يتبناه هؤلاء الخلفاء، اتجاه الجبابرة والسلاطين.

ومن غير الخفي أنَّه ليس من الضروري أن يقع التطابق الكامل في رؤية خلفاء الرسول (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) مع الناهضين بهذه الثورات البطولية، وأن يتم التوافق في جميع الطموحات والأهداف، لأنَّ هذا مما يختلف باختلاف دوافع الثورة ووسائلها

(١) الصدوق، أبو جعفر، الخصال، ج: ١، باب الثلاثة، رواية: ٧٢، ص: ١٠٧، والوسائل للحر العاملي، ج: ١٦، ص: ١٤٠، والفصول المهمة لابن الصبّاغ المالكي، ص: ٢٧٤.

(٢) المالكي، ابن الصباغ، الفصول المهمة، ذكر أبي جعفر الجواد.

وغايتها، ولكنَّ المهم هو أن يقع التوافق على مستوى رفض كلّ ما لم يحكم باسم الإسلام، ومبادئه، وتشريعاته، ويكون التأييد الصادر عنهم (عَليهِ السَّلامُ) عند إطلاقه تأييداً لهذا الخطّ العام، والنهج العريض، الذي تلتقي فيه الرؤى عند هذا الهدف الإسلامي الكبير.

ومن النماذج التأريخية التي تطلّ علينا في هذا المجال تأييد الإمام **جعفر بن محمد الصادق** (عَليهِ السَّلامُ) لثورة (زيد بن علي) الذي خرج ضد الحكم الأموي، إذ نراه (عَليهِ السَّلامُ) **يقول**:

(ولا تقولوا خرج زيد، فإنَّ زيداً كان عالماً، وكان صدوقاً، ولم يدعكم إلى نفسه، إنَّما دعاكم إلى الرضا من آل محمد (عَليهِ السَّلامُ)، ولو ظهر لوفى بما دعاكم إليه)[١].

وفي الحقيقة إنَّ في قول الإمام الصادق (عَليهِ السَّلامُ) هذا تأييد للدوفع التي دعت إلى قيامها من الأساس، وإقرارا لمشروعيتها الدينية، بإعتبار أنَّها إكتسبت هذه الشرعية من خلال كونها وسيلة لتسليم الحكم إلى أهله المستحقين له واقعياً، وهم أهل البيت (عَليهمُ السَّلامُ)، وليست دعوة تقوم على أساس السيطرة الفردية، والطموحات الشخصية.

ويعزّز لنا الإمام الصادق (عَليهِ السَّلامُ) هذه الحقيقة أيضاً بالقول لـ (فضيل):

ـ (يا فضيل شهدتَ مع عمي قتال إهل الشام؟ فقال فضيل:

ـ نعم! قال (عَليهِ السَّلامُ):

ـ فكم قتلتَ منهم! قال فضيل:

ـ ستة. قال (عَليهِ السَّلامُ):

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج: ٨، رواية: ٣٨١، ص: ٢٦٤، ووسائل الشيعة للحر العاملي، ج: ١٥، ص: ٥٠، عنه.

ـ فلعلَّك شاكٌّ في دمائهم؟ قال:

ـ لو كنتُ شاكّاً ما قتلتهم، قال: فسمعته وهو يقول (عَليهِ السَّلامُ):

ـ أشركني، أشركني الله في تلك الدماء، مضى والله زيد عمي وأصحابه شهداء، مثل ما مضى عليه علي بن أبي طالب (عَليهِ السَّلامُ) وأصحابه)[1].

وهكذا كان موقف الإمام علي بن موسى الرضا (عَليهِ السَّلامُ) من هذه الثورة، فقد سجل لنا التأريخ عنه هذه الكلمات في غضون الحديث عن (زيد) وثورته:

(إنَّه كان من علماء آل محمد (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ)، غضب لله عزَّ وجلَّ، فجاهد أعداءه، حتى قُتل في سبيله، ولقد حدثني أبي موسى بن جعفر (عَليهِ السَّلامُ) أنَّه سمع أباه جعفر بن محمد بن علي (عَليهِ السَّلامُ) يقول:

رحم الله عمي زيداً، إنَّه دعا إلى الرضا من آل محمد (عَليهِ السَّلامُ)، ولو ظفر لوفى بما دعا إليه، إنَّه قال: أدعوكم إلى الرضا من آل محمد (عَليهِ السَّلامُ))[2].

ومضى أنَّ (زيداً) كان يدعو إلى الرضا من آل محمد (عَليهِ السَّلامُ)، وأنَّه كان ينوي تسليم الأمر والحكم بعد نجاح الثورة إلى خيرة آل محمد وأفضلهم، وكان إذ ذاك يعتقد بأنَّ أخاه محمداً الباقر (عَليهِ السَّلامُ) هو إمام عصره، وأنَّه هو الشخص المتأهل لحمل هذا العبء، والقيام بالمسؤولية المترتبة عليه، وبناءاً على هذا التصور الذي كان

(١) الصدوق، أبو جعفر، الأمالي، ص: ٢٨٦، وبحار الأنوار للمجلسي، ج: ٤٦، ص: ١٧١، عنه، ومجلة المنطلق، العدد: ٥٤، ص: ٣٦، عام ١٤٠٩هـ، وعيون أخبار الرضا للشيخ الصدوق، ج: ١، ص: ٢٢٨.

(٢) الصدوق، أبو جعفر، عيون أخبار الرضا (عَليهِ السَّلامُ)، ج: ١، ص: ٢٢٥، وسائل الشيعة للحر العاملي، ج: ١٥، ص: ٥٤، عنه.

يحمله (زيد) اتجاه أخيه الباقر (عَليهِ السَّلامُ)، نراه يستشيره في أمر الخروج، ليجد أنَّ الإمام الباقر (عَليهِ السَّلامُ) يخبره بما رواه عن جده رسول الله (صَلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) بخصوص مدة ملك بني أمية، وما يعلمه من أنَّ أخاه سوف يُقتل ويُصلب إن هو فعل ذلك، أمّا هو (عَليهِ السَّلامُ) فقد آثر أن يتجه في مسارٍ آخر يحفظ فيه تعاليم الإسلام وحدوده، من خلال عطائه الفكري الجبّار الذي خلَّفه بين يدي المسلمين، على أن لا يحرم أخاه الثائر التأييد، والمساندة، والإجلال، ولنقرأ لـ (المسعودي) في (مروج الذهب) النصَّ الذي يقول:

(وقد كان زيد بن علي على شاور أخاه أبا جعفر الباقر بن علي بن الحسين بن علي، فأشار عليه بأن لا يركن إلى أهل الكوفة، إذ كانوا أهل غدرٍ ومكر، وقال له:

- وبها قُتل جدك علي، وبها طُعن عمُّك الحسن، وبها قُتل أبوك الحسين، وفيها وفي أعمالها شُتمنا أهل البيت.

وأخبره بما كان عنده من العلم في مدة ملك بني مروان، وما يتعقبهم من الدولة العباسية، فأبى إلاّ ما عزم عليه من المطالبة بالحق، فقال له:

- إنِّي أخاف عليك يا أخي أن تكون غداً المصلوب بكناسة الكوفة.

وودعه أبو جعفر، وأعلمه أنَّهما لا يلتقيان)[1].

ونرى أنَّ (أبا الفرج الإصفهاني) يثبِّت لنا في (مقاتل الطالبين) حقيقة إجلال الإمام محمد الباقر (عَليهِ السَّلامُ) لأخيه (زيد)، وحبه وإحترامه إيّاه، عندما يقول على لسان أحد أصحاب الإمام الصادق (عَليهِ السَّلامُ):

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، ج: ٣، ص: ٢٠٦.

(رأيت محمد بن علي يمسك لزيد بن علي بالركاب - أي ركاب الفرس - ويسوي ثيابه على السرج)[١].

ومن المواقف الأخرى التي ساند فيها (الخلفاء الإثني عشر) الثورات المخلصة ضد الطواغيت، موقف الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عَليهِ السَّلامُ) من ثورة الحسين بن علي بن الحسن، الذي أستشهد في (فخ) بالقرب من مكة، عندما سار نـحوها في عهد الخليفة العباس الهادي، بعد أن أعلن ثورته في المدينة المنورة.

فنرى أن الإمام الكاظم (عَليهِ السَّلامُ) كان يقول له عندما رآه عازماً على الخروج:

(إنَّك مقتول، فأحدَّ الضراب، فإنَّ القوم فسّاق، يظهرون إيماناً، ويضمرون نفاقاً وشركاً، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، وعند الله أحسبكم من عصبة)[٢].

وفي الوقت الذي سمع فيه الإمام موسى الكاظم (عَليهِ السَّلامُ) بمقتل الحسين (صاحب فخ) نعاه بالقول:

(إنّا لله وإنّا إليه راجعون، مضى واللهِ مسلماً، صالحاً، صوّاماً، قوّاماً، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، ما كان في أهل بيته مثله)[٣].

ناهيك في كل هذا وذاك ما تعرض له نفس هؤلاء (الخلفاء الاثني عشر) طيلة حياتهم الكريمة (عَليهِ السَّلامُ) من ألوان القسر، والمتابعة، والسجن، والتشريد، على أيدي حكّام الضلال، فان هذا مما تضيق به الكتب فيما لو أردنا التعرّض له بتفصيل.

---

(١) الأصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبيين، ص: ١٢٩.

(٢) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج: ١، ص: ٣٦٦، وبحار الأنوار للمجلسي، ج: ٤٨، ص: ١٦٠، عنه.

(٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج: ٤٨، ص: ١٦٥، عن مقاتل الطالبيين.

وعلــى أيَّــة حــال فمــا دام الأمــر كــذلك فلابــدَّ لمــن تقلــد كرســي الحكــم بالغلبــة والإكــراه مــن أن يطمــس كــلَّ أثــرٍ يمــتُّ إلى هــذا المــنهج بــصلةٍ، ويقطــع علاقــة الأمَّــة بجميــع الــسبل الــتي تفــتح أمــامهم أبــواب هــذه الثقافــة، ولا يمكــن أن يــتمَّ ذلــك إلاّ عــن طريــق ســلخ صــفة الشرعية عن هؤلاء (الخلفاء الإثني عشر) بمختلف الأساليب.

فهرس

مصادر البحث

فهرس مصادرِ البحثِ

مصدَّراً بأشرفِ الذكر وأقدس الكتبِ (القرآنِ الكريمِ)

١ـ إختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، أبو جعفر الطبري، تحقيق: ميرداماد الإسترآبادي، تحقيق: مهدي الرجائي، قم، إيران، ١٤٠٤ هـ.

٢ـ الأربعين، محمد طاهر القمّي الشيرازي، قم، إيران.

٣ـ إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أبو العباس شهاب الدين أحمد القسطلاني، بيروت، لبنان، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.

٤ـ إرشاد في معرفة حجج العباد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (المفيد) (٣٦٣ ـ ٤١٣) هـ، تحقيق: مؤسسة آل البيت لتحقيق التراث، قم، إيران.

٥ـ إحقاق الحق وإزهاق الباطل، نور الله الحسيني المرعشي التستري (١٠١٩) هـ، تعليق: شهاب الدين النجفي، قم، إيران، مكتبة آية الله العظمى السيد المرعشي النجفي، ١٣٧٦ هـ.

٦ـ أُسد الغابة في معرفة الصحابة، عزّ الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن الأثير الجزري (٦٣٠) هـ، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي.

٧ـ الأُصول من الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني (٣٢٨ — ٣٢٩) هـ،

تعليق: علي أكبر الغفاري، طهران، إيران، دار الكتب الإسلامية، الطبعة الخامسة، ١٣٦٣ ش.

٨ـ **أمالي الشيخ الصدوق (المجالس)**، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (الصدوق) (٣٨١) هـ، بيروت، لبنان، مؤسسة الأعلمي، الطبعة الخامسة، ١٤١٠ هـ ـ ١٩٩٠ م.

٩ـ **إثبات الهداة**، الحرّ العاملي، قم، إيران.

١٠ـ **أهل البيت (عَلَيهِمُ السَّلامُ) في آية التطهير**، جعفر مرتضى العاملي، قم، إيران.

١١ـ **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار**، محمد باقر المجلسي، (١١١١) هـ، تحقيق: محمد باقر المحمودي، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، ط: ٢، ١٩٨٣م.

١٢ـ **التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول**، الشيخ منصور علي ناصيف، بغداد، دار ومكتبة الهلال، ١٩٨٦ م.

١٣ـ **تأريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (السيرة النبوية)**، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨) هـ، تحقيق: د. عمر بن عبد السلام تدمري، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٩ م.

١٤ـ **تأريخ بغداد**، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (٤٦٣) هـ، بيروت، لبنان، دار الكتاب العلمية.

١٥ـ تأريخ الطبري (تأريخ الأُمم والملوك)، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠) هـ، بيروت، لبنان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الرابعة، ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م.

١٦ـ تذكرة الحفّاظ، أبو عبد الله شمس الدين الذهبي (٧٤٨) هـ، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي.

١٧ـ تلبيس إبليس، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي البغدادي (٥٩٧) هـ، تحقيق: د. السيد الجميلي، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي، الطبعة الرابعة، ١٤١٠ هـ ـ ١٩٩٠ م.

١٨ـ الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (٩١١) هـ، قم، إيران، مكتبة آية الله العظمى السيد المرعشي النجفي، ١٤٠٤ هـ.

١٩ـ روحِ التشيُّع، عبد الله نعمة، بيروت، لبنان، دار الفكر، ١٩٨٥ م.

٢٠ـ سنن ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (٢٧٥) هـ، محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥ م.

٢١ـ سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (٢٧٥) هـ، محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، لبنان، دار الفكر.

٢٢ـ سنن الترمذي (الجامع الصحيح)، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (٢٧٩) هـ، أحمد محمد شاكر، بيروت، لبنان، دار الفكر.

٢٣ـ سنن الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي السمرقندي (٢٢٥ هـ ـ ٨٦٩ م)، فواز أحمد زمزلي وخالد السبع العلي، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٩٨٧ م ـ ١٤٠٧ هـ.

٢٤ـ سيرة النبي وأهل بيته (عَليهمُ السَّلام)، مؤسسة البلاغ، طهران، إيران.

٢٥ـ شرح رسالة الحقوق للإمام علي بن الحسين زين العابدين، حسن القبانجي، قم، إيران.

٢٦ـ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي (٦٥٥ ـ ٦٥٦) هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٥ م.

٢٧ـ صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (٢٥٦) هـ، بيروت، لبنان، دار الفكر، ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م.

٢٨ـ صحيح مسلم بشرح النووي، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (٦٧٦) هـ، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م.

٢٩ـ الصوارم المهرقة في جواب الصواعق المحرقة، نور الله التستري الشهيد (١٠١٩) هـ، تصحيح: جلال الدين المحدّث، طهران، إيران، مطبعة النهضة.

٣٠ـ علي في الكتاب والسنة، حسين الشاكري النجفي، قم، إيران، منشورات مؤسسة أنصاريان، الطبعة الثانية، ١٤١٢ هـ.

٣١ـ عيون أخبار الرضا، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (الصدوق) (٣٨١) هـ، قم، إيران، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية.

٣٢ـ غوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية، أبو جعفر محمد بن علي بن إبراهيم الإحسائي (ابن أبي جمهور) (٩٤٠) هـ، مجتبى العراقي، قم، إيران، مطبعة سيد الشهداء، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م.

٣٣ـ الغيبة، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٣٨٥ ـ ٤٦٠) هـ، تحقيق: عبد الله الطهراني وعلي أحمد ناصح، قم، إيران، الطبعة الأولى، مؤسسة المعارف الإسلامية، ١٤١١ هـ.

٣٣ـ الغيبة، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٣٨٥ ـ ٤٦٠) هـ، تحقيق: عبد الله الطهراني وعلي أحمد ناصح، قم، إيران، الطبعة الأولى، مؤسسة المعارف الإسلامية، ١٤١١ هـ.

٣٤ـ خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (كرَّم اللهُ وجهَه)، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي الشافعي (٣٠٣) هـ، تحقيق: محمد هادي الأميني، النجف، العراق، مطبعة نينوى الحديثة.

٣٥ـ الخصال، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (الصدوق) (٣٨١) هـ، تعليق: علي أكبر الغفّاري، قم، إيران، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية.

٣٦ـ فتحُ الباري شرحُ صحيحِ البخاري، شهاب الدين ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٣٧ـ الفصول المهمّة، ابن صبّاغ المالكي، قم، إيران.

٣٨ـ فضائل الخمسة من الصحاح الستة، السيد مرتضى الحسيني الفيروزآبادي، طهران، إيران، دار الكتب الإسلامية، الطبعة الثالثة، ١٤١٣ هـ ـ ١٣٧١ ش.

٣٩ـ الكامل في التأريخ، عزّ الدين أبو الحسين علي بن أبي الكرم محمد بن الأثير (٦٢٠ هـ ـ ١٢٣٢ م)، بيروت، لبنان، دار صادر، ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م.

٤٠ـ كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغرّاء، جعفر كاشف الغطاء، إصفهان، إيران، انتشارات مهدوي.

٤١ـ كشف الغمَّة في معرفة الأئمة، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي(٦٩٣) هـ، بيروت، لبنان، دار الأضواء.

٤٢ـ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي (٩٧٥) هـ، تحقيق: صفوة السقا وبكري حياتي، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٣ م.

٤٣ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (٨٠٧) هـ، تحرير: العراقي وابن حجر، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م.

٤٤ـ مجلّة المنطلق، العدد: ٥٤، بيروت، لبنان، ١٤٠٩ هـ.

٤٥ـ مختصر تأريخ دمشق لابن عساكر، محمد بن مكرم المعروف بابن منظور (٧١١) هـ، تحقيق: رياض عبد الحميد وروحية النحاس ومحمد مطيع الحافظ، بيروت، لبنان، دار صادر، ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م.

٤٦ـ مروجِ الذهب، المسعودي، قم، إيران.

٤٧ـ مستدرك على الصحيحين وبذيله التلخيص للذهبي، أبو عبد الله محمد بن محمد الحاكم النيسابوري (٤٠٥) هـ، إشراف: د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، بيروت، لبنان، دار المعرفة.

٤٨ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبي عبد الله الشيباني (٢٤١) هـ، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، مفهرسة، ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩١ م.

٤٩ـ مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الإصفهاني (٢٨٤ ـ ٣٥٦) هـ، تقديم وتصحيح: كاظم المظفّر، قم، إيران، الطبعة الثانية، مؤسسة دار الكتاب، ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٥ م.

٥٠ـ مقتل الحسين، عبد الرزاق المقرَّم، قم، إيران.

٥١ـ مقتل الحسين، رضي الدين بن طاووس، قم، إيران.

٥٢ـ مقتل الحسين، الموفق بن أحمد بن محمد المكي الخوارزمي (٥٦٨) هـ، قم، إيران، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤١١ هـ.

٥٣ـ المناقب، الموفق بن أحمد بن محمد المكي الخوارزمي (٥٦٨) هـ، تحقيق: الشيخ مالك المحمودي، قم، إيران، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤١١ هـ.

٥٤ـ مناقب آل أبي طالب، مشير الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن شهر آشوب بن أبي نصر بن أبي حبيشي السروي المازندراني (٥٨٨) هـ، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، النجف، العراق، المطبعة الحيدرية، ١٣٧٦ هـ ـ ١٩٥٦ م.

٥٥ـ معالم المدرستين، مرتضى العسكري، بيروت، لبنان، مؤسسة النعمان.

٥٦ـ معجم الإمام المهدي، إشراف: علي الكوراني، قم، إيران، مؤسسة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ.

٥٧ـ معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، أبو القاسم الموسوي الخوئي، قم، إيران، الطبعة الخامسة، ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٢ م.

٥٨ـ المعجمُ الكبيرُ، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٣٦٠) هـ، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، ط: ٢.

٥٨ـ المعجمُ الكبيرُ، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٣٦٠) هـ، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، ط: ٢.

٥٩ـ نهجُ البلاغةِ للإمام علي (ع)، جمع واختيار: الشريفُ الرضي، شرح: محمد عبدة، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٦٠ـ الوثائق الرسميّة لثورة الإمام الحسين (ع)، عبد الكريم القزويني، قم، إيران.

٦١ـ وسائلُ الشيعةِ إلى تحصيل مسائل الشريعة، محمد بن الحسن الحر العاملي (١١٠٤) هـ، عبد الرحيم الرياني الشيرازي، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، ط: ٦، ١٩٩١م.

٦٢ـ ينابيع المودَّة لذوي القربى، سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي (١٢٩٤) هـ، تحقيق: علي جمال أشرف الحسيني، قم، إيران، دار الأسوة للطباعة والنشر، ١٤١٦ هـ.

فهرس

مطالب البحث

فهرس

مطالب البحث

والحَمدُ للهِ ربِّ العالَمِينَ



جوانبُ منَ السيرةِالذاتية

الدكتور الشيخ **جعفر الباقري** (**أبو أسامة سامي صبيح علي**) وُلدَ عام ١٩٦٢ في قضاءِ القُرنةِ بمحافظةِ البصرةِ في **العراق**، عملَ في مواجهةِ حزب البعثِ الدموي حتى أُودعَ زنزاناتِهِ الظالمة وتعرض للقمع والتعذيب، وبعدَ خروجِهِ من السجنِ هاجرَ عام ١٩٨٠ إلى إيران، **متعدد المواهب**.. شرعَ في دراسةِ العلومِ الإسلاميةِ في **الحوزةِ العلمية** بدأبٍ ومثابرة، **فتخصص في مجال الفالسفة والفقه والأصول**، حتى حصلَ على درجةِ **البكالوريوس والماجستير ومن ثمَّ حازَ على الدكتوراه في العلوم والمعارف الإسلامية**، وكانَ قد التحقَ عام ١٩٨٩ أيضاً بجامعة آزاد الإسلاميةِ في طهران، وحازَ على درجةِ **الماجستير ثم الدكتوراه في الأدبِ العربي**. كما درس لاحقاً **علوم الحاسوب وكتابة النص الفني والإخراج المسرحي**.
بعدَ انتفاضةِ عام ١٩٩٠ في العراق شغلَ **مسؤولية المكتبِ السياسي** لقواتِ معارضة النظام البعثي، وحينَها أسسَ ورئسَ تحريرَ مجموعة من الصحف والمجلات والدوريات، كما عملَ في نفسِ الفترةِ معاوناً للدائرةِ العقائديةِ في **المجمع العالمي لأهلِ البيت**، و**مجمع التقريب بين المذاهب الإسلاميَّة**، وحملَ وكالاتٍ شرعيةً عن مراجع الشيعة الكرام.
أصبحَ عضواً للهيئةِ العلميةِ وأستاذاً لتدريس مادةِ النحو والبلاغةِ والأدبِ السياسي في **جامعةِ قم**، ومارسَ تدريسَ المنطقِ والفلسفةِ والفقهِ والأصول في مدرسةِ **الشهيد الصدر** لسنواتٍ عديدة.
هاجرَ عام ١٩٩٥ إلى قارةِ **استراليا**، فأسسَ **مجمعَ الإمام علي**، وهو أكبرُ كيانٍ للشيعةِ في ولاية فكتوريا الاسترالية، وتولّى مسؤولية إدارتِهِ والإشرافِ عليه، ومارسَ مجموعةً من النشاطات الدينية، والاجتماعية، والإدارية على مدى هذه السنوات، فأقامَ منذُ عام ١٩٩٦ أولَ صلاةِ جُمُعةٍ منتظمةٍ في استراليا، ورافقَ بعثةَ الحجِّ السنوية مشرفاً ومعلّماً، وأسسَ مدرسة الإمام علي الإسلامية، ودوَّنَ مناهجَها، واجتازَ دورةَ تطويرِ مهاراتِ التعليم الحديثة، وأصبح مخوَّلاً رسميًّا، وأسسَ مكتبةَ السفينةِ ومجلة السفينةِ، وساهمَ في بناءِ العملِ الإسلامي الشيعي لجمعياتٍ عديدةٍ منها:الغدير، وأهل الكساء للباكستانيين، والرسالة للبنانيين، والتوحيد للجامعيين، وأهل البيت، والأمين، والسجّاد، والمنتظر.
مفكر انهمكَ في **التخطيط** و**النقد البنّاء** و**تدوين المناهج الحوزوية والأكاديمية**، سُجّلت له مئات الدروس والمحاضرات، ونُشر له العديد من المقالات والأعمال الفنيَّة والأدبيَّة، وصدرت له مؤلفاتٌ عديدةٌ منها: البدعةُ، والبرزخُ، والأدبُ السياسي الشيعي، وثوابتُ ومتغيراتُ الحوزةِ العلمية، وتربيةُ الأبناء في المهجر، وعشراتُ المناهج الدراسية.

imamali١٤@hotmail.com